
جمادي الأولى ١٤٠٦هـ - فبراير (شباط) ١٩٨٦
العربي
دستور
دولة الكويت
جرائد
١١٠ عربي





الفيديو كاسيت سانيو السهل الإستعمال بلمسة
جميع الوظائف الأساسية بين يديك.

العدد ٣٢٧ السنة التاسعة والعشرون فبراير ١٩٨٦



مجلة ثقافية مصورة
تصدر شهريًا عن وزارة الاعلام
بدولة الكويت

رئيس التحرير
د. محمد الرميحي

Issue No. 327 Feb. 1986 .P.O.Box 748
Kuwait A Cultural Monthly-Arabic
Magazine in Colour Published by
Ministry Of Information - State Of
Kuwait

ص ب ٧٤٨ صفاة - الكويت
تلفون ٢٤٣٩٧٢٨ ٢٤٦٨٢٤٢ - ٢٤٢٧١٤١
برقيا العربي الكويت تلكس MITH 44041KT
المراسلات باسم رئيس التحرير

ترسل الطلبات الى قسم الاشتراكات المكتب الفني
وزارة الإعلام ص ب ١٩٣ الكويت
على طالب الإشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية
او شيك بالدينار الكويتي باسم وزارة الاعلام طبقا لما يلي
الوطن العربي ٤ د ك - باقي دول العالم ٦ د ك

الكويت ٢٥٠ فلسًا	تونس ٤ ملم	الامارات ٥ دراهم
العراق ٢٥٠ فلسًا	الجزائر ٤ دنانير	المغرب ٣ دراهم
الاردن ٢٠٠ فلس	السعودية ٥ ريالات	ليبيا ٣٥٠ درهما
البحرين ٣٠٠ فلس	اليمن الشمالي ٣ ريالات	سلطنة عمان ربع ريال
اليمن الجنوبي ٢٥٠ فلسا	قطر ٥ ريالات	اوروبا دولاران أو جنيه استرليني
مصر ٢٥٠ مليما	لبنان ٣ ليرات	فرنسا ١٥ فرنكا
السودان ٢٠ قرشا	سوريا ٣ ليرات	امريكا دولاران



هل هي مصادفة ان يأتي كتابنا العاشر من سلسلة كتب العربي حاملا تجربة الكويت الانسانية والتنموية وهي تحتفل بمرور ربع قرن على استقلالها الحديث ؟

ليس بالضرورة أن يكون ذلك مصادفة بحتة ، فالكويت منذ ذلك الزمن - أي زمن الاستقلال - اخذت على عاتقها أن تقدم ، بجانب الانجازات الداخلية المهمة التي بناها الانسان الكويتي العربي على هذه البقعة العربية من الأرض ، تجربة ثقافية رائدة ايضا .

واحدى نتائج هذا التفاعل واللقاء هو إصدارنا هذا الكتاب الذي نقدمه للقارىء العربي ، كي يطلع على عمق هذه التجربة واصالتها .

عزيزي القارئ

يبدو أنه كلما تنفس الوطن العربي الصعداء ، وقلنا جميعا الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه ، وجدنا أنفسنا ـ نحن العرب ـ مرة أخرى نتردى في هوة سياسية عالمية أكثر سوءا ، لا يدرك كل أبعادها الا المتخصصون في فهم الشئون الدولية متعددة الأبعاد .

ففي الوقت الذي ظهر فيه للأمة العربية أن هناك تقاربا وشيكا بين قطرين أو أكثر من أقطار العروبة ، وأن القضايا العربية الرئيسية بدأت تطرح على بساط النقاش الجاد ، من أجل الوصول بالأحوال الى تماسك ووفاق ، يقفان أمام الاعداء الذين يزدادون شراسة . .

في هذا الجو تتصاعد التهديدات الموجهة من بعض القوى الى جزء أو آخر من أقطار الأمة العربية ، فيشتد الضيق بكل مخلص ، ويتضاءل الأمل في جدوى أي لقاء او وفاق .

ويعود الشعب العربي ـ رغم الألم والكدر ـ حالما بمستقبل أفضل يظلل أبناءه . هذا الأمل هو الذي نرجو أن نجسده في هذا العدد من « العربي » وهو عدد خاص . . نقدمه تحية وتهنئة للشعب العربي في الكويت ، الذي رعى الثقافة العربية ومن بينها مجلة العربي ، وتعريفا بالكويت للقارىء العربي ، وعرفانا من أسرة العربي لقادة الكويت وشعبها بهذه الرعاية .

ونحن في « العربي » اذ ننتهز هذه الفرصة ، وهي احتفال أهلنا هنا بعيدهم الوطني الخامس والعشرين ، نرجو من الله ان يسبغ نعمه على الكويت ، ويحفظ شعبها من كل مكروه ، ويسدد خطى قادتها لما يحبه ويرضاه . كما نرجو للأمة العربية أن تتحد وتتماسك على الخير والنماء والتحرير .

ويسعدنا بهذه المناسبة ـ عزيزي القارىء ـ أن تجد بين صفحات هذا العدد من العربي باقة من الموضوعات العلمية والثقافية الشيقة ، التي نعتبرها جسرا للمعرفة من أجل التقدم .

المحرر

محتويات العدد

الديمقراطية هي التي تعطى لانطلاقة الحياة في الكويت الهدف والنظام والقدرة على التجدد (أقرأ ص ٢٢).

استطلاعات ومقابلات

أبواب العربي

المراسلات باسم رئيس التحرير ، والمجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر ، والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء .



البيت العربي

مجلة الأسرة والمجتمع

حديث الشهر

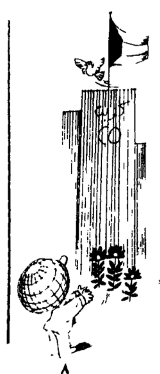
بقلم الدكتور
محمد الرميحي

"تحية إلى وطن"

الكويت تستقبل هذا الشهر ذكرى عزيزة على قلوب أبنائها وقلوب العرب والمسلمين جميعا . . هي ذكرى مرور خمسة وعشرين عاما على استقلالها الناجز من تحت المظلة البريطانية ، وخروجها الى عالمها الرحب في الوطن العربي والاسلامي والعالم .

وإذا كانت سنوات الشعوب لا تعد ولا تقارن بأعوام الانسان ، فان ربع قرن من الاستقلال لا يبدو للوهلة الاولى انه زمن يمكن ان يتحقق فيه الكثير على طريق التنمية والتقدم . ولكن الشعب الكويتي تقدم في هذه السنوات القصار بخطوات واسعة . وعندما تذكر الكويت للناس ـ عربا أو غير عرب ـ فغالبا ما يتبادر الى ذهنهم « النفط » ، ولكن لمن يعرفون الكويت فإنهم يدركون ان سر تطورها لا يكمن في النفط فقط ـ وان كان عاملا مهما في قدرة التطور ـ الا ان رغبة التطور والنماء واندفاع عزيمة أهل الكويت حكاما وشعبا الى تحقيقها كل ذلك قد وصل بالكويت الى ما صارت اليه الآن .

فمن السهل ان تبرز تجربة الكويت الانمائية من خلال ارقام الميزانيات المرصودة ، ومن السهل ان تظهر هذه الانجازات بوضوح عندما نحصي أعداد المساكن



وكيلومترات الطرق المرصوفة . ولكن كل ذلك على أهميته لا يعدو ان يكون منشآت مادية من السهل انجازها ولا ينبغى أن يكون مدعاة لافتخار ، اذا تم فى عزلة عن تطور الانسان ونمائه ، أو تحقق بأسلوب عشوائى تلقائى بعيد عن مشاركة الشعب من جهة وتفهم الحكم من جهة أخرى .

لذلك عندما ننظر الى الكويت اليوم ـ البقعة الصغيرة من الارض فى الركن الشمالى الغربى من جزيرة العرب ـ نلمس فيها أول ما نلمس التحام الشعب وحكامه فى أسرة واحدة ، تستظل بدستور حديث ، ليس نصوصا جامدة ، ولكنه واقع معايش ، انها المشاركة الشعبية من مجلس الأمة الذى جاء اعضاؤه من خلال تجربة ديمقراطية ناصعة تميزت بوعى الناخب ونضج النواب ، ومن خلال الصحافة المتطورة القادرة على ممارسة وظيفتها فى صدق ونزاهة فى ظل الانحسار الشديد الذى اجتاح كل مواطن عربى من الخليج الى المحيط ، وفى غمرة عزوف الانسان العربى بشكل عام عن الاسهام الايجابى فى كثير من احداث الامة المصيرية التى مرت وتمر على الوطن العربى ، فى ظل هذاالجو يتعاظم الحديث عن الديمقراطية فى كل مكان حتى يصبح التشبث بها ضربا من المعاناة والمخاطرة ، ولكن الشعب العربى فى الكويت يتمتع بها ، رغم الانواء والاعاصير التى تعصف بمنطقتنا العربية من كل حدب وصوب .

الاصرار من الحاكم والمحكوم على السواء فى توجيه السفينة الكويتية وقيادتها عن طريق المشاركة ، فى هذا الجو العربى والعالمى الملبد بالغيوم ، هذا الاصرار يعنى شيئين لاثالث لهما ، الايمان المطلق بحكمة القيادة السياسية وبعد نظرها وقدرة الشعب عن طريق ممثليه فى الحفاظ على هذه السفينة والمضى بها الى وجهتها الآمنة الغانمة .

هذا فى نظرى أبرز ما يميز توجه الكويت اليوم وأهلنا هنا يحتفلون بحبور وتفاؤل ، بمناسبة مضى ربع قرن من الزمان على استقلالهم ، بعد ان امتلكوا زمام وطنهم وظفروا باستقلال سواعدهم وارادتهم وانطلقت طاقاتهم فى ادارة دفته ، وتمكين حريته ، وتحقيق نمائه وازدهاره .

□ اذا كان أهل السياسة المحدثون يقولون لنا فى شبه مسلمة منطقية : انه كلما تعمقت المشاركة فى الداخل استقل القرار الخارجى ، وبَعُدَ عن التبعية ، فان حالة الكويت تعتبر أصدق برهان لاثبات هذه المقولة والتدليل عليها ، فمن أبرز معالم السياسة الكويتية ـ بعد المشاركة والعمل البرلمانى ـ ما تتمتع به مواقفها الخارجية من استقلالية فى المجال الدولى ، فلقد رفعت شعار « العلاقات المتوازنه بين الشرق والغرب » وطبقته فأحسنت تطبيقه ، وأصبحت أول دولة فى الخليج العربى تتمتع بتوازن منطقى وعقلانى فى علاقتها بين الشرق والغرب ، فكانت الكويت من أوائل البلدان فى الجزيرة العربية التى تقيم علاقة مع الاتحاد السوفيتى ، الأمر الذى حفز بعض الأقطار الأخرى فى أوقات لاحقة ان تحذو حذوها وتتبع مسيرتها .

واذا كان من الانصاف أن ينسب الفضل الى أهله فانه عندما نتحدث عن السياسة الخارجية فلا بد ان نعطى لكل ذى حق حقه ، فنذكر مهندس السياسة الخارجية الشيخ صباح الاحمد الجابر والذى يعد اليوم ـ بعد اعتلاء جروميكو سدة

الرئاسة فى الاتحاد السوفيتى - أقدم وزير خارجية فى العالم ، فقد أدى دورا مميزا فى التقارب والتقريب بين اطراف عربية أو غير عربية فى العالم الثالث عندما اشتدت الخطوب وتأزمت المشكلات ، فكثيرة هى تلك الوساطات الناجحة التى انجزها أبو الدبلوماسية الكويتية بين أطراف متنافرة - وفى بعض الأوقات متحاربه - للتقريب بين وجهات النظر ، أو على الأقل للتخفيف من حدة التوتر ، حتى أن يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة قال عنه مرة :

(صديقى واخى الشيخ صباح الأحمد كان دائما معينا لا يقدر بثمن فى كل مرة نواجه فيها مشكلة مستعصية خلال السنوات الطويلة التى عملت فيها فى الامم المتحدة ، فقد أثبت انه رجل دولة يحق للعالم العربى والعالم الثالث ان يفخر به) .

لقد توسطت الكويت أكثر من مرة لرأب الصدع بين الشقيقات العربيات ، يدفعها حرصها على الأرواح الغالية أن تزهق ، وعلى الأموال العربية أن تهدر ، وعلى الجهود المضنية ان تضيع وتتبدد ، وقد تجلى كل ذلك باتجاه قضية العرب الاولى وهى « فلسطين المحتلة » التى كانت دائما تحظى باهتمام السياسة الداخلية الكويتية وكذلك الخارجية .

لقد قال عنها الشيخ صباح الاحمد فى احدى خطبه على منبر الامم المتحدة :

(انه من الواضح للعالم ان قضية فلسطين هى المفتاح لقضية الشرق الاوسط واساس الصراع العربى الاسرائيلى ، فلن يكون هناك سلم أو حل أو أمن فى هذا الاقليم حتى يحصل الشعب الفلسطينى على حقوقه ويحقق مطلبه فى دولة مستقلة) .

وفى ست السنوات الأخيرة أصبح هناك هاجس آخر للسياسة الكويتية الخارجية ، وهوالحرب العراقية الايرانية التى ترجو لها الدبلوماسية الكويتية والشعب الكويتى ، نهاية عادلة بين الجارتين المسلمتين .

السياسة الخارجية الكويتية هى - كما قلنا - الوجه الآخر من المشاركة الداخلية ، وهى مستقلة القرار والتوجه شأنها شأن القرار السياسى الداخلى ، لا سلطان عليها من أية قوة أوفئة غير مصلحة الكويت العليا ومصلحة الشعب الكويتى العربى المسلم .

ولا غرو ان نجد هذه السياسة مؤيدة من جميع الأطراف مهما اختلفت اجتهاداتها فى امور داخلية محلية ، الا اننا فى السياسة الخارجية نجد الكويتيين جميعا على قلب رجل واحد متفقين ومؤيدين للسياسة المستقلة المحايدة التى تنتهجها جماهيرهم وقياداتهم .



ولعل من نافلة القول ان الكويت فى دعمها لهذا التوجه فى السياسة الخارجية تسعى دائما لخلق أفضل مناخ لتقارب العرب ووحدة كلمتهم ، وامتدادا لهذا الموقف البناء كان اسهامها فى قيام مجلس التعاون الخليجى الذى يضم بجانب الكويت خمسة اقطار عربية شقيقة فى الجزيرة العربية هى المملكة العربية السعودية ، عمان ، الامارات ، قطر ، والبحرين ، ولقد كشفت روح البيان التأسيسى الصادر عن اجتماع القمة فى ابو ظبى عاصمة دولة الامارات العربية المتحدة فى ٢٥ مايو ١٩٨١ ، ان المجلس يشكل مرحلة فى مسيرة العمل العربى ، يكمله ويؤازره وينخرط فى سلكه



مع حلقاته الأخرى التى نرجو لها ان تتواصل وتتكامل ، ولقد شُدد على هذه النقطة فى تصريحات رسمية لاحقة ، كما أن العمل الميدانى أثبتها دون ان يشوبها أدنى شك ، فقد كانت القضايا العربية من القضايا الاساسية التى تطرح على اجتماعات القمة فى مجلس التعاون الخليجى الذى اريد له ان يكون درعاً فى الجناح الشرقى للامه العربية

مجمل هذه السياسات الخارجية المستقلة للكويت ، عادة ماتصدم بمصالح اخرى تريد ان تخضع المنطقة العربية فى الخليج لسيطرتها واستغلالها ، ولعل فى موقف الولايات المتحدة من بعض القضايا مؤشرا مهما على استقلال القرار السياسى الكويتى الخارجى وعدم خضوعه لأى نمط من الضغوط

وهذه الحقيقة مدعاة لاعتزاز أهل الكويت وافتخارهم

□ ولعل من ضمن ماتفخر به الكويت بعد التنظيم السياسى الداخلى القائم على الشورى المؤسسية ، والسياسة الخارجية المتوازنة ، قضية أخرى هى رائدة فيها وإن قل الحديث عنها وتوارى تحت أثواب التواضع الأصيل ، تلك هى سياسة الدعم المالى للعالم النامى ، فلقد قدمت الكويت من خلال الصندوق الكويتى للتنمية ـ الذى برز الى الوجود مواكبا للاستقلال ١٩٦٢ ـ دعما ماليا لدول فى العالم الثالث تفوق نسبة الـ ٠,٧ ٪ من الدخل السنوى الذى وضعته وحدّدته الأمم المتحدة ولجنة برانت الدولية كحد معقول للمساعدات الخارجية ، وكانت رائدة فى قيام هذا الصندوق التنموى الذى ما لبث ان أصبح نموذجا وقدوة فى أثره ونفعه ، واقتفت اثره صناديق عربية مماثلة حينما اقيمت بعده

هدف الصندوق الكويتى هو « مساعدة الدول النامية لتطوير اقتصادها ولتقديم مساعدات مالية وتقنية لتنفيذ مشاريعها »

ومن ٥٠ مليون دينار كويتي كانت رأس مال للصندوق في بداية الستينيات واصل مسيرته المظفرة حتى أصبح ٢٠٠٠ مليون دينار كويتي في بداية الثمانينيات . ولقد طبقت الكويت سياسات العون الاقتصادي والتنموي كقروض أو مساعدات الى دول في العالم الثالث قبل سنوات طويلة من مسيرة ظهور مبدأ تعاون « الجنوب مع الجنوب » .

لقد كان الاحساس العميق بالمصير العربي المشترك هو الركيزة التي بنى عليها الصندوق الكويتي للتنمية حتى يوليو سنة ١٩٧٤ التزامه بتعاون عربي/ عربي ، وبعد ذلك الوقت توسع عمل الصندوق ليصل الى افريقيا وامريكا اللاتينية وآسيا .

وحتى عام ١٩٨٤ وبعد أكثر من عشرين سنة من انشاء الصندوق بلغت قيمة القروض حوالى ١٢١٤,٢٢٨ مليون دينار كويتي لتمويل ٢٥٧ مشروعا مقسمة كالتالي : ١٣٣ مشروعا في البلاد العربية ، و ٦٥ مشروعا في افريقيا ، و ٥٤ مشروعا في آسيا ، وخمسة مشروعات في دول اخرى متفرقة ، بالاضافه الى حوالى ١٢ مليون دينار كويتي مساعدات إلى ٢٩ دولة أو مؤسسة تابعة للامم المتحدة .

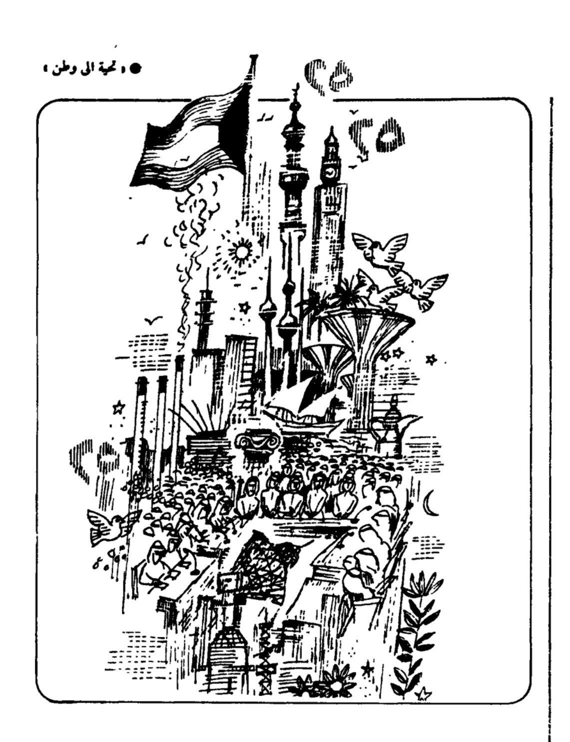
□ من خلال عمل الصندوق الكويتي - وتقديم الكويت للقروض والمساعدات - فان اهميتها الكبرى لا تكمن فقط في الحجم المالي لهذه القروض والمساعدات ، ولكن تبرز هذه الاهمية في طبيعتها وروحها ، ففي معظم الأحوال نرى مايقدم من قروض ومساعدات من الدول الغربية الصناعية لدول في العالم الثالث قد ارتد اليها لشراء بضائع أو خدمات من تلك الدولة المقرضة ، الا ان القروض والمساعدات الكويتية لاتستهدف الترويج لصادراتها كما تستهدف قروض العالم الصناعي ، فالقروض الكويتية في حقيقة الامر تؤدي دورين مزدوجين ، الاول مساعدة الدوله النامية ، والآخر هو الترويج للدول الصناعية التي تبيع البضائع والخدمات لبرامج التنمية أو المشروعات .

وهذه القروض التي تقدمها الكويت وجدولتها ملفتة للنظر ، فهي بحد أدنى من الفائدة وتدخل في حسابها مستوى معيشة الدوله المقدم اليها القرض ، فتتراوح بين ٥,٠٪ الى ٥,٥٪ مع فترة سماح تتراوح بين عامين واحد عشر عاما .

وفوق ذلك كله فان التمويل يهتم بدرجة عالية بالمشروعات ذات الأثر الاجتماعي مثل تطوير القطاعات الزراعية والمناطق المحرومه من العناية التمويلية ، وتمكين القطاعات الاجتماعية الشديدة الحاجة من مصادر العيش الكريم .

بجانب المساعدات والقروض من الصندوق الكويتي للتنمية تهتم الكويت باستخدام جزء من دخولها النفطية للاسهام في مؤسسات مالية ذات طابع اقتصادي اجتماعي مثل الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، والبنك العربي الافريقي للتنمية ، وصندوق التنمية الزراعي ، وصندوق الأوبك .

بيت القصيد في كل ذلك أن هناك سياسة واضحة المعالم موجهة الى التنمية الشاملة في اطار التعاون المالي والاقتصادي الذي تريد له الكويت أن يشمل الناس عربا



أو افارقة أو آسيويين فى العالم الثالث من أجل تطوير اوضاعهم المعيشية والانتاجية . .
وذاك مدخل مهم نبيل الهدف يكمل تلك الحالة المشرقة المتمثلة فى سياسة الكويت الداخلية الرشيدة والخارجية المتوازنة .

□ وأهل الكويت يحتفلون بعيد استقلالهم الخامس والعشرين ينظرون بأمل الى المستقبل ، فربع القرن الماضى كان للنفط ، وارض الكويت ـ بشىء من المجاز ـ تطفو على بحيرة من النفط الا أن سياساتها فى التنمية تهتم بالانسان ، فهو لديها هدف التنمية ووسيلتها فى آن واحد .
انتاج النفط وأسعاره العالمية يتجهان الى الهبوط ، وكانت الكويت من المبادرين فى معركة الاستقلال النفطية فى الفترة بين منتصف الستينيات ، ومنتصف السبعينيات

عندما أحكمت قبضتها فى ذلك الوقت عل انتاج النفط وتصديره ، الا ان الفائدة العظمى من كل ذلك ان الكويت قد انصرف - ومنذ زمن - الى الاستثمار المالى فى القطاعات الاجتماعية خصوصا فى قطاعات التعليم والخدمات الصحية والاسكان ، كما تبنى نظاما متطورا فى الضمان الاجتماعى يكفل لأجيال المتقاعدين مزيدا من الارتياح والاكتفاء .

عقل الانسان وصحته وأمنه من الحقوق الأنسانية التى أضافها الفكر الحديث عل حقوق الانسان المدنية والسياسية . هذه الحقوق الاجتماعية التى أصبحت مألوفة فى الممارسات اليومية على هذه البقعة من الارض اكتسبت رسوخها من دخل النفط وارتبطت به ، تلك حقيقة ثابتة ولكنها احتاجت ايضا فى الوقت نفسه الى قلوب بشرية تنبض بالمعانى الانسانية ، وقادة سياسيين يحسنون التفكير والتدبير كى تتحول من حلم متخيل الى واقع معايش .

فالتعليم من الحضانة الى الجامعة وما بعدها حق للراغب والقادر غير منازع فيه ، والخدمة الصحية واجب يؤدى للمواطن والمقيم ، واذا كانت هناك - كما قلنا - علاقة موجبة بين السياسات الداخلية الراشدة وبين السياسات الخارجية المتوازنه ، فهناك ايضا علاقات موجبة بين الدخل وبين مستوى الاستثمار فى العنصر البشرى ، ومن هنا فأن زيادة الاستثمار فى العنصر البشرى يعنى ايضا زيادة فى الدخل القومى ، ويعنى فوق ذلك شعبا حضاريا مسهما بتفتحه وطاقته فى التطور الناضج على المستويين الاقليمى والقومى .

وعلى الرغم من الانجاز الكبير الذى تحقق فى التعليم والتدريب فى كويت مابعد الاستقلال فان القطاعات المهتمة بالتطور الاجتماعى الشامل تقف اليوم على مشارف ربع قرن آخر مستضيئة بنظرة نقدية واضحة هادفة الى تخطيط مستقبلى لمسار التعليم ومخرجاته سواء كان العام أو العالى أو المهنى .

والشعب الحى المتطلع الى التقدم ينظر أول ما ينظر فى نظامه التعليمى ، فالعنصر البشرى هو أغلى أداة من أدوات التنمية وأهمها ، منذ اوائل الخمسينيات استطاعت الدوله ان تدفع بقوة عجلة التعليم ، وفى نهاية عقد الستينيات تمكنت الدوله من وضع كل قطاع التعليم تحت اشرافها ، وكان قد تقرر فى عام ١٩٦٧ ان تكون المراحل الثلاث فى التعليم اجبارية ، وافتتحت فى الوقت نفسه جامعة الكويت التى بدأت بعدد متواضع من الاساتذة والطلبة ،واليوم عدد الطلبة والطالبات فيها ثمانية عشر الف طالب وطالبة ، بينما بلغ عدد المدارس فى المراحل التعليمية المختلفة ٦٥١ مدرسة بها من الطلبة والطالبات اكثر من ٣٦١ ألفا ، كما بلغ عدد المدرسين والمدرسات اكثر من ٢٥ الف مدرس ومدرسة ، ولم يحرم غير القادرين صحيا من التعليم فأصبح للمعاقين مدارسهم الخاصة ، وأصبح مركز تعليم الصم والبكم فى الكويت مكانا لتعليم المحرومين من هذه النعمة ليس من ابناء الكويت وحدها ولكن من جاراتها العربيات ،



وأصبحت هذه المعاهد بجانب ذلك مركزا لتطوير رموز عربية للتخاطب بين المعاقين فى هذا المجال ، الأمر الذى لفت نظر اليونسكو فطلبت تفاصيل عنه لتعميمه على المدارس المماثلة فى الوطن العربى .

فان كانت الديمقراطية فى القطاع السياسى تعنى انتخابات دورية ومجلس أمة ، فان ديمقراطية التعليم فى الكويت تأخذ مسارا أوسع ، فديمقراطية التعليم تعنى عدم حرمان أى شخص قادر وراغب فى التعليم دون نظر الى وضعه المالى أو حتى جنسيته ، الى درجة ان الدولة تقوم ببذل الاعانات للمدارس الخاصة التى أتيح للجماعات الأجنبية ان تفتحها لتعليم ابنائها .

ولعل قطاعا اجتماعيا آخر شهد تطورا واضح المعالم هو وضع المرأة وتطورها ، ففى خلال عقود قليلة من الزمن احتلت المرأة وضعا حضاريا فى الكويت اصبح من مكتسبات هذا الجيل ، واليوم قد أخذت المرأة فى الكويت مكانها على مقاعد التعليم وفى مجالات الخدمات والانتاج ، وفى معامل البحوث ومراكز الصحة ، والمؤسسات النسوية الاهلية

وتتجلى مظاهر « دولة الرعاية » اكثر عندما نقترب من الخدمات الصحية التى تأخذ الشريحة الثانية من الانفاق فى الميزانية العامة بعد التعليم على مدى فترة طويلة ، وهناك فى المتوسط سرير لكل ٣٠٥ نفس فى الكويت ، وطبيب لكل ٥٩٠ شخص وقد وصل عدد الاطباء الى ٣٠٠٠ طبيب وطبيبة منهم ٦٠٠ كويتى وكويتية ، كمابلغ عدد المستشفيات والمصحات ٢٣ مستشفى ومصحا كما بلغ عدد المستوصفات والمراكز الصحية ٧٨٢ مستوصفا ومركزا صحيا ويبلغ عدد الأسرة ٥٤٧٩ سريرا .
وكل ذلك يضاهى فى نسبته اكثر دول العالم تقدما وازدهارا .

□ اذا كانت الكويت فى الخمس والعشرين سنة الماضية قد جالت بجرأة وشجاعة فى غمار بحار لم تألفها قط ، واستطاعت سياستها الخارجية والاجتماعية والاقتصادية أن تصل بها الى بر الأمان ، فان من حقها ان تنظر - كجزء من الوطن العربى - الى المستقبل نظرة ثقة وتفاؤل ، فالمتان الاخيرتان من سنوات تاريخ الكويت برهنت على أن عزيمة الرجال وحكمتهم هى ما يُعوّل عليه فى بناء الاوطان والحفاظ عليها ، والانسان العربى فى الكويت الذى وسعه ان يُكوِّن مجتمعا مفتوحا ، وتنامى ديمقراطيا ، لا يعزعليه ان يتخطى صعاب الحاضر بحكمته وصلابة ارادته ، وان يواصل ابحاره الى آفاق أوسع وأرحب . □

محمد الرميحى

كويت الكلمة الطيبة



بقلم :
عبد الرحمن سالم العتيقي *

« ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء »
قرآن كريم

ظننت وأنا أبدأ الكتابة في موضوع كان من صلب عملي ، أن الأمر في غاية السهولة ، وأن الموضوع محدود بزمان وبوقائع ، وعندما أمعنت النظر اتسعت الصورة ، وتشعبت الأفكار ، حتى بدأت أشعر بالتيه ، من أين أبدأ وكيف ؟

لقد انتهى عصر الأحلام الذهبي ، انتهت أيام المدرسة ونشيدها :

بلاد العرب أوطاني
من الشام لبغدان
ومن نجد الى يمن
الى مصر فتطوان

حاء دور العمل والشقاء من أجل لقمة العيش ، والكويت بلد فقير في موارده ، الا من ايمان أهله بالله مقسم الأرزاق ، وايمانهم بالجد والعمل المتواصل ، والمغامرة بكافة أشكالها وصورها . وهكذا عرفوا الله فلم ينسهم ، ووعوا سنة الحياة وهي العمل ، فحفظ الله لهم بلدهم . وما أن مرت سنوات الحرب مُرَّةً ثقيلة ، حتى بدأ أهل الكويت يتحسسون موضع

* الكاتب مستشار سمو أمير دولة الكويت . له خبرة كبيرة في الشؤون المالية والاقتصادية ، شغل عدة مناصب رفيعة في الكويت ، كان وزيرا للمالية والنفط بين ١٩٦٧ الى ١٩٧٤ ، ثم وزيرا للمالية بين ١٩٧٤ و ١٩٨١ .

أقدامهم على اليابسة ، ويتذوقون حلاوة الشمس بعيدا عن السمس وأمواج البحر

بعد الحرب ، والناس لا تزال مشاعرهم حية نابضة بالحب والوطنية ، بدأ العمل لاستخراج الذهب الأسود ، وبدأ الخير يتدفق برفق فترة ، ثم ينهمر بحرالة ، والأرض عطشى للعمران ، والأهل عطاش للاستقرار والتعلم ، وبناء حياة جديدة

ولكن البسمة انطفأت ودبلت وهي في بدايتها ، لم لا ؟ والعدو طغى في بلادنا وغيرها من أرض الله ، لم يترك أرضا الا وسمّمها وهو يبتعد عنها،فهذه مأساة فلسطين ٤٨ وبعدها حرب السويس ٥٦ ثم مأساة الكويت وجارتها العراق ٦١ ، وحرب العرب مع اسرائيل ٦٧ ثم عام العبور ٧٣ وما تلاه من نكسات

كلها مآس جعلت المسئول في هذه البلاد يعيش في دوامة وحيرة تخرج الحليم من حلمه (وكما يقول المثل البدوي حاك الذيب وحاك وليده)

هناك مسئوليات داخلية كبيرة بناء انسان وأرض ، ومسئوليات خارجية نحو الأشقاء في كفاحهم ، ومسئوليات دولية كعضو في هذا المجتمع الدولي ، للحفاظ على حقوق البلاد وسيادتها ، ومد يد العون في حدود الامكان للمنكوبين أمثالنا اذن لم تكن الأمور والحالة هذه بالشيء السهل ، بل كانت فترة بركانية ان صح فيها التعبير ، فترة مرت فيها حروب ، وتحديات وصراع مع شركات نفط ، وتهالك دولي على تدوير الفوائض البترولية ، وبحث جاد عن مجالات استثمار جيدة لحفظ هذه الفوائض

الوطن العربي يمر في فترة حرجة ، تمزق في العلاقات أوجده الاستعمار ، وشك وريبة في القريب ، وانفتاح مع كل غريب ، وقوانين وضعية صيغت على مدى حقب متعددة من الزمن تبعد كل عربي عن أخيه ، وتجعل تحرك العربي في بلاد العرب ضربا من الخيال ، فمثلا بين كل بلد عربي والآخر ستار حديدي (على حين أنه لا حاجة بالعربي الى تأشيرة دخول لبريطانيا وايطاليا ودول أخرى) أما قوانين الاستثمار وقيوده وتحويل العملة فتفقد العاقل عقله ، حتى تجعل الباحث عن تعاون عربي يكفر بالساعة التي فكر بها في تعاون كهذا ، ويندم على الجهد والوقت المهدور

العمل في الحقل العربي :

في ظل هذه الظروف الصعبة المأساوية ، شاء الله سبحانه أن يكون لي دور بسيط عابر في الحقل العربي ومن خلال عملي كوزير للمالية والنفط ٦٧ - ٧٤ ووزير للمالية ٧٤ - ٨١ وجدت أن العمل في الحقل العربي ، يأتي من ناحيتين

١ - ثنائي

٢ - جماعي من خلال الجامعة العربية ومنظماتها

لقد كان للكويت بادرة نادرة فريدة من نوعها ، نبعت من الذات الخيرة للمسئولين فيها ، وهي انشاء الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية سنة ٦٢ ، لينم عن حس قومي وأصالة وتسارعت زيادة رأسماله ليعم خير العرب دون تمييز عنصري أو سياسي

وهذا في ذاته حدث هام في أسلوب علاقات الكويت العربية والدولية ، أكسبها كبير اهتمام وتقدير في المحافل الدولية

ثم تلت ذلك بادرة طيبة أخرى حيث بادرت الكويت بعد حرب ٦٧ بطرح مشروع الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية العربية ، برأسمال قدره مائة مليون دولار ، تقدم ثلث رأسماله واذا بلغ رأس المال المكتتب به ٥٢٪ يعتبر قائما ، وذلك لجمع العرب في عمل مسئول يشد بعضهم الى بعض ولكن - بعد جهد جهيد ودفع متواصل - تأخر قيام هذا الصندوق حتى عام ١٩٧٤ وها هو اليوم يؤدي دوره الخلاق ، والكويت خلفه تدفعه وتؤازره

عندما خضعت التجربة العربية من خلال المجلس الاقتصادي والاجتماعي ومجلس الوحده الاقتصاديه العربية ، فوجئت بأن جداول الأعمال متضخمة بما نقل اليها من مواد كانت معلقة لسنين خلت ، ولم يبت في شيء منها ، خصوصا في حقل التعاون الاقتصادي الجماعي آمال كبيرة ، وطموحات كثيرة ، وارادة معطلة ، وتفاوت في تقدير واحترام الأشقاء بعضهم لبعض ، وتضارب عجيب في الفكر السياسي وأسلوب العمل الاقتصادي

وازاء هذه الظروف المعقدة ، لم يكن هناك من سبيل للعمل - والوقت يمر سريعا - الا أن تضع

الكويت ثقلها عام ٧٤ لقيام شركات عربية مختلطة حفل بها جدول أعمال المجلس الاقتصادي والاجتماعي منذ قيامه ، وذلك بعد أن زادت ايرادات النفط زيادة ملحوظة .

قلت وقتها في المجلس الاقتصادي والاجتماعي الذي اجتمع في هلتون القاهرة في منتصف ٧٤ : اننا أمام مطر صيف سيذهب الى البحر قبل أن ترتوي منه الأرض ، ما لم نبادر وبسرعة الى قيام شركات عربية مختلطة وباتفاقيات خاصة ، لأن العالم لن يترك هذه الثروة لنا ، وسوف نقيم هذه الشركات من خلال مجلس الوحدة الاقتصادية ونترك الباب مفتوحا لغير الأعضاء في مجلس الوحدة للمشاركة فيها ، لأن الأمر يتعلق بالتكامل العربي والتعاون المشترك بصورة عامة ، أكثر مما هو تعاون بين كتل ومجموعات . وهكذا توفرت العزيمة وقامت أربع شركات هي :

١ ـ الشركة العربية للتعدين (رأس مالها ١٢٠ مليون دينار كويتي ، تأسست بقرار مجلس الوحدة الاقتصادية رقم ٦١١ بتاريخ ٧٤/٦/١٠ ، ومقرها عمان المملكة الاردنية الهاشمية وبدأت أعمالها عام ٧٦ .

٢ ـ الشركة العربية لتنمية الثروة الحيوانية .

تأسست بقرار مجلس الوحدة الاقتصادية رقم ٦١١ ٧٤/٦/١٠ ، وقامت بتاريخ ٧٥/٨/١٥ ، برأسمال ٦٠ مليون دينار كويتي ومقرها دمشق ، وبدأت نشاطها عام ٧٧ .

٣ ـ الشركة العربية للصناعات الدوائية والمستلزمات الطبية .

تأسست بقرار مجلس الوحدة الاقتصادية رقم ٦٩٨ ، بتاريخ ٧٥/٦/٤ ، وقامت بتاريخ ٧٦/٣/٦ ، ورأسمالها ٦٠ مليون دينار كويتي ومقرها مدينة عمان بالمملكة الاردنية الهاشمية .

٤ ـ الشركة العربية للاستثمارات الصناعية .

تأسست بقرار مجلس الوحدة الاقتصادية رقم ٧٤٤ ، بتاريخ ٧٦/٦/٧ ، وقامت بتاريخ ٧٨/١١/٢٢ ، ورأسمالها ١٥٠ مليون دينار عراقي ومقرها بغداد .

وتتمتع هذه الشركات باستقلالية كاملة ، وتدار من قبل جمعياتها العمومية ومجالس ادارتها ، وتمارس نشاطاتها وفقا للأسس التجارية .

ولك أيها القارىء أن تدرك مدى تأثير المشروع العربي المشترك في خلق التشابك الاقتصادي بين الافكار العربية ، وما يترتب على ذلك من انشاء قاعدة للتكامل الاقتصادي العربي .

ولنا أمل كبير على المدى البعيد أن يبرز هذا الدور العظيم الذي تلعبه هذه الشركات ، رغم المعوقات والمتاعب التي تواجهها .

وفي اعتقادي أن خير من يفهم هذا الدور الذي لم يلمسه المواطن العربي بعد ، ولم تظهر نتائجه بشكل واضح معلن ، هو مجلس الوحدة الاقتصادية .

التلاحم العربي

كان أمامي جعل الاتفاقية الاقتصادية التي وقعت مع مصر عام ٦٤ واقعا حيا . فلم نوفق في ذلك حتى دب اليأس من تحقيقها . ثم بذلنا جهودا مضنية لتحقيق ما تم الاتفاق عليه بتاريخ ١٩٧٤/١٢/٢ ، بين سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد الصباح ، والدكتور عبد العزيز حجازي رئيس وزراء جمهورية مصر العربية ، ويتمثل الاتفاق في استثمار ٤٠٠ مليون دولار في تمويل مشروعات الاسكان الشعبي ، والتوسع العمراني ، والاسكان الاداري ، والمراكز التجارية ، وقطاع السياحة . ولكن النتائج كانت مخيبة للآمال ، لصعوبة اتخاذ القرار في الوقت المناسب ، والمعوقات التي لا نهاية لها . ومع هذا وحتى اليوم لم تهبط عزيمة القائمين على هذه المهام .

لم نيأس . . واستمر الجهد متواصلا ، حيث أن التلاحم العربي هو شغل الكويت الشاغل ، ولذا استمر سعي الكويت حثيثا لتوظيف ما أمكن من احتياطاتها في الوطن العربي ، على هيئة مشاريع ثنائية مشتركة في ميادين الزراعة والصناعة ، والسياحة ، والاسكان ، فكانت المعوقات لا حد لها ، بسبب اختلاف التفكير في أسلوب العمل وقيود القوانين المطبقة ، وصعوبة اتخاذ القرار على صعيد المسئولين كما أسلفت .

فمثلا ، رغم الجهود المتواصلة مع الشقيقة مصر ، لم ينجح سوى مشروع البنك العربي الافريقي ، وكان

ذلك عام ٦٢ ، ثم تلا ذلك المشروع الرائد وهو مشروع خط أنابيب النفط (سومد) من السويس للاسكندرية ، وقد تبنته الكويت سنة ٧٣ منذ البداية ، حتى لا يضيع في دهاليز الجدل ، على أن تساهم مصر بنسبة ٥١٪ ، والكويت بنسبة ٤٩٪ ، ولما تمت جميع الخطوات الأساسية لبناء المشروع ، ورعت الكويت حصتها الى أربع حصص متساوية ، وسوقتها على الاشقاء في المملكة العربية السعودية والامارات وقطر ، حتى تعم الفائدة ويبتعد شبح الاستئثار ، وهذا الخط - « خط سومد » - وهو رافد هام من روافد وزارة الخزانة في مصر ودليل على التعاون الصادق بين الأشقاء ، وهو فوق هذا قد استقطب عمالة كبيرة ، وأسهم في اعداد فنيين وخبراء ، يحتاج اليهم الوطن العربي وسطل

ومما يجز في النفس أن يعلن في الصحف المصرية عن تدشين المرحلة الأولى من قبل السيد رئيس وزراء مصر في شهر أغسطس ٧٦ ، ووزراء ماليه الدول الاربع المساهمة في المشروع موجودون في مصر للتوقيع على اتفاقية هيئة الخليج للتنمية في جمهورية مصر العربية ، ولم يدع الوزراء لحفلة التدشين هذه ، كما لم يعط المشروع حقه من الاعلام كدليل على التعاون العربي الصادق المخلص

هيئة الخليج للتنمية

ورب سائل يسأل ما هي هذه الهيئة (هيئه الخليج للتنمية في جمهوريه مصر العربيه) لأنها قامت وماتت دون أثر والجواب هو أن دولا أربع هي المملكه العربية السعوديه ، ودولة الكويت ، ودوله قطر ، ودولة الامارات العربية ، تنادت في عام ٧٦ لدعم مصر في مسيرة التنميه ، وأسست فيما بينها هيئة برأسمال قدره ألف مليون دولار أمريكي ، حصصها على التوالى ٤٠٪ ، ٣٥٪ ، ١٠٪ ، ١٥٪

وأغراض هذه الهيئة هي (ادارة كل ما يمكن ان تشارك به الدول المساهمة خلال سنوات خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية لجمهورية مصر العربية (٧٦ - ٨٠) والاستثمار في مجال التنمية الصناعية والزراعية والعقارية وتطوير قطاعي المواصلات والخدمات وغيرها من المشاريع الاستثمارية والانمائية ، والمساعدة في توفير التسهيلات الائتمانية ، وقد وقعت هذه الاتفاقية في ٢١/٦/٧٦ ، ويعلم الله لو أن هذه الهيئة قد قامت بدورها كمؤسسة وسيطة ، وكما خطط لها لكانت قد استقطبت أضعاف أضعاف رأسمالها

ولكن رأسمالها سحب بالكامل ، وتحت ضغوط موعة ، على دفعات نقدية ذهبت لتلبية حاجات مصر في السلع الاستهلاكية ، دون النظر الى الأهداف الرئيسية السامية التي أنشأت من أجلها الهيئة سابقا

وفي السودان بذلت الكويت جهدا منقطع النظير ، وكما كانت قائمة المشروعات المقدمة للشقيقة مصر طويلة وهامة ، كذلك كان خط السودان وكما كانت حصيلة الجهد مع مصر قليلة ، كانت في السودان كذلك فمن خلال جهد بدأ سنة ٧١ ، وفقت الكويت في الاسهام بثلاثة أعمال هامة ، الأول « مشروع الرهد » وهو استصلاح ٣٠٠ ألف فدان بالتعاون مع البنك الدولي ، تم انجازه بأياد سودانية وخبرات سودانية على خلاف العادة بالنسبة لمشاريع البنك الدولي ، وهذا بفضل جهد الكويت ، وضغط الكويت ليتجاوز البنك عن تخططاته المعتادة ، وكان دور الصندوق الكويتي للتنمية بارزا في هذا الصدد

أما مشروع « سكر كنانة » الذي بلغ رأسماله ٥٨٨ مليون جنيه سوداني ، فهو مشروع عربي حصة الكويت فيه ٣١٪ ، ودور الكويت فيه دور الفاعل المتفاعل ، وهو بحق مشروع من مشاريع الأمن الغذائي الهامة ويعتبر في المقاييس الدولية من المشاريع الكبرى الرائدة حجما ونوعا وهو اليوم يعاني متاعب كثيرة أما خط نقل النفط من ميناء بور سودان الى الخرطوم فهو اسعاف للوضع الذي كان قائما قبله ، اذ أنه أمن حاجه الخرطوم من المحروقات بيسر ، وخفف العبء على الخطوط الحديدية التي كانت تشغلها الصهاريج ، وخفض كلفة نقل الوحدة الى حد كبير جدا

وعند هذا الحد توقفت عجلة التعاون في مقترحات الاسكان الشعبي ، وتنمية الثروة الحيوانية ، والتنمية الزراعية ، والسياحية ، (باستثناء فندق هيلتون الخرطوم الذي بنته شركة الفنادق الكويتية)

تحرك جاد :

لقد كان الجهد الكويتي الرسمي ، وشبه الرسمي جهدا متواصلا وتحركا جادا يدق الابواب بلا كلل ، وأذكر بالخير جهود الشركة الكويتية للتجارة والمقاولات والاستثمارات الخارجية ، برئاسة الاخ عبد الوهاب التمار (محافظ البنك المركزي حاليا) وجهود المجموعة العقارية الكويتية برئاسة المرحوم احمد علي الدعيج ، فآثارهم موجودة في المغرب ، وموريتانيا ، وتونس ، وجمهورية اليمن العربية ، وجمهورية مصر العربية .

ولقد أبلوا بلاء حسنا ، وصبروا صبرا فريدا من اجل تحقيق طموح بلدهم القومي ، من أجل تعاون وثيق مع الاشقاء العرب . ومع ذلك فالحصيلة ليست بحجم الطموح .

لم يكن لليأس سبيل الى نفوس العاملين في الكويت من أجل التكامل العربي ، والتعاون العربي المطلق ، ولكن (مالا يدرك كله لا يترك جله) ولهذا استمر العمل ، فوفقنا مع أشقائنا في ليبيا لايجاد مجالات للتعاون عربيا ودوليا . كان منها :

١ - البنك العربي الاسباني في مدريد .

٢ - البنك العربي اليوناني في أثينا .

٣ - البنك العربي العملاق في البحرين ، ومعنا الامارات العربية التي اشتركت مؤخرا .

(المؤسسة العربية المصرفية) رأسمالها المدفوع ٧٥٠ مليون دولار أمريكي والمصرح به ألف مليون تأسس في ١٩٨٠/١/١٧ .

٤ - الشركة العربية الكبرى للتأمين (أريج) ومعنا فيها الامارات العربية . تأسست في ١٩٨٠/٥/٢٢ رأس مالها المصرح به ثلاثة آلاف مليون دولار والمدفوع ١٥٠ مليون دولار .

٥ - البنك العربي اللاتيني في (البيرو) وتشترك فيه مجموعة من دول أمريكا اللاتينية ، ومجموعة من مؤسسات عربية رسمية وشبه رسمية تأسس سنة ١٩٧٦ .

كل هذا الجهد بذل بدوافع خيرة ، أساسها الايمان المطلق بحتمية المصير العربي المشترك ، وضرورة المشاركة في السراء والضراء ، وتسليم أبنائنا زيادة أعباء العمل من خلال مؤسسات منتجة .

مواقف أمير البلاد :

واذا كان هناك مجاهد صامت وراء هذا الجهد كله يشد أزر القائمين عليه ويشجعهم ، فهو سمو الأمير المفدى الشيخ جابر الأحمد الصباح حفظه الله ، وما دمنا في ذكر سموه كدافع محفز ، أسوق للقارىء القصة التالية للذكرى .

وصلت القاهرة - في مطلع أغسطس ١٩٦٠ - بطريقي الى تونس في مهمة رسمية ، وكنت وقتها مديرا عاما للصحة ، فقمت بزيارة الشيخ جابر ، وكان هناك في زيارة رسمية بدار الضيافة في الجيزة ، وكان وقتها رئيسا لدائرة المالية . وأثناء وجودي عند سموه ، دخل علينا فيصل المزيدي ، وهو أحد المدراء المهتمين بالمالية آنذاك ، وموضع ثقة الشيخ جابر ، دخل فيصل المزيدي وعلامات الالم والامتعاض بادية عليه ، وقبل أن يستقر في مجلسه سأله الشيخ جابر (ها بشر) فأجاب فيصل : الامر متوقف على الكويت والحل عندك . فسأله : كيف ؟ فأجاب :

قررت لنا حصة في الشركة ١٤٪ ، والنصاب بالنسبة لرأس المال لم يكتمل ، وليس هناك أحد من الاخوان مستعد أن يزيد حصته ، وحتى يتم النصاب نحتاج الى ٢,٥٪ ، اذا أخذتها الكويت كزيادة على حصتها تحل المشكلة وتقوم الشركة ، والا فليس أمام المشروع غير الفشل .

وبسرعة رد الشيخ جابر : نحن عندنا شركة تحتاج الى دعمنا في هذه الظروف الصعبة ، والدخول في شركة منافسة ليس في مصلحتنا ، ومع هذا فاني أوافق على أخذ الـ ٢,٥٪ في هذه الشركة العربية زيادة على حصتنا ، لأن المصلحة العربية تهمنا ، عد الى اجتماعك وخذ هذه الزيادة ، اذا كان ذلك يدفع بالشركة الى الوجود .

فرح الاخ فيصل المزيدي ، وشكر الشيخ جابر لموقفه ، وفي اليوم التالي عاد فيصل وكنت وقتها أيضا عند الشيخ جابر ، أقول رجع فيصل مطرقا وابتسامته الساخرة تعلو شفتيه . وردا على سؤال من الشيخ جابر (ها بشر) قال : فشلنا ، فسأله : وما السبب ؟ أحد الاشقاء الاعضاء الدائمين اعترض على أخذ الكويت الـ ٢,٥٪ ، لأن هذا يجعل حصتها أكثر وتصويتها أقوى ، وبهذا أسدل الستار على المشروع

(لا أرحمك ولا أخلي رحمة الله تنزل عليك !) .
بقي أن تعرف أن المشروع كان انشاء ناقلات نفط عربية ، قدر لها أن ترى النور بعد خمسة عشر عاما ، وعلى يد منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول .
(أنشأت شركة ناقلات النفط الكويتية سنة ٥٦ شركة كويتية مساهمة ، علما بأن الكويت في سنة ١٩٦٠ لم تكن عضوا في الجامعة لكنها دعيت لاجتماعات هذا المشروع) .

الغريب قبل القريب !

اذ أستذكر هذه الحادثة يجول في خاطري هاجس .. وهو أن السر الكامن وراء المرض الخبيث الذي أفقد ويفقد العمل العربي الجماعي أو الثنائي قدرته على الحركة والتطور ، هو هذه الروح الشريرة : نظرة عدم التكافؤ .
لقد لفنا الاستعمار برداء من التأخر كثيف وأحكم طوقه وأعمل معوله فيما يربطنا من أواصر ، حتى اذا ما عدنا نستنجد بها ، انبعاثا من أحاسيسنا أيام الطفولة والمدرسة ، وتوكيدا لتاريخنا ، وجدناها أوهى من خيوط العنكبوت ، واذا هي شعارات تقال ولا مكان لها في التطبيق ، « الغريب أولى من القريب » !

ولكن تبقى الكويت صادقة وأهلها كذلك .
لقد مرت عوائد النفط العالية خلال السنوات ٧٤ - ٨١ كسحابة صيف كما توقعت ، ضاع معظمها هدرا أو بقي في خزائن الغرب رغم ارادتنا ، وكما خطط له الغرب . القرش العربي لا يذهب في تنمية حقيقية في الوطن العربي ، بل في طريق يذوب فيها ويضمحل دون أثر ، واذا وجد طريقه الصحيح تخلق له المعوقات من كل جانب ، وتكفي العودة الى محاضر وزارة المالية والى محافظ المجموعة الاستثمارية العقارية الكويتية ، والشركة الكويتية للاستثمارات والمقاولات والتجارة الخارجية ، لنجد عبرة ودرسا يستفاد منه من أجل أسلوب أفضل وتحرك أعم وأشمل وعزيمة أكثر مضاء .

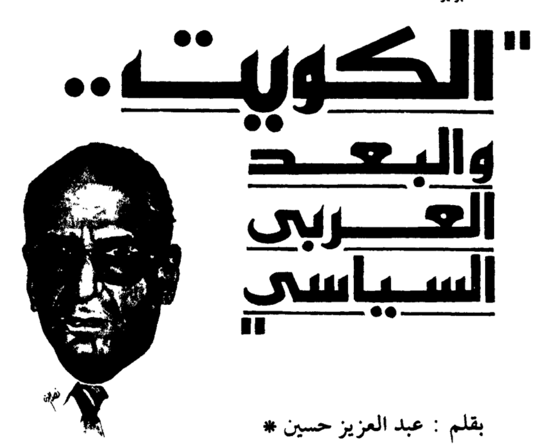
وضاعت مكانة النفط كقوة اقتصادية وسياسية ضاغطة . بعد أن أصر الرئيس الراحل أنور السادات في ابريل ٧٤ على الغاء المقاطعة البترولية التي فرضتها الدول العربية المنتجة للبترول حال قيام حرب أكتوبر ٧٣ ، وتم بالفعل الغاء المقاطعة البترولية في الشهر السادس ٧٤ ، وكان الأكثر ايلاماً على نفوس الدول العربية التي قامت بفرض المقاطعة ، هو تخلي الدولة المسنودة عنهم واصرارها على الغاء المقاطعة وكأنهم قد ارتكبوا اثما ، وفوق هذا ادعاء سبب زيادة أسعار النفط الى حرب السويس ٧٣ ، وكأن الحرب مازالت مستمرة حتى اليوم ، وكأن الدول الاعضاء في منظمة الدول المصدرة للبترول لم تكافح ولم تدخل في عراك مرير مع شركات الامتياز مدة طويلة تزامنت بوادر نتائجها مع انفجار حرب أكتوبر . وهكذا نرى أن الكبير في الاخوة ، لا يقدر ولا يقيم وزنا لمساندة إخوته حتى تضيع المروءة !

هكذا فلا أمن غذائي تحقق ، فالسودان لم يدفع بالمشروع العربي لهيئة التنمية الزراعية في السودان - كدولة مضيفة - الى المسار الصحيح . ولا صناعة ثقيلة كانت ، فالعرب بعيدون عن ذلك . واللاءات كثيرة ، والمستقبل قاتم ، ما لم يدركنا الله برحمته .
وبعد هذا ، لك أن تدرك - أخي المواطن العربي - أن الكويت قد بذلت قصارى جهدها ، في ظروف عربية صعبة ، وربما صارت الآن أكثر صعوبة ، جو سياسي متنافر ، وفكر متضارب ، ومؤامرات تحاك من كل جانب ، والكل يدرك معنى البيت العربي التالي :

ويردده :

كونوا جميعا يا بني ، اذا اعترى ... خطب ولا تتفرقوا آحادا
تأبى الرماح - اذا اجتمعن - تكسرا ... واذا افترقن تكسرت أفرادا

ولكن المرام بعيد ، ومع هذا لا يزال لنا أمل كبير في تحرك جديد فعال ، من خلال مجلس التعاون الخليجي ، ليدركنا الله برحمته في هذه المنطقة ، والله الموفق وهو المستعان .
هذا قليل من كثير بقدر ما يسمح به المجال ، ودون الدخول في تفصيلات قد تحتاج الى حيز كبير . □



"الكويت.. والبعد العربي السياسي"

بقلم : عبد العزيز حسين *

فى تصفحى لمجلة « الكويت » الشهرية التى أصدر العدد الاول منها المؤرخ الكويتى المرحوم عبد العزيز الرشيد عام ١٩٢٨ م واستمر صدورها لمدة عامين ، لفت نظرى الافق الواسع الذى احاطت به المجلة فى جميع اعدادها . فهى رغم ما تؤكده من أنها مجلة للكويت وشئون الكويت ، فانها نظرت الى الخليج العربي باعتباره وحدة متكاملة ، وللجزيرة العربية باعتبارها كيانا موحدا ، وللبلاد العربية على امتدادها الشاسع باعتبارها وطن الامة العربية الواحدة . فيها تقرأ للشيخ رشيد رضا وللامير شكيب ارسلان وللاستاذ محمود شكرى الالوسى والاستاذ عبد العزيز الثعالبي ولسواهم من كتاب الوطن العربي ، وتحس من خلال ذلك أن الكويت منذ ذلك الحين وقبله تعيش مشكلات الامة وتطلعاتها وقضاياها المختلفة . ولم تكن الكويت فى تلك الفترة الا مجتمعا صغيرا يحيا آخر فورة استخراج اللؤلؤ وتجارته ، واول انشطة التجارة البحرية والبرية ،

* سياسى وكاتب واديب ، متعدد الاهتمامات ، شغل عدة مناصب مهمة بالكويت ، تولى ادارة المعارف (وزارة التربية) قبل الستينيات ، ثم تولى وزارة الدولة لشئون مجلس الوزراء حتى سنة ١٩٨٥ ، وهو الآن مستشار فى الديوان الاميرى فى الكويت .

لم يكن النفط وما صاحبه من رخاء مادى قد خطرت امكانات دور ه ومؤثراته على بال احد من ابناء الكويت ، ولكننا شهدنا رغم ذلك العديدين من رجال العلم والفكر يطرقون الكويت ويثيرون فى مجتمعاتها نقاشات دينية وادبية وسياسية ، ويجدون من ابنائها الترحيب واللهفة فى اللقاء ـ وكانت الديوانيات ـ وعلى الاخص تلك التى تحتوى مكتبات خاصة ، مركزا لهذه اللقاءات ـ وكان منها ما يجتلب صحفا ومجلات من الاقطار العربية ، ومن مصر بصفة خاصة ، تتخاطفها الايدى ، على ما فى بريد ذلك الزمان من بطء واناة ـ وكان للديوانية [1] شأن كبير فى الحياة الاجتماعية فى البلاد ، ولا تزال ، وقد اهتم بعضها باقتناء الكتب ومتابعة ما يطبع وينشر فى الاقطار العربية القريبة والبعيدة،ولعل من علامات الاهتمام بالكتاب انى وجدت ضمن عدد من المخطوطات فى مكتبة والدى ، مخطوطا انيقا لكتاب « الموطأ » للامام مالك،رواية يحيى بن يحيى الليثى ، كتب بخط جميل فى جزيرة فيلكا فى السنة الرابعة والسبعين بعد الالف من الهجرة،اى قبل حوالى ٣٣٠ عاما .

الانتماء العربي :

اتاح المجتمع الكويتى المتفتح على العالم منذ نشأته الفرصة لأبنائه لمتابعة احداث العالم والاتصال بتغييراته ، والانفعال بتطوراته ، وكان الاحساس والشعور المسلم به لديهم ان اقرب انتماء لهم خارج حدودهم الضيقة ، هو الى المجتمعات العربية فى الخليج العربي والجزيرة العربية ، وقد ترجموا هذا الاحساس بتلقائية ، ومن خلال سلوكهم العاطفى والعملى .

فعندما كان الغوص على اللؤلؤ وتجارته مهنتهم الرئيسية كان النظام الذى يحكم هذه المهنة الشاقة نظاما خليجيا فى جميع اسسه وتفاصيله ، وعندما كانت التجارة البحرية مصدرا اساسيا للعمل كانت موانىء الخليج اهم المراكز التى ترتادها سفن الكويت .

ومن حيث الحدود الصحراوية فقد كانت قبل تثبيتها حدودا رمزية قابلة للتمدد والانكماش ، ينطلق الناس عبرها حسب حاجاتهم المعيشية وارتباطاتهم الاسرية ، وعندما بدأت النهضة التعليمية فى الكويت فى السنين العشر السابقة لاعلان الاستقلال عام ١٩٦١ ، كان من بين الأولويات التى اهتمت بها ادارة المعارف (وزارة التربية الآن) اذ ذاك ، دعم التعليم وتنشيطه فى امارات ساحل عمان . ويجدر بنا هنا ان نذكر بالخير سفيرا كويتيا متطوعا بذل الكثير من جهده ووقته لتنمية علاقات تربوية متميزة بين الكويت وساحل عمان قبل قيام دولة الامارات العربية المتحدة ، هو المرحوم مرشد العصيمى الذى اعتبر نفسه مواطنا خليجيا ذا رسالة قبل أن يكون تاجرا كويتيا فى الخليج . . . . .

وعندما اعلنت الكويت استقلالها الرسمى فى ١٩٦١/٦/١٩ كان لهذا الاعلان ردوده البناءة فى الاقطار العربية بالخليج،وكان حافزا مهما لما تلا من تحركات سياسية كانت بدورها موضع اهتمام ومتابعة ومشاركة من الكويت ، وكان ابرزها التخلص من شبح المطالبة الاجنبية بحقوق سياسية فى البحرين ، وقيام دولة الامارات العربية المتحدة . . وعندما انشىء المجلس التأسيسى بالكويت لوضع الدستور فى يناير عام ١٩٦١ وتلاه قيام اول مجلس منتخب للشعب باسم « مجلس الامة » على اساس الدستور الذى اعتمده الامير المرحوم الشيخ عبدالله السالم الصباح ، كان لذلك صداه القوى والسريع فى المجتمع الخليجى ، فقامت دولة بعد ذلك باجراءات متفاوتة لنمط او آخر من المشاركة فى الحكم ، قابلة للتطوير .

مجتمعات متماثلة :

على أن الكويت كانت تطمح الى أبعد من هذه العلاقات الاخوية والتاريخية والتلقائية ، كانت تريد تنسيقا محكما وتنظيما حديثا واداة ادارية ، بحيث يتم من خلال كل ذلك تحقيق صلات دائمة اقوى ، واندماج جذرى افضل ، وتكامل عملى امثل ، بين

[1] « الديوانية » هى مكان يلتقى فيه الرجال ليتسامروا ، وهى عادة جزء من المنزل الكويتى .

دول ترتبط بوشائج خاصة ، وسمات متماثلة ، وتؤمن بمصير مشترك وتدرك اخطار الحاضر والمستقبل . وقد تبلورت هذه التوجهات والافكار فى لقاء بين وفد الكويت الى اجتماع مؤتمر القمة العربي الذى عقد فى عمان عاصمة المملكة الاردنية ، فى الفترة من ٢٥-٢٧ نوفمبر ١٩٨٠ .

ونتيجة لقناعة تامة من صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الصباح [٢] ، اعدت مذكرة مختصرة ، تتكون من مقدمة وسبعة بنود ، طبع منها نسخ ست ، قام صاحب السمو بتسليم نسخة منها لكل من اخوته رؤساء دول الخليج الذين يحضرون جميعا اجتماع القمة العربية المشترك . وقد لقيت المذكرة استجابات بعضها سريع مباشر وبعضها متأن مترو ، على أنها التقت كلها آخر الامر الى القناعة بأهمية انشاء منظمة توحد وتقرب الجهود،وكانت مبرراتها وجدواها منغرسة في ضمير الجميع باحساسهم العربي الاسلامى وتوقهم لايجاد قناة حديثة توحد جهودهم وهكذا كان قيام « مجلس التعاون لدول الخليج العربية » . وقد عقد اول اجتماع لوزراء خارجية هذه الدول الست فى قطر يوم ٤ فبراير ١٩٨١ وفي ختام الاجتماع وقع الوزراء الستة على وثيقة قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، وبعد اجتماعات تمهيدية اخرى عقد اول مؤتمر لقمة دول الخليج فى دولة الامارات العربية المتحدة فى ٢٥ مايو ١٩٨١ وبذا بدأت المسيرة العملية للمجلس ، بعد ان كانت مجرد فكرة قبل بضعة أشهر .

وقد اكدت الكويت مرارا ان مجلس التعاون ليس تكتلا ، وليس محورا سياسيا ، ولكنه مجلس تنسيق وتعاون بين مجتمعات متماثلة اجتماعيا واقتصاديا ، ومتقاربة جغرافيا ـ يعمل فى نطاق الخط القومى لجامعة الدول العربية ، ويدعم انشطتها ، ولا تتناقض أو تزدوج خطواته مع خطواتها ولعل الظروف التاريخية التى مرت بالكويت تؤكد دائما استقلالها ، فلم تحكم الكويت فى تاريخها من سلطة اجنبية مباشرة ، وخلال سريان المعاهدة التى ابرمها الشيخ مبارك الصباح مع الانجليز فى نهاية القرن الماضى ، كانت الكويت تسمى فى الدوائر والوثائق البريطانية « محمية مستقلة » على ما فى هذه التسمية من تناقض ـ وعندما اكتشف النفط عام ١٩٣٩ ثم بدأ استغلاله بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ كان الاستعمار بشكله القديم قد بدأ يشد رحاله حيث كان .

كان غياب السلطة الاجنبية المباشرة احد الاسباب المهمة فى تمتع المجتمع الكويتى بقدر كبير من حرية التعبير والاتصال والتطلعات المستقبلية ، سواء فيما يتعلق بالشئون الداخلية أو الخارجية : تجلى ذلك فى التجاوبات العديدة لقيام المؤسسات الشعبية ، وفي ردود الفعل القوية للاحداث العربية ، نذكر منها ردود الفعل بالنسبة للقضية الفلسطينية بجميع تسلسل احداثها ، وبالنسبة للعدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ وقيام الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ وثورة الجزائر وانتصارها وغير ذلك من الوقائع السالبة والموجبة التى عبر عنها الشعب ماديا ومعنويا بقوة تفوق ما كان ينتظر من مجتمع صغير لم يقم له كيان سياسى دولى بعد ، وقد تجاوز التعبير النبضات الشعبية الى الاجراءات الادارية ، نذكر مثلا على ذلك أن ادارة المعارف كانت تستضيف طوال الخمسينيات عديدا من الطلاب يقدمون اليها خلسة من بلاد عربية كانت لا تزال ترزخ تحت قبضة الاستعمار الغربي الثقيلة ، أو تخوض ثورات وطنية فى سبيل الاستقلال ، ونتذكر فى هذا المجال الجهد الذى بذله المجاهد التونسى المرحوم يوسف الرويسى ، الذى كان يدير مكتبا للمغرب العربي الكبير فى دمشق ، يعنى بين امور اخرى بتهيئة سبل التعليم العربي والاسلامى لشباب المغرب العربي فى المشرق العربي .

مشاركات فى مسيرة طويلة :

كان للكويت مشاركات واسعة فى المحافل والمنظمات الاقليمية والدولية قبل اعلان الاستقلال ،

(٢) كان لدى سموه تفكير دائم ومنذ فترة طويلة بلم الشمل وتوحيد الكلمة على اسس متينة لخدمة مصالح ابناء الامة العربية فى هذا الجزء من الوطن العربي وهو الخليج .

مما اكسبها مكانة بين مثيلاتها خاصة ، شاركت فى عديد من انشطة المنظمات الدولية التابعة للامم المتحدة ، من بينها منظمة التربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة العمل الدولية ومنظمة البريد العالمى . كما شاركت فى كثير من نشاطات جامعة الدول العربية ، بل ان احد مؤتمرات جامعة الدول العربية عقد بالكويت فى الفترة من ١ - ٧ مارس ١٩٥٨ ، وهو المؤتمر الرابع لخبراء الشئون الاجتماعية.لم تكن الكويت غريبة عن جامعة الدول العربية عندما تقدمت للالتحاق بعضويتها فور اعلان الاستقلال عام ١٩٦١ ، ولولا وجود عبد الكريم قاسم على رأس الحكم فى الجمهورية العراقية ، لكان ذلك مجرد خطوة اجرائية لا تلفت الانظار ، فقد اضطرت الكويت ازاء تهديدات قاسم الى استقدام قوة عسكرية بريطانية لدعم جيشها الناشىء تطبيقا لاتفاقية كانت قائمة اذ ذاك بين البلدين ، وقد كان وجود هذه القوة الاجنبية الى جانب مطامع قاسم ذريعة للمحاولة التى بذلت للحيلولة دون التحاق الكويت بالجامعة العربية . على أن الامر تم حسمه بسبب العلاقات الطيبة القائمة بين الكويت ومعظم الدول الاعضاء بالجامعة ولاعلان الكويت عن استعدادها لان تطلب الى القوة البريطانية الانسحاب حال زوال الخطر عنها عبر حدودها الشمالية . وقد كان موقف مصر برئاسة الرئيس عبد الناصر يحوطه الغموض والحرج فى البداية ، لولا قرار عملى من قراراته الملهمة ، فقد ارسل وزير خارجيته الاستاذ محمود رياض لمقابلة مندوب الكويت بالقاهرة ، وذكر له ان الرئيس عبد الناصر يطلب تعهدا بجلاء الانجليز عن الكويت فور غياب التهديد او احلال قوة عسكرية عربية محل القوة الاجنبية ، وقد اكد له المندوب الكويتى أن العزم معقود على ذلك ، ويمكن اعتبار هذا الوعد التعهد المنشود . بعد هذا الحديث اعتبر مندوب الكويت ان الموضوع قد انتهى ، لما يعرفه عن وزن مصر ونفوذها فى الجامعة العربية وفى الوطن العربي ، وشرع فور ذلك فى اعداد الكلمة التى سيلقيها فى اجتماع مجلس الجامعة باعتبار الكويت العضو الجديد فيها وهكذا نتج عن دخول الكويت الجامعة العربية قيام اول تجربة فى التاريخ العربي ، هى انشاء قوة عسكرية من عدد من الدول العربية بقيادة موحدة لصيانة استقلال دولة عضو فى الجامعة . وقد تم انشاء صندوق للانفاق على هذه القوة العسكرية التابعة للجامعة والمعسكرة على الحدود الكويتية الشمالية والتى حلت محل القوة البريطانية فى تنسيق جيد . وكانت القوة العربية فى تكوينها ونظامها وحضورها مثلا لما يمكن ان تقوم به جامعة الدول العربية من اجراء فعال .

شاركت الكويت بحماس فى جميع نشاطات جامعة الدول العربية بعد ذلك ، وفى كل منظماتها الفرعية . وفى الظروف السياسية المؤسفة التى يمر بها الوطن العربي اليوم ، والتى تحد من قدرة الجامعة على اداء رسالتها المأمولة ، فان الكويت مع ذلك لا ترى عنها بديلا ، ومن رأيها ضرورة ادخال تعديلات على نظامها الاساسى يتيح لها امكانية اكبر فى ايجابية التحرك والانجاز . كما انها ترى ان دعم العمل فى منظمات الجامعة المعنية بالتربية والثقافة والاقتصاد وتشجيعه وتكثيف الانشطة الشعبية بوساطتها ، سيكون له مردود ايجابي بعيد المدى يحقق الكثير من اهداف الجامعة القومية ، رغم الظروف الآنية التى يصعب معها ان تنجز خطوات سياسية ذات بال .

ومع تحول الهيئات والمنظمات الدولية والاقليمية الى منابر للخطابة ومراكز للدعاية للانظمة المختلفة ، ومع استهانة كثير من الدول الاعضاء بتوصياتها وعدم الالتزام بقراراتها ، برزت اصوات تدعو الى ايجاد السبل الكفيلة بحل النزاعات بالطرق السلمية ، واضفاء صفة الاحترام ، ان لم يكن الالتزام بالتوصيات والقرارات ، لكن هذه الاصوات لم تجد الصدى المطلوب ، وقد قدمت الكويت فى شخص اميرها الشيخ جابر الاحمد مشروع محكمة العدل الاسلامية للمؤتمر الاسلامى والذى هو خلاصة الحكمة وبعد النظر لحل المشكلات الراهنة سلميا . بل لان نصف الدول الاعضاء فيه دول عربية . وبالرغم من ان المشروع قد تمت دراسته من قبل علماء متخصصين بعمق وروية ، فانه لم يعط حقه من البحث فى اجتماع قمة المؤتمر الاسلامى الاخير بالمملكة المغربية . والمأمول أن يقدم مرة اخرى بعد مزيد من الدراسة الى القمة الاسلامية التى ستعقد بالكويت عام ١٩٨٧ ، وان يحوز اهتماما وقبولا اكثر من ذى قبل .

دور الصندوق الكويتي للتنمية : -

لعل من اهم القرارات التي اتخذتها الكويت بعد اعلان استقلالها ، انشاءها الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية (تأسس في ١٩٦١/١٢/٣١) فقد اسهم الصندوق الكويتي في عشرات من المشروعات الاقتصادية الاجتماعية ، في البلاد العربية ، ما كانت لترى النور لولا ذلك الاسهام وقد اتسع نطاق عملياته بعد ان زيد رأس ماله لتشمل عملياته دول العالم الثالث ، فاتسعت رقعة مشاركاته واستطاع الى جانب ذلك أن يجيء او يشارك في دراسات اقتصادية لمشروعات انمائية لدول لم تكن قادرة على اجراء هذه الدراسات ، بله القيام بالمشروعات وقد اسهم الصندوق في توطيد العلاقات بين دولة الكويت والدول الاخرى ، فكانت مشروعاته فيها رموزا للصداقة والتعاون ، وكان الصندوق من الجدوى بحيث نسجت دول عربية اخرى على منواله ، كما قامت الدول العربية بانشاء الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي الذي اتخذ الكويت مقرا له منذ مباشرته لعمله في ١٩٧٢/٧/١٠ هذا وبانتهاء السنة المالية ١٩٨٥/١٩٨٤ اصبح عدد القروض التي التزم بها الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربيه منذ بداية نشاطه ٢٨٨ قرضا توزعت على ٦٤ دولة بينها ١٦ دولة عربية و ٢٨ دولة افريقية و ١٥ دولة اسيوية و ٥ دول اخرى اما القيمة الاجمالية للقروض المقدمة حتى ذلك التاريخ فقد بلغت ١٣٠٥,٤ مليون دينار كويتي كان نصيب الدول العربية منها ٤٩,٦٪ والدول الافريقية ١٩٪ والدول الاسيوية ٣٠,٢٪ والدول الاخرى ١,٢٪

دور هيئة الجنوب العربي والخليج :

ويجدر بنا هنا ان نشير الى مؤسسه اخرى تختلف في تكوينها واسلوب العمل فيها عن الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية ، وهي الهيئة العامة للجنوب العربي والخليج التي انشئت عام ١٩٦٦ ، وهي هيئة مستقلة ذات ميزانية خاصة ضمن الميزانية العامة للدوله ، معظم نشاطها يتم في شطري اليمن الشقيق ، وبعض الاقطار الخليجية وتهتم بالدرجة الاولى بانشاء المدارس والمشافي بالاتفاق والتنسيق مع الدول المستفيدة ، وربما قامت بانشاء مشروعات كبيرة متميزة للحاجة الماسة اليها كجامعة صنعاء ومستشفاها والمعهد الاسلامي بتعز وكالمكتبة المركزية وكلية الطب بعدن هذه المشروعات والمنشآت قدمت وتقدم هدية من الشعب العربي بالكويت الى شعب عربي آخر ، بعيدا عن الاجراءات المعقدة او تدخلات السياسة ، مما اعتبر نموذجا رائعا للتعاون وللعمل العربي المشترك

كانت العلاقات الطيبة التي تربط الكويت بالاقطار العربية جميعا ، مبررا لكي تتطوع ببذل محاولات التوفيق فيما قد يشجر بين بعضها من خلاف،فقد رأيناها تبادر منفردة أو مشتركة مع غيرها في كثير من تلك المحاولات ، حتى لتكاد تكون قاسما مشتركا اعظم فيها - ومازلنا نذكر دعوة سمو الامير جابر الاحمد رئيس اليمن الشمالي ورئيس اليمن الجنوبي للاجتماع به في الكويت عندما تأزمت العلاقات بين البلدين ، وكم كان مؤثرا ان تلتقي القمة الصغيرة في قصر السلام في جو اخوي حميم لكي يصدر عن رئيسي البلدين « بيان الكويت » يجدد مسيرة العلاقات الاخوية المستقبليه بين البلدين وينهي مواضيع الخلاف ويكون اساسا للتعاون القائم بينهما حتى اليوم

والعلاقات الطبيعية والمتوازنة بين الكويت ودول الغرب والشرق معا ، وجه آخر من وجوه السياسة الكويتية المستنيرة فالثقة بالنظام القائم والحرية في التعبير عنه والقدره على تطويره ، اكسبت المجتمع قناعة بعدم التخوف من نظام اجنبي قد لا يتفق مع القيم والمثل التي تعتنقها البلاد

وقد اتاح لها هذا الموقف فرصا للعمل الدولي بفاعلية افضل فيما يتعلق بقضايانا العربية

هذه لمحات عن دور الكويت العربي ومكانتها العربيه وتوجهاتها السياسية ، قبل الاستقلال وبعده ، قبل النفط وبعده ، تعطي ملامح بسيطة ويسيرة من ذخيرة لا تنفد ، قد تثير لدى القارىء الرغبة في البحث والاستقصاء طلبا لمزيد من المعرفة في هذه الساحة المهمة □


صدر العدد الأول من
مجلة
العربي الصغير
للفتيان والفتيات العرب
٦٤
صفحة
بالألوان
مع مجلة
داخلية خاصة
في ٨ صفحات للصغار
في الأسواق أول كل شهر
احجز نسختك من الآن لأبنائك
لا تدفع أكثر من
٢٠٠ فلس كويتي
أو ما يعادلها
للنسخة الواحدة
١٠٠ جائزة
قيمة
تنتظر طفلك
شهريًا في مسابقة
العربي الصغير



بقلم : الدكتور فؤاد زكريا

عرف العالم ، منذ بداية القرن العشرين ، نوعين متباينين من التجارب الثقافية . اذ تأخذ بعض البلاد بمبدأ تدخل الدولة في الثقافة ، على حين تتمسك بلاد أخرى بالمبدأ القائل ان الثقافة من الشئون الخاصة التي ينبغي أن تترك للنشاط الفردى والخاص ، ولا شأن للدولة بها على الاطلاق .

ترتكز كل تجربة من هاتين التجربتين على فلسفة خاصة ، تعمل على تبريرها واظهار المزايا التي تعود على الثقافة من تطبيقها . فأنصار تدخل الدولة في الثقافة ينطلقون من مقدمة أساسية هي أن الثقافة ليست ترفاً ، وانما هي حق أساسي لكافة فئات المجتمع . وهم يؤكدون أن الدولة وحدها هي التي تستطيع توصيل الثقافة إلى الفئات الضعيفة في المجتمع ، وإلى المناطق المنسية والنائية ، وهي التي تستطيع أن ترعى أعمالاً جادة لا تجلب ربحاً ، لأن جمهورها بطبيعته قليل ، وهي القادرة على تقديم النواتج الثقافية بأزهد الأسعار للجمهور العريض الذي تثقله أعباء الحياة اليومية وتكاليفها .

وفي مقابل ذلك تهاجم مجتمعات أخرى فكرة تدخل الدولة في شئون الثقافة ، بحجة أن هذا التدخل سيؤدى حتماً إلى فقدان صفة الحرية التي هي ألزم اللوازم للثقافة ، ولا بد ان يترتب عليه فرض الاتجاهات التي تخدم مصالح الدولة أو النظام الحاكم ، ومحاربة التجديد المبدع اذا كان يشكل خطورة على الأوضاع القائمة .

خصوصية الثقافة

وربما بدا للوهلة الأولى أن هذا التقابل بين نظرتين إلى الثقافة يوازى التقابل بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي ، لأن مبدأ تدخل الدولة هو جزء من الفلسفة العامة للنظم الاشتراكية التي تأخذ بمبدأ التخطيط الشامل في جميع المجالات ، على حين أن التمسك بأن تكون الثقافة نشاطاً حراً انما هو مظهر لمبدأ عام يسود الأنظمة الرأسمالية ، هو الاقلال من تدخل الدولة إلى الحد الأدنى ، وترك أهم القطاعات للنشاط الخاص . ولكن المسألة في حقيقة الأمر ليست بهذه البساطة ، وقد أثبتت التجارب أن قطاع الثقافة له خصوصيته التي تضفي عليه استقلالاً نسبياً ، بحيث لا يتعين أن يكون موقف المجتمع منه انعكاساً مباشراً لمواقفه في ميادين الاقتصاد والسياسة ، أو تطبيقاً مباشراً لنوع النظام الاجتماعي الذى يسود فيه .

ولعل الدليل الواضح على ذلك هو أن دول العالم الثالث تتجه بوجه عام إلى الأخذ بمبدأ تدخل الدولة في

الثقافة ، على الرغم من التباين الشديد بين أنظمتها الاجتماعية . ويعبر هذا الموقف عن وعى متزايد بأن الثقافة ، ولا سيما لدى الشعوب التى تناضل من أجل التحرر والتنمية ، أخطر من تُترك للأيدى التى تتحكم فيها من أجل تحقيق مزيد من الربح . ففي الكفاح من أجل التنمية ، تقوم الثقافة بدور أساسي في تشكيل عقل الانسان ، وهو دور لا يمكن أن يُترك للمصادفات أو لتلاعب في السوق ، وانما ينبغى أن تدخل فيه الدولة بكل ثقلها ، كيما تحمى العقول من المؤثرات السلبية التى تدغدغ أحط مشاعرها ، وتستغل جوانب ضعفها ، لتحقيق مآربها الخاصة .

سمات تجربة الكويت

وأستطيع أن أقول:ان التجربة التى خاضتها الكويت في ميدان الثقافة ، تعد تجربة ذات سمات فريدة ، تثبت بوضوح قاطع قدرة الثقافة على تجاوز الحواجز الأيديولوجية ، والسير في طريقها المستقل . فالكويت بلد نفطى يتمتع مواطنوه بمستوى من أعلى مستويات المعيشة في العالم ، والمتوقع نظرياً في بلد كهذا هو أن يسود النشاط الحر ، المستقل عن الدولة ، في كافة الميادين . ولكن تجربة الكويت في ميدان الثقافة ارتكزت في واقع الأمر على التدخل النشط للدولة في هذا القطاع ، وكانت ثمار هذا التدخل ايجابية إلى حد بعيد .

فقد استطاعت الكويت أن تستغل الثروة النفطية استغلالاً شديد الذكاء في ميدان الثقافة ، واتبعت سياسة تؤدى في المدى الطويل الى أن تصبح الكويت مركز اشعاع ثقافي يمتد في أرجاء الوطن العربي كله . وهكذا عملت الدولة على رعاية مشروعات ثقافية ناضجة ، أشرف عليها جهازان اكتسبا خبرة طويلة في الشئون الثقافية ، هما وزارة الاعلام من جهة ، والمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب من جهة أخرى . وكانت السمة المميزة لهذه المشروعات هي أنها تخاطب ، منذ بدايتها ، المواطن المتطلع الى المعرفة في أى بلد عربي ، أى أنها حرصت منذ بدايتها على ألا تصطبغ تلك المشروعات بصبغة محلية ضيقة ، أو تخاطب الانسان في البلد الأم وحده ، وانما قررت أن تخرج عن الاطار المحلى ، وتوجه رسالتها إلى الانسان العربي أينما كان .

وهكذا ظهرت تلك المجموعة الرائدة من المطبوعات الثقافية ، التى تصدر في هذا البلد الصغير ذى الطموحات الكبيرة : فمن وزارة الاعلام عرف الوطن العربي كله منذ أكثر من ربع قرن ، مجلة ثقافية ناضجة هي « العربي » ، كما اعتاد أن يقرأ على مستوى أشد تخصصاً ، أبحاث مجلة « عالم الفكر » ، وسلسلة « مسرحيات عالمية » . ومن المجلس الوطنى للثقافة لا يكاد يوجد شاب مهتم بشئون الأدب والفكر ، في أي بلد عربي ، إلا ويتابع سلسلة كتب « عالم المعرفة » ، ومجلة « الثقافة العالمية » ، بينما يتابع المتخصصون سلسلة كتب التراث باهتمام بالغ .

والأمر الذى يلفت النظر حقا في هذه المجموعة الفريدة من المطبوعات ، هو أنها قد استطاعت بسرعة غير عادية ، أن تجتذب أعداداً ضخمة من الشباب المتطلع الى المعرفة في كافة أرجاء الوطن العربي ، في الوقت الذى عجزت فيه مشروعات ثقافية أخرى ، تنفق عليها دولها بسخاء ، عن تجاوز النطاق المحلى الا على نطاق ضيق ، وبصعوبة بالغة . ذلك لأن القارىء العربي قد وجد في هذه المطبوعات مادة منتقاة بعناية بالغة ، رفيعة المستوى في الشكل والمضمون ، تقدَّم اليه بأسعار تكاد تكون رمزية . وكلما ازدادت ثقة القارىء العربي بهذه المنشورات ، واكتسبت سمعة أرفع ، اتسع نطاق المثقفين المبدعين الذين يتعاونون معها ، وتمكنت من استكتاب أفضل العناصر في وطننا العربي . ولا أكون مغالياً اذا قلت ان نسبة لا يستهان بها من الزاد الثقافي للأجيال الجديدة في أجزاء كثيرة من الوطن العربي ، أصبحت الآن مستمدة من كتب ومجلات تصدر في الكويت ، وأغلب الظن أن هذه النسبة ستزداد ارتفاعاً على مر الأيام .

وعلى عكس ما يتوقع خصوم مبدأ تدخل الدولة في الثقافة ، فان الانتاج الأدبي والفكرى الذى تصدره وتموله الدولة في الكويت ، لم يُستخدم على الاطلاق من أجل فرض وجهات نظر معينة ، يتبناها نظام الحكم أو تخدم مصالحه . اذ تنعكس على هذا الانتاج معظم ألوان الطيف الثقافي ، من اليمين واليسار ، ومن المحافظين الى التقدميين . واذا كانت هناك رقابة

فانها تسرى على تلك الأمور المحظورة في معظم المجتمعات العربية ، وتطبق بصورة أكثر استنارة في معظم الاحيان(ومن هنا فان تشديد الرقابه النسبي على الكتب المسموح بها في معرض الكتاب السنوى ، في السنتين الأخيرتين ، يشكل ظاهرة غير مألوفة ، وغير متمشية مع التيار العام ، وهي احدى السلبيات التي آمل أن تتخلص منها الهيئات المسئولة عن الثقافة في الكويت في أقرب فرصة) .

المواطن والوافد والحرية

ومن السمات البارزة في الحياة الثقافية الكويتية ، ازالة الحد الفاصل بين المواطن والوافد . فقد كان من الطبيعى ، في بلد كبير الامكانات واسع الطموحات ، وفي الوقت ذاته قليل السكان ، أن تُفتح الأبواب للاستعانة بالوافدين في عدد كبير من المشروعات الثقافية . ومن الجوانب المضيئة في التجربة الثقافية الكويتية أن هؤلاء الوافدين قد وجدوا في هذا البلد جواً « ليبراليا » متسع الآفاق ، يتيح لهم أن يعبروا عن أنفسهم بحرية ، وأن يقدموا أفضل ما لديهم ، فيضيفوا أبعاداً جديدة الى هذه التجربة الثقافية الخصبة . ويكاد معظم الوافدين يتفقون على أنهم يجدون في الكويت مجالاً للتعبير عن أفكارهم ، حتى في المسائل الحرجة والشائكة ، ربما لا يجدونه في بلدانهم الأصلية ذاتها ولو كان لى أن أتحدث في ضوء تجربتي الخاصة ، لقلت إن اطار « الليبرالية » والتسامح والتعددية الفكرية في الكويت أوسع من معظم الأقطار العربية الأخرى . صحيح أن هناك أقطاراً أخرى تستعين بخبرات كثير من الوافدين ، ولكنها تفرض عليهم ألف قيد وقيد ، وترسم لهم اطاراً حديدياً يستحيل عليهم أن يتجاوزوه . أما في الكويت فان اتساع الأفق ، والتعددية الفكرية ، ورحابة الصدر ، هي الطابع الغالب على التعامل الثقافي بين المجتمع وبين الوافدين اليه من شتى الأقطار العربية ، وحصيلة هذه السياسة الذكية هي أن ينصهر الجميع في بوتقة واحدة ، تعود ثمارها بالخير على الوطن العربي بأسره .

ولعل القارىء قد لاحظ أنني قد اقتصرت في حديثي على ميدان واحد من ميادين الثقافة ، هو ميدان المطبوعات ، من كتب ومجلات ، ولم أتطرق الى أنواع أخرى هامة من النشاط الثقافي ، كالمسرح ، والفنون التشكيلية ، والندوات ، واللقاءات . . . والحق أنني اذا كنت قد ركزت اهتمامي على الميدان الأول ، فذلك لأنه هو الميدان الذي أتعامل معه تعاملاً مباشراً ، فضلاً عن أنه ، في اعتقادى ، هو الذي يدوم إشعاعه أمداً أطول ، ويمتد إلى مسافات أبعد . ومع ذلك فان النمط العام الذى استخلصناه عند الحديث عن النشاط الثقافي في ميدان الكتابة والنشر ، ينطبق بغير شك على كافة الميادين الأخرى .

الجمع الموفق

إن في الكويت ، إذن ، تجربة ثقافية جديرة بأن ينتبه إليها كل من يحرص على رعاية العقل العربي وتنويره . في هذه التجربة أمكن الجمع ، بطريقة موفقة ، بين مبدأ تدخل الدولة ، وبين ضمان قدر لا يستهان به من الحرية للمبدع الثقافي (ربما كان أفضل قدر تسمح به الأوضاع الراهنة في الوطن العربي) . وفي هذه التجربة أمكن استغلال الثروة في نشر نتاجات ثقافية زهيدة التكاليف ، تعم فائدتها على الأجيال المتطلعة إلى المعرفة في كافة الأقطار العربية . إنه نوع من « التوزيع العادل للثروة الثقافية » يفيد منه الشاب الطموح ، الذي يعانى من قسوة الحياة وضآلة الدخل ، في أى بلد عربى أقل ثراء . وفي الوقت الذى تستهدف فيه هذه النتاجات الثقافية الانتشار الكمى على أوسع مدى ممكن ، فإنها لا تتجاهل الكيف أو المستوى الرفيع . فالثقافة التى تحقق مطالب الجماهير الواسعة ، تسعى في الوقت ذاته إلى إرضاء تطلعات النخبة المتميزة .

إن مجتمعات النفط ، التى قفزت خلال حياة جيل واحد من صعوبة العيش إلى الثراء الهائل ، لم يكن في وسعها أن تتجنب سيطرة القيم الاستهلاكية ، والبحث الدائم عن المزيد من الترف . ولكن الاشعاع الثقافي الذى ينشره واحد من أصغر هذه المجتمعات النفطية ، أعنى الكويت ، يمثل نقطة مضيئة ، وعلامة هامة على طريق الافادة من الثروة النفطية ، فيما هو أبقى وأنفع من المتع الزائلة والملذات العابرة . □



وَطَنِي الكوَيتُ لَـه ادَّخَـرْتُ نَشِيدِي
وَكَنَـزْتُ مَوْفُـورَ النّـدىٰ بِـوُرُودِي
وَنَـشَـرْتُ فِـيـهِ لآلِئـاً دَانَـاتِهـا
مِثْـلَ الكـواكـبِ في عُقـودِ الـغِيـدِ
يَـارَبِّ فَـارْفَـعْ لِلْمَعَـالِي أُفْـقَـهُ
بِـأَكُفِّ أَبْـطَالِ الجِهَـادِ الـصِّيـدِ
واجْعَـلْ لَـه مِنْ كُـلِّ ضِيقٍ مَخْـرجـاً
وأَمِـدَّهُ بِـالْـعِـزِّ والـتَّـمْـجِـيـدِ

. . . .

إنَّـا بَـدأْنَـا أُمَّـةً أَمْجَـادُهَـا
كَـم ذَا بِهَـا غَنَّتْ بُـحـورُ قَـصِيـدِ
فَتَـحَ الالـهُ لَهَـا رِحَـابَ الْأَرضِ بِـالْتَّـ
ـكْـبِـيرِ والتَّسبيـحِ والتَّحـمِـيـدِ

. . . .

لَـوْ أَنَّ أَهْلَ الأَرْضِ صَـانُـوا خَيـرَهَـا
لأَتَىٰ إِلَـيْـهِـمْ رَبُّهُـمْ بِمَـزِيـدِ
لَـكِـنَّـهُـمْ كُـلٌّ لِـكـلٍّ ظَـالِمٌ
يَـرْمُـونَ أَنْفُسَـهُمْ بِكُـلِّ صَعِيـدِ
فَمَضَىٰ الـزَّمَـانُ وَلَمْ يَـزَلْ يُلْقَىٰ بهِم
فِي قَـائـمٍ مِنْ ظُـلْمِـهِـمْ وحَـصِيـدِ



شعر : عبدالعزيز جعفر

فَلْتَشْهَدِ الصَّحْراءُ أَنَّا لَمْ نزلْ
نَلْقَى الْحياةَ بعزْمِ كُلِّ شهيدِ

. . . .

فَبِمِثْلِ «جَابِرٍ»، الْحَيَاةُ رَحِيبَةٌ
مَا ضَاقَ يَوماً وُسْعُها بجَديدِ
«وَبِسَعْدٍ»، الأَيَّامُ أَوْفَى ذِمَّةً
مِمَّا بها مِنْ طارِقٍ وتَلِيدِ
وغداً سَيُشْرِقُ لِلمَآذِنِ مَوْكِبٌ
فَيَظَلُّ يَهْتِفُ رَدِّدِي وأعِيْدي
في الْكَعْبَةِ الْغَرَّاءِ لَبَّى «جَابِرٌ»
رَبَّ العِبَادِ بِيَوْمِهِ المشْهُودِ
فاجْعَلْ أَمَانِيهِ حَقائقَ أَصْلُها
رُكْنٌ رَفِيعٌ دَائِمُ التَّشْيِيدِ
وافْتَحْ عَلَى شَعْبِ الْكُوَيتِ لِحُبِّهِ
أَمَلاً روائعُهُ كَيَوْمِ الْعِيدِ

. . . .

عِيدُ الْكُوَيْتِ أَميرُهَا يَعْلو بِهِ
لِذُرَا الْعُرُوبَةِ في أُصولِ الْبِيدِ
وَبِهَا بَنَى الإِيمَانُ ذِرْوَتَهُ الَّتي
دَوْماً تَسِيرُ لأُفْقِهَا المَوْعُودِ

أرقام

بقلم : محمود المراغي

سُكّر.. وَعُجُول.. وَنظام اقتصَاديّ حرّ!

مازالت الانسانية تبحث عن طريق تدير به شؤونها . . لذا سوف يظل الصراع طويلا بين الرأسمالية والاشتراكية . . وسوف يظل السؤال قائما : حرية لرأس المال . . أم توجيه وتدخل من جانب المجتمع ؟

وبينما حدث استقرار نسبي لذلك الصراع في العالم المتقدم ، فاستقرت الاشتراكية في الشرق ، واستقرت الرأسمالية في الغرب ، فإن الصورة في العالم الثالث تختلف .

في الخمسينيات والستينيات من هذا القرن شهد العالم الثالث أكبر حركة للتحرر والاستقلال ، وبات على الدول المستقلة حديثا أن تحدد مسارها الاجتماعي والسياسي ، فاختار الكثير منها طريق الاشتراكية أو التخطيط والتوجيه الاقتصادي كحد أدنى . .

ربما كان ذلك ايمانا بأنه في ظل الفقر وضعف الموارد تكون الاشتراكية هي الأنسب لإحداث قفزة في المجتمع .

ربما كان الاختيار ايمانا بأنه قد حان وقت العدالة الاجتماعية ، بعد سنوات من التمايز والتفاوت الطبقي اللذين صنعهما الاستعمار .

و . . ربما كان الأمر مجرد اختيار لنقيض ماكان عليه المستعمرون ، وكلهم من الرأسماليين .

على أي حال فقد كان هناك ذلك الاختيار الذي طفا على السطح بدرجات مختلفة ، ابتداء من التجربة الكوبية الى تجارب غانا وغينيا والهند ومجموعة الدول العربية : مصر والجزائر والعراق وسوريا واليمن . . و . . غيرها .

ولكن . . .

وعندما جاءت السبعينيات ، واشتدت الأزمة المالية في العالم الثالث لأسباب خارجة عنه بعد ثورة أسعار النفط . . عندما حدث ذلك جاءت صيحة الغرب : لابد من جرعات مالية خارجية توازن « المختل » وتسد « العجز » وتعين « المحتاج » حتى يستغني . . و . . وحتى يتم فلابد من اقتصاد مفتوح وحرية مضمونة . . لابد أن تتراجع يد الدولة وتترك حرية الأسواق . . في الداخل . . ومع العالم الخارجي . .

وللحق . . فقد كان شعار الحرية الاقتصادية شاملا العالم الثالث والعالم المتقدم في وقت واحد . . . ونشبت المعركة تلو الأخرى بسبب نظم الحماية التجارية والجمركية التي تفرضها الدول الصناعية ، خوفا على منتجاتها من الآخرين . .

ولكن . . وبينما استجابت كثير من الدول النامية لنصيحة المنظمات الدولية (كالبنك الدولي وصندوق النقد) ، وبينما كانت توجيهات دول المركز الرأسمالية

كميلة بازالة الحواجز التجارية ، وفتح الأسواق الفقيرة أمام السلع التي تنتجها الدول الصناعية بينما حدث ذلك في عالم الفقراء ، احتفظ الأغنياء بكثير من الأسوار والحواجز ونظم الحماية

و كانت النتيجة مجموعة من الخسائر تحملتها الدول النامية

* * الظاهرة بالأرقام

تجسد هذه الحقيقة مجموعة من الأرقام اذاعها تقرير التنمية في العالم الذي أصدره البنك الدولي عن عام ١٩٨٥ وذلك بناء على بحث تم اجراؤه في (١٧) بلدا صناعيا و٥٨ بلدا ناميا ، وكان موضوعه «أثر الحواجز التجارية في البلدان الصناعية بالنسبة للدول النامية» وقد عنى البحث بسلعتين اعتبرهما الأشد تأثرا بهذه الحواجز وهما السكر ولحم البقر ، اللذان يمثلان نحو نصف جميع ايرادات التصدير التي فقدتها الدول النامية

وطبقا للأرقام التي أمكن الحصول عليها ، فقد خسرت البلدان النامية (٩,٥) مليارات دولار عام ١٩٨٣ في سلعة واحدة هي السكر وكانت معظم الخسائر مباشرة ، بينما كان هناك جزء من الرقم (١,٢) مليار اسمته الدراسة تكاليف الرفاهية ، وهي الاعانات التي تدفعها الحكومات للمصدرين حتى يستطيعوا التصدير بأسعار مقبولة

و نفس الشيء حدث في لحوم الأبقار ، التي بلغ متوسط خسائرها السنوية في أعوام (٧٩ ، ٨٠ ، ١٩٨١) ٥ مليارات دولار سنويا

و في السلعتين كانت أمريكا اللاتينية هي أكبر الخاسرين ، وكان على رأس القائمة البرازيل المكسيك - الأرجنتين ومن خارج أمريكا اللاتينية كانت هناك الفلبين والهند ، وهما دولتان منتجتان للسكر

* * ملاحظات أساسية

يلاحظ هنا أن رقم الخسائر في سلعتين اثنتين فقط يكاد يقترب من مجموع المعونة التي تقدمها جميع البلدان الصناعية للعالم الثالث

وبالأرقام أيضا ، فقد بلغت معونة الدول الصناعية للدول النامية خلال عام ١٩٨٣ - على سبيل المثال (٢٢,٥) مليار دولار

الملاحظة الثانية أن الدول الخاسرة بسبب سياسات الحماية والقيود التي تعرقل تدفق سلعها الى الأسواق من كبار المقترضين في العالم وبالطبع فانه في ظل ظروف أفضل للتبادل كانت الحاجة للاقتراض سوف تصبح أقل

أما الملاحظة الثالثة فهي أن الحواجز قد وضعت بدرجة أكبر في وجه السلع المنتجة في العالم الثالث ، وبأسلوب يبرر أن الأقوى يفرض سياسته

لقد كان السكر وكانت لحوم الأبقار مجرد مثالين ولكن مجموعة السلع الأولية بشكل عام قد عانت من تراجع أسعارها في ظل نظام السوق الحرة وبعض السلع الصناعية - كالمنسوجات والبتروكيماويات تعذر التوسع في تصديرها من العالم الثالث للدول الغربية المتقدمة ، بسبب نظام الحصص ، الذي يمثل حاجزا من نوع آخر ، يقيد حرية التجارة ، ويحدد مقدار التدفق الوارد عبر الحدود

وبينما لم تستطع الدول النامية أن تقاوم سياسة حرية التجارة والاقتصاد ظلت الدول الداعية للحرية متشبثة بقدر من القيود يحمي انتاجها من المنافسة

لقد عرف العالم حرب السيارات بين اليابان والولايات المتحدة الامريكية

وعرف العالم وشُغل بقضية السلع الزراعية في السوق الأوروبية المشتركة

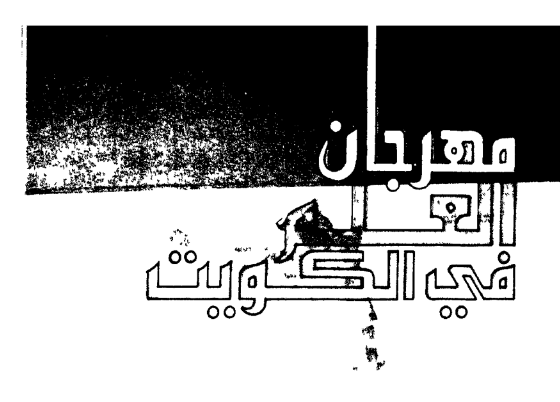
ولكن !

هل اهتم العالم بخسائر الفقراء من قيود وضعها الأغنياء ؟

وهل أثار المهتمون والباحثون في الاقتصاد الدولي وجود مظهرين احدهما يدعو للحرية دون تحفظ في عالم الفقراء والثاني يضع التحفظات والقيود اللازمة في عالم الأغنياء ؟

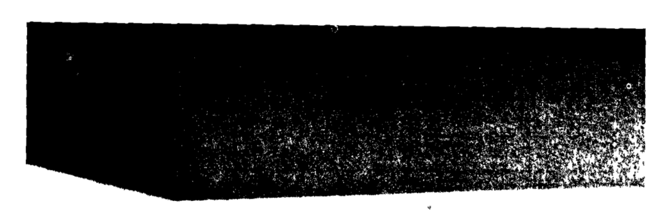
لا أظن أن الأمر قد نال الاهتمام الكافي ولا أظن أن الخسائر سوف تتوقف مالم تضع الدول النامية السياسات التي تلائمها ، ومالم نصل الى نظام اقتصادي عالمي جديد

والسكر والأبقار أمثلة لمجموعات أوسع من السلع والخسائر والعلاقات غير المتكافئة التي يفرضها الأقوياء لصالح الأقوياء □



مهرجان
في الكويت

استطلاع : منير نصيف تصوير : طالب الحسيني



سمو امير دولة الكويت يرأس
اجتماع مجلس ادارة مؤسسة الكويت
للتقدم العلمي بقاعة الاجتماعات بقصر
السيف

الحياة علم ومعرفة وقد كنا ومازلنا أقطارا مستوردة لكل ما هو جديد من هذا العالم المتغير من حولنا، ما دام الذي نأخذه منه لا يتعارض مع تقاليدنا وعاداتنا الموروثة.. في الغرب والشرق نهضة علمية وثورة تقنية كنا ـ نحن العرب ـ في الماضي البعيد نحمل لواءها، ثم دارت الأيام وتبدل الحال وتغير

لقد كان العرب دوما وعلى مدى قرون طويلة أمة قوية متحضرة أو كما قال المقريزي

«كنا أمة حضارة وعلم ومعرفة، لم تتقاعس يوما عن تكريم أبنائها، هؤلاء الذين رفعوا راية العلم وحملوها معهم وهم يعبرون الحدود الى عالم جديد تأثر بنا ونقل عنا أكثر مما نقلنا نحن عنه!»

كما في الماضي اذن نعطي أكثر مما نأخذ فقد كان عندنا هنا وفوق أرضنا أساطين العلماء وأهل الفكر والأدب

ولقد كان هذا هو أحد عوامل قوتنا، تلك التي فتحت أمامنا أبواب الاندلس، ووصلنا بها ومعها الى قلب القارة الاوروبية غربا حتى فرنسا، والى مشارف الصين شرقا وربما تجاوزناها كما تقول الكتب في عهد قتيبة بن مسلم!

مقدمة قصيرة نسوقها قبل أن نبدأ الحديث فيما نحن بصدده اليوم ولكن قبل أن نمضي فيه نتوقف قليلا لنتساءل هل قمنا بدورنا الجديد في هذا العالم المتطور الذي يخطو بسرعة الى مشارف القرن الجديد؟ والجواب بالنفي ولقد كان وراء الصحوة التي نعيشها اليوم مع الفكر العربي المتجدد رجال آمنوا بأن لا سبيل الى اللحاق بالقافلة المنطلقة الا بالعلم، والعلم وحده

الايمان بالعلم

ولعلنا نجد في كلمات سمو أمير الكويت، أمام ممثلي الشعب الكويتي في افتتاح دورة الانعقاد الثاني من الفصل التشريعي السادس لمجلس الأمة في أواخر شهر أكتوبر من العام الذي انقضى بكل ما حمله من آلام وأحزان للبشرية جمعاء

لعلنا نجد في هذه الكلمات المعنى الذي دهنا اليه في بداية هذا الكلام، فقد قال الأمير في كلمته السامية

«اذا كان الواقع العربي والاسلامي قد مزقته الصراعات واستنزفت الكثير من طاقاته البشرية والمادية، فان الطريق الوحيد هو استمرار السعي ليحل الاخاء محل العداوة، ويتحقق التعاون على بناء الحياة في عالم أصبح العلم فيه قوة، والقوة علما

واذا تخلفنا عن ركب العلم والقوة أصبحنا معزولين عن بناء الحياة، وان كنا من الشاهدين»

ولقد جاءت كلمة سموه معبرة كل التعبير عن واقعنا، ومعبرة أكثر عما يجيش في صدره من مشاعر أو ما آمن ويؤمن به وهو يرقب أثر العلم وتأثيره في حياة الشعوب وتقدمها وحضارتها ورفاهيتها

ولقد اختار سموه هذا المنبر الحر ليبقل من فوقه هذا الايمان القوي الذي ظل يلازمه طوال رحلة الكويت بعد أن انتزعت استقلالها الذي تحتفل اليوم بعيده الفضي، وربما قبل الاستقلال، وهي تكافح بسواعد رجالها من أجل حياة أفضل، ومن أجل بناء أجيال من الشباب المتعلم الواعي بأمور دينه ودنياه

ولهذا الايمان قصة، قد تكون فصولها الأولى قد بدأت قبل مولد أول مؤسسة من نوعها في وطننا العربي، تلك التي اختارها «العربي» بوصفها أحد الانجازات الهامة على طريق بناء حياة أفضل ومستقبل أكثر اشراقا للكويت ولبقية أقطار الأمة العربية

انها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي التي قامت في عام ١٩٧٦، والتي تحتفل هذا العام بمرور عشر سنوات على مولدها

الوالد والرئيس

لقد كان أمير الكويت هو والدها وراعيها، وقد كان وقتها وليا للعهد ورئيسا لمجلس ادارتها الذي يضم ستة أعضاء

وما كادت الفكرة تتبلور ، حتى سارعت غرفة تجارة وصناعة الكويت الى دعم المؤسسة الوليدة بكل الجهد المتاح لها وحتى غير المتاح . . فقد كان الهدف من قيامها ، وما زال ، يستحق كل تأييد ومساندة . . وخاصة بعد أن اتضحت معالم الصورة أكثر وأكثر مع مضي الوقت . . صورة الدور الكبير الذي تضطلع به . وقد تجلت أولى خطوات هذا الدعم في مساهمة الشركات الكويتية بنسبة خمسة في المائة من صافي أرباحها سنويا للمؤسسة العلمية الجديدة . . ليس هذا فحسب بل ان العديد من الأفراد والهيئات العامة والخاصة بادرت بدورها الى المساهمة في دعم المؤسسة التي لم يقتصر نشاطها على الكويت وحدها ، بل خرجت عن هذه الحدود الضيقة لتشمل برعايتها كل أهل العلم والفكر في مختلف الأقطار العربية والاسلامية .

وعلى مدى الأعوام الاخيرة الماضية تحددت أهداف مؤسسة التقدم العلمي وأصبح شعارها يتمثل في تشجيع القائمين على التنمية الفكرية وتقديم العون والدعم للباحثين في شتى فروع العلم والمعرفة ، وتخصيص المنح الدراسية والدورات التدريبية ، في صورة جوائز مادية وشهادات تقديرية للباحثين والمؤلفين والمترجين في مختلف المجالات العلمية . الى جانب قيام المؤسسة بالمشاركة في سبيل التقدم الحضاري في الكويت وفي بقية الأقطار العربية والاسلامية ، كل هذا من خلال برنامج سنوي يضعه المسؤولون فيها ، وينفذ بعد موافقة مجلس الادارة .

تمويل البحوث

فالمؤسسة اذن مؤسسة تمويلية أيضا تقوم بتمويل البحوث العلمية التي ترد من الهيئات وتأتي المبادرة للحصول على منحة لتمويل بحث معين أو دراسة محددة من جانب الهيئة التي تطلب المنحة ، وعند الموافقة تصبح المنحة بمثابة التزام من جانب المؤسسة بتمويل البحث المقدم جزئيا أو كليا ، على أن هذه الموافقة لا تتحقق الا بعد تقييم مبدئي من جانب المؤسسة أولا ، ثم تقييم هيئة تحكيم خارجية بعد أن تتضح أمامها صورة المشروع كاملة من حيث الهدف والموعد التقريبي لانجازه والنفقات التقديرية لاتمامه !

مجلس ادارة
مؤسسة الكويت
للتقدم العلمى

سمو أمير دولة الكويت رئيسا

الاعضاء :

■ **عبد الرزاق الخالد**
من رجال الاعمال

■ **سعد على الناهض**
العضو المنتدب للبنك العقارى

■ **خالد عبد الله الصقر**
رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب - شركة مطاحن الدقيق

■ **الدكتور فهد محمد الراشد**
مدير عام الهيئة العامة للاستثمار

■ **انور عبد الله النورى**
رئيس مجلس ادارة البنك الصناعى

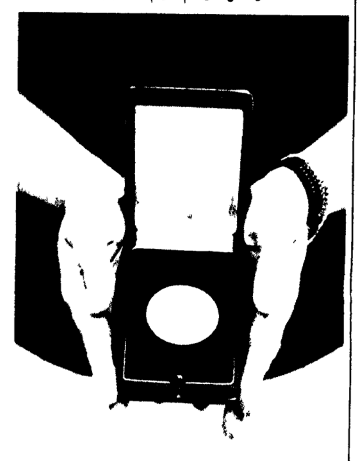
■ **حمد يوسف العيسى**
رئيس جمعية المحامين الكويتية

ويشارك الدكتور على عبد الله الشملان في اجتماعات مجلس الادارة بصفته مديرا عاما لمؤسسة الكويت للتقدم العلمى ، وكذلك المهندس سليمان العوضى الذي يقوم بأمانة السر .



الاستاذ عبد العزيز حسين والسيد عبد العزيز الصقر رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت والدكتور علي الشملان في الحفل الذي اقيم لتكريم عبد العزيز الصقر تقديرا للخدمات الجليلة التي قدمها للبلاد





شعار مؤسسة التقدم العلمي يدان تحتضنان صورة من صور الحياة في كويت الأمس « اليوم » (وإلى اليمين » ، الميدالية الذهبية التي تقدمها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي مع الجائزة المالية وشهادة التقدير للفائزين بجائزة الكويت

فى حفل تكريم السيد عبد العزيز الصقر   وزير الاعلام الشيخ ناصر محمد الاحمد الجابر ومجموعة من رحالات الكويت



سكرتارية مؤسسة الكويت للتقدم العلمى   وقريبا سوف تنقل كل المعلومات التى يحويها ارشيف المؤسسة الى الكومبيوتر او الحاسب الآلى

وقد كان للشباب نصيب كبير من تشجيع المؤسسة ودعمها لجهودهم ومساندتها لهم في رحلة الدراسة والتحصيل إيمانا منها بأن الشباب هو عماد الأمم وأملها في المستقبل المشرق الذي تتطلع اليه كل الشعوب . .

وقد اتخذت المؤسسة سبلا متعددة في سبيل تنمية قدرات الشباب وتطوير جهودهم ، ومن أهم هذه السبل تهيئة الوسائل العلمية والثقافية والاجتماعية وغيرها مما يساعد على النهوض بقدرات الشباب وانطلاقا من أهداف المؤسسة في تشجيع البحث العلمي لديهم ، تقوم مؤسسة الكويت للتقدم العلمي منفردة أو بالتعاون مع العديد من المؤسسات الحكومية وشبه الحكومية لتحقيق ذلك ، الى جانب ارسالهم في دورات تخصصية لتنمية مواهبهم وتكريم الطلبة المتفوقين من خريجي كليات جامعة الكويت والمعاهد التابعة لوزارات الدولة من الحاصلين على معدلات عالية من بين الكويتيين وغير الكويتيين . وتتألف الجائزة المخصصة لخريجي جامعة الكويت من مبلغ نقدي (٧٥٠ د . ك) وميدالية ذهبية وشهادة تقدير ، وتتألف الجائزة المخصصة لخريجي المعاهد التابعة لوزارات الدولة من مبلغ يتراوح بين (٣٠٠ - ٥٠٠ د . ك) وميدالية ذهبية وشهادة تقدير ، كما تقدم المؤسسة مكافآت سنوية للمتفوقين من خريجي الثانوية العامة بقسميها العلمي والأدبي .

دعم قدرات الطلبة

وتتعاون المؤسسة مع وزارة التربية في تهيئة طلبة المدارس الثانوية للمشاركة في مسابقة أولمبياد الرياضيات التي تقام سنويا على نطاق دولي ، وترمي هذه المسابقة الى تعزيز قدرات الطلبة في الرياضيات وتشجيعهم على الاهتمام بهذه المادة العلمية التي تعتبر قاعدة أساسية للدراسات في مختلف فروع المعرفة . كما ان اشتراك دولة الكويت في هذه التظاهرة العلمية العالمية يساعد على التعريف بالكويت وبجهودها في مضمار التعليم والثقافة .

وتهتم مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بتشجيع الاطلاع بين الشباب من الطلبة والطالبات والمواطنين من خلال مسابقتها التي تنظمها سنويا بعنوان « اقرأ » والتي تهدف الى تلخيص أو تحليل أو نقد أحد الكتب العلمية أو كتب التراث العربي ، كما ترمي الى شغل أوقات فراغ الطلبة خلال العطلة الصيفية وتمرينهم على التحليل العلمي وتنمية مواهبهم الثقافية . كما تقوم المؤسسة بالتعاون مع وزارة التربية بتمويل النشاطات العلمية للأندية الصيفية عن طريق طرح المسابقات العلمية وتشجيع روح البحث والابتكار لدى الشباب .

الاهتمام بالبيئة

وتنظم المؤسسة بالتعاون مع جمعية حماية البيئة والمتحف العلمي مسابقة « الريادة » بهدف دفع الاهتمام بالبيئة بين المواطنين والمساعدة على دراسة التاريخ الطبيعي للكويت وتشجيع روح البحث والتنقيب وتنمية الذوق الجمالي والحس الفني .

وتشارك المؤسسة في العديد من نشاطات النادي العلمي ، حيث تقوم بتمويل العديد من نشاطات النادي العلمية وأقسامه وتوفير العديد من الأجهزة العلمية له ، وكذلك ايفاد بعض أعضائه في دورات تدريبية تخصصية في البلدان المتقدمة . ومن أبرز المشروعات التي مولتها المؤسسة . مشروع مرصد العجيري .

وتتبنى المؤسسة برنامج « كاتب وكتاب » ، وذلك ايمانا منها بجدارة اللغة العربية في استيعاب كافة العلوم وأصالتها في تبني مختلف الثقافات ، ويقينا منها بأن القراءة أقوى أداة في نشر الوعي بين الشباب ، فقد قامت المؤسسة باصدار العديد من الكتب التي تخدم الشباب والشبيبة ، وأصدرت كتابا بعنوان « دليل الآباء والمعلمين في مواجهة المشكلات اليومية للأطفال والمراهقين » والكتاب يمثل اتجاها نفسيا تربويا معاصرا لتقديم وصفة تربوية نفسية مبسطة لكل من الآباء والمعلمين .

بالاضافة الى العديد من الكتب التي تخدم الشباب ، نذكر على سبيل المثال لا الحصر كتاب خبرة من أنا ، رعاية الحضين ، فضاء المعرفة ، التقنيات التربوية ، زيادة النبات في الكويت وبلغ عدد اصدارات المؤسسة ٤٣ كتابا حتى الآن .

دور « الشيخ أحمد الجابر »

في رعاية العلم والثقافة

حكم الكويت من (١٩٢٠ ـ ١٩٥٠)



□ يقول أمين الريحاني في كتابه ملوك العرب الجزء الثاني ، عن دور الشيخ أحمد الجابر في نشر الثقافة وتشجيعها في الكويت :

« ومهما كان عن منزلة الشيخ أحمد بين أهله فانه في المساعي الثقافية مذكور .

وسيعرف عهده بعهد النهضة الثقافية التي تشرف العاملين في سبيلها . أجل ان في الكويت نهضة لها ركنان ، المكتبة الاهلية هناك والمدارس النهارية والليلية ، وهي تتغذى فوق ذلك بما تثمر العلوم والآداب العصرية في سوريا ومصر . ثم تبث روحها في الربوع التي لا تصل اليها الجريدة والمجلة ، ولا ينفع فيها الكتاب لأن ليس فيها اليوم مدارس .

أجل ، كما ان سفن الكويت الشراعية تصل الى الاساكل التي لا تدنو منها البواخر الكبيرة ، فكذلك أدباء الكويت في اختلاطهم مع البدو واسفارهم في داخل البلاد العربية يستطيعون أن ينشروا روح العلم والتهذيب ، روح القومية السليمة في العشائر والبوادي وفي المدن الكبيرة » .

والشيخ أحمد الجابر هو والد سمو أمير الكويت راعي النهضة العلمية الحديثة في البلاد .

العلم للناشئة

كما تشارك المؤسسة مع مؤسسة الانتاج البرامجي المشترك والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، جامعة الكويت ، وزارة الاعلام ، وزارة التربية ، النادي العلمي في انتاج سلسلة (العلم للناشئة) وذلك بهدف تنمية التفكير العلمي لدى الناشئة خاصة والمجتمع بصورة عامة ، وابراز دور الحضارة العربية الاسلامية وأثرها في تطوير العلوم والمعرفة ، والتأكيد على اهمية التفاعل المتبادل بين العلم والمجتمع ، وربط العلم بالايمان والخير وقدرة الخالق ، وكذلك لابراز دور العلوم في تطوير الوطن العربي .

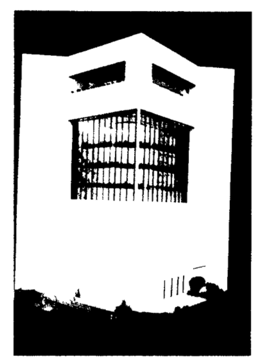
وشاركت المؤسسة كذلك مع مؤسسة الانتاج البرامجي المشترك في انتاج سلسلة أفلام (كنوز الخليج) ، وهذه الافلام تخدم نشر الثقافة العلمية بين المواطنين ، وهي تظهر علاقة سكان الكويت بالخليج من الناحية الترفيهية والتجارية وكمصدر للمواد الكيماوية لتهيئة الشباب للاهتمام بالخليج علميا والمشاركة في الهوايات المتعلقة بالأنشطة البحرية . .

تطوير التعليم

وتشارك المؤسسة في العديد من المشاريع العلمية بالتعاون مع الجهات الرسمية في البلاد التي تخدم تثقيف وتطوير قدرات الشباب كسنة الشباب الدولية ، وكذلك مشروع بحث تطوير نظام التعليم بالكويت الذي يهدف الى وضع خطة مستقبلية لتطوير واقع التعليم من كافة جوانبه التي من شأنها مواكبة التقدم الاقتصادي والاجتماعي والطموحات



والرعيل الاول . كانوا في مقدمةالذين كرمهم
الموسسه   الاستاد عبد العزيز حسين يصافح الاخ
الكبير خليل القلاف احد بناه السفن الشراعية



المبنى الجديد لموسسه التقدم العلمي بشارع احمد
الجابر   سوف يتم الاحتفال بافتتاحه في شهر مارس
القادم



راشد الراشد وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء يسلم جائزة الكويت لكريمة احمد بشر الرومي الذي فاز بالجائزة بعد رحيله



الشباب هم أمل
الشعوب ومستقبلها
لذا أولتهم المؤسسة
اهتماما خاصا فحرصت
على تدريب المتفوقين
وتشجيعهم ماديا وأدبيا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] العمل
بالتعليم التطبيقي
والتدريب

المستقبلية لدولة الكويت، وبخاصة ما يتعلق في دراسة الطلبة، واعدادهم للحياة المهنية وتحمل المسؤوليات الاجتماعية، وهناك مشروع «ظاهرة عزوف الشباب الكويتي عن الثقافة العلمية ودور النادي العلمي الكويتي في التغلب عليها»، وهذا المشروع تموله المؤسسة بهدف دراسة مظاهر هذا العزوف وحجمه وأبعاده والاسباب التي أدت الى ذلك وكيفية تطويره لدعم النادي العلمي حتى يمكن القيام بدوره المرتقب في التغلب على هذه الظاهرة.

خمس جوائز

ولعل أبرز ترجمة لنشاطات المؤسسة هي تلك التي تتمثل في تقديم الجوائز والمكافآت على مستوى دولة الكويت والوطن العربي كله، وعلى المستوى العالمي حيث تقوم بالاعلان عن الجوائز المقدمة لمن يستحقها على المستويات العالمية والعربية والمحلية في مناسبات يتم فيها تكريم ومكافأة الدارسين والباحثين، وتمنح المؤسسة حاليا خمسة أنواع من الجوائز. أما الجائزة الاولى فهي التي تحمل اسم الكويت وهي على مستوى الوطن العربي ودولة الكويت وتمنح سنويا في مجالات العلوم الاساسية والعلوم التطبيقية والتراث العربي والاسلامي والفنون والآداب والعلوم الاقتصادية والاجتماعية.. ويقبل الترشيح للحصول على هذه الجوائز من الجامعات والمراكز الاكاديمية والعلمية ومن الافراد، ولا يقبل الترشيح عن طريق الهيئات السياسية.

أما الجائزة الثانية فهي تلك التي تقدم للمؤلفين والمترجين في معرض الكتاب العربي، وهي مرة

الفائزون بجائزة الكويت

- الدكتور رؤوف شاكر ميخائيل «مصر» (العلوم الاساسية - الكيمياء).
- الدكتور على الراعى «مصر» والدكتور محمد يوسف نجم «لبنان» (الفنون والآداب - الحركة المسرحية المعاصرة فى الوطن العربي).
- المرحوم صقر الرشود «الكويت» (الفنون والآداب - الحركة المسرحية المعاصرة فى الوطن العربى).
- الاستاذ سمير رضوان «مصر» (العلوم الاساسية - البيولوجيا)
- الشاعر أحمد رامي «مصر» (الشعر الغنائى العربى).
- الدكتور احمد سليم سعيدان «الاردن» (التراث العربى الاسلامى - تاريخ الرياضيات عند العرب).
- الدكتور محمد الرميحي «الكويت» (العلوم الاجتماعية والاقتصادية - التطور الاجتماعي فى الوطن العربي خلال العقدين الماضيين).
- الدكتور على حسن نايفة «الاردن» (العلوم الاساسية - الفيزياء)
- الدكتور خالد عبدالسلام الشاذلى «مصر» (العلوم التطبيقية - موارد الغذاء).
- الدكتور يوسف عبدالله الصايغ «فلسطين» (العلوم الاجتماعية والاقتصادية - التنمية الاقتصادية فى الوطن العربى).
- الدكتور خالد بن عبدالله «الجزائر» والدكتور احمد رمزي سرور «مصر» مناصفة بينهما (العلوم الاساسية - الرياضيات).
- الدكتور موسى راسم كمال «الاردن» والدكتور عادل فارس صاروفيم «مصر» مناصفة بينهما (فى العلوم التطبيقية - الهندسة البتروكيماوية).
- الدكتور مدبولى حامد نوير «مصر» (العلوم التطبيقية - العلوم البيئية التطبيقية).

أحرى على مستوى الوطن العربي . ويقام هذا المعرض كل عام على أرض الكويت والهدف منه هو اتاحة الفرصة لتبادل المعلومات من خلال الانتاج الفكري في الاقطار العربية ، والمؤسسة في هذا المحال انما تعبر عن رغبة صادقة في تشجيع المؤلفين في الاقطار العربية واعطاء حركة التأليف والترجمة مزيدا من الدعم الاقتصادي والادبي . . وهي في واقع الامر أربع جوائز ، لا جائزة واحدة ، فهناك جائزة سنوية لأحسن كتاب مؤلف في العلوم باللغة العربية ، وأخرى لأحسن كتاب في العلوم مترجم الى اللغة العربية بين الكتب التي تعرض في معرض الكتاب العربي في نفس العام الذي يقام فيه معرض الكتاب .

وهناك أيضا جائزة تقدم لأحسن كتاب مؤلف في الفنون والآداب ، كما تقدم جائزة أخرى لأحسن كتاب مترجم في هذا الحقل .

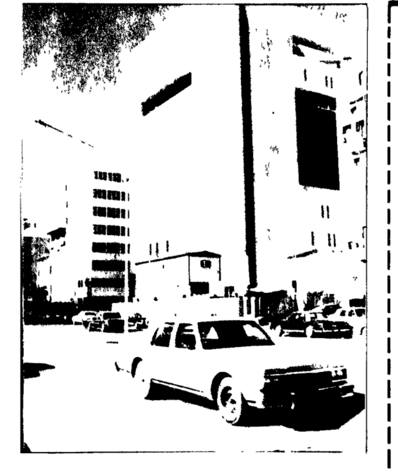
ثم جائزة ثالثة لأحسن كتاب مؤلف عن الكويت ، ورابعة لأحسن كتاب مؤلف عن الطفل العربي ، سواء كان بين الكتب التي شاركت في معرض الكتاب أو في مهرجان كتاب الاطفال ولعبهم الذي يقام في تلك السنة .

. . وفي الزراعة أيضا

والرراعة التي كانت بداية استقرار الانسان على الأرض ، كان أيضا لها نصيب من تشجيع المؤسسة التي أخذت على عاتقها دعم هذا المحال الحيوي عن طريق تقديم ثلاث جوائز سنويا للعاملين في الحقل الزراعي في ميادين استخدام الاساليب العلمية والتكنولوجية لزيادة المحاصيل الرراعية ، أو تنويع

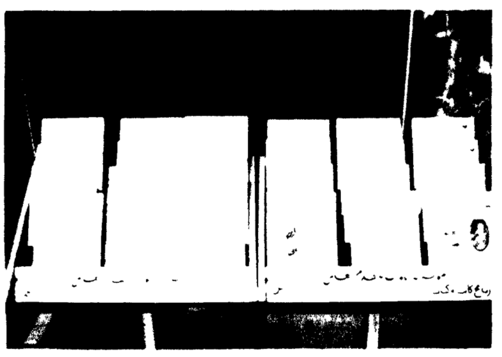
* الدكتور ابراهيم شحاتة « مصر » والدكتور حازم ببلاوي « مصر » ، مناصفة بينهما ، (فى العلوم الاقتصادية والاجتماعية - الاستثمار في الوطن العربي) .
* الدكتور عز الدين اسماعيل «مصر » والدكتور محمد زكى العشماوى « مصر » مناصفة بينهما في الفنون والآداب - تاريخ الأدب العربي العديث)
* الأستاذ خالد سعود الزيد « الكويت » (تاريخ الادب العربى الحديث) .
* الدكتور عبدالحميد يونس « مصر »والمرحوم الاستاذ احمد بشر الرومى « الكويت » مناصفة بينهما ، (فى الفنون والاداب - المأثورات الشعبية) .
* الاستاذ حسن صالح شهاب « اليمن الجنوبي » (احياء التراث العربى والاسلامى - الملاحة عند العرب) .
* الدكتور انور عبدالعليم « مصر » (العلوم الاساسية - بيولوجيا البحار) .

وقيمة جائزة الكويت عشرة آلاف دينار كويتي وميدالية ذهبية وشهادة تقديرية .



المقر الجديد لمؤسسة الكويت للتقدم العلمى ، اقيم فى شارع احمد الجابر ، والد سمو الامير . . ولم يكن مجرد صدفة ، وانما كان تكريما لجابر الاب الذى شهد عهده اول نهضة ثقافية فى الكويت .

راشد الراشد والدكتور على الشملان يقدمان جائزة الكويت للدكتور عبد الحميد يونس من مواطنى جمهورية مصر العربية



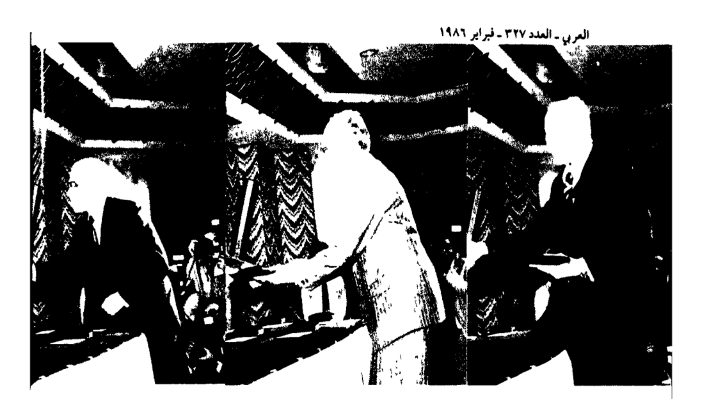
جانب من اصدارات مؤسسة الكويت للتقدم العلمى غير الدورية وقد اعلن مدير عام المؤسسة عن قرب صدور العدد الاول من مجلة العلوم الامريكية باللغة العربية



الاستاذ عبد العزيز حسين يصافح نجل الدكتور ابراهيم دبور أحد مؤلفي كتاب الأفات الحشرية والحيوانية وطرق مكافحتها في المملكة العربية السعودية لقد توفى الاب المؤلف قبل توزيع الجوائز ، وجاء الابن الصغير ليتسلم الجائزة بالنيابة عن والده



الدكتور العوضي يهنىء الدكتور نبيل خليل من مواطني العراق على فوزه بجائزة الكتاب العربي



في آخر حفل اقامته مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، فازت خمسة كتب بالجائزة واصحابها من اليمين د عمر فروخ ، د رشدي

هذه المحاصيل وهذه الجوائز مقصورة على المستوى المحلي وحده .

ثم جائزة السرطان التي تقدمها المؤسسة على المستوى العالمي بالتعاون مع الاتحاد الدولي للسرطان وهي تقدمها للعاملين المبرزين في أحد مجالين ، الاول في البحوث الاساسية لمرض السرطان ، والثاني التطبيقات العملية لهذا المرض الذي ما زال يفتك بملايين البشر كل عام ، وما زال العلم يقف أمام انتشاره عاجزا رغم البحوث المضنية المستمرة التي تجري في كل أنحاء العالم من أجل اكتشاف دواء لهذا الداء القاتل .

لم تترك مؤسسة الكويت للتقدم العلمي مجالا من مجالات العلم والبحث لم تشارك فيها مشاركة أدبية ومادية بناءة من أجل حياة أفضل للأجيال القادمة . . .

فهذه رسالتها ، كما يلخصها مديرها العام الدكتور علي الشملان . . ولعلنا نجد في جوائز الطب الاسلامي التي تقدمها المؤسسة على المستوى العالمي ، المعنى الذي قدمنا به لهذا الانجاز الذي تحقق بفضل تشجيع أمير الكويت الذي يحمل اليوم لواء النهضة الفكرية والعلمية في بلده وفي بقية أقطار الأمة العربية كلها . .

فالعالم اليوم يشهد عودة حثيثة الى أساليب العلاج التي عرفها أجدادنا عندما كانوا يعتمدون على الأعشاب الطبية منذ مئات السنين ، ولقد كان لهم الدور الرئيسي والمؤثر في انتشار هذه الاساليب التي اعترف بجدواها علماء الشرق والغرب ، وتقوم منظمة الطب الاسلامي بتمويل من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بتقديم جوائز سنوية في هذا الحقل الذي يشتمل على انجازات الحضارة الاسلامية في الطب وفي العلوم المتصلة به ، وكذلك في البحوث التطبيقية الطبية لذخائر تلك الحضارة ، وتمنح المنظمة جوائزها في مجالي الممارسة والتطبيق ، بشرط أن يكون انتاج من يحصل على الجائزة جديدا ومبتكرا وله أهميته في هذا الحقل ، أو أن يكون قد أدى خدمات جليلة في هذا الميدان . .

كيف تصل الجوائز لمستحقيها

ثم ماذا . . ان الحديث عن المؤسسة ونشاطاتها يطول ، ولن نستطيع بما اوجزنا ، أن نلم بكل أوجه النشاطات التي تمارسها وتشارك فيها على هذه



فتوح ،ودكتور سعيد صايغ ودكتور جابر عصفور ، ودكتور فؤاد زكريا وقام الاستاذ راشد الراشد بتوزيع الجوائز على الفائزين

الصفحات القصيرة ، ولكن تبقى بعد هذا ناحية هامة لم نتعرض لها وهي أسلوب التحكيم الذي يصل في النهاية بالجوائز الى مستحقيها .. اذن فلا بد من وقفة قصيرة هنا ..

يقول الدكتور علي الشملان :

« ان مجلس الجوائز بالمؤسسة يتألف من لجان تحكيم من العلماء البارزين في كل حقل من الحقول المعلنة ، وتقوم كل لجنة من هذه اللجان وعددها خمس ، بدراسة انتاج المتقدمين ، وتقييمها بصورة دقيقة وفق معايير علمية محددة أهمها الابتكار والاستقلالية والاعداد والأصولية والغزارة وتبادل الافكار والخبرات مع الآخرين والتطبيقات العملية وأخيرا تأثير الانتاج المقدم على فروع العلوم المختلفة ، وهي ترفض من يحصل على أقل من ٨٥٪ ، ثم تعيد النظر في المرشحين الذين حصلوا على نفس هذه الدرجة أو أكثر ، وتفاضل فيما بينهم لتقدم تقييما نهائيا على شكل تقرير مرفوع الى مجلس الجوائز بالمؤسسة ، ويتضمن التقرير الأسس التي اتبعت في التقييم والأسباب التي تبرر الترشيح .

وعلى اثر ذلك يتم عرض التقارير الواردة من لجان التحكيم على مجلس الجوائز ويتخذ بشأنها التوصيات المناسبة ، وبعدها يقدم مجلس الجوائز ، الذي يرأسه مدير عام المؤسسة توصياته الى مجلس ادارة المؤسسة لاتخاذ القرار النهائي بشأنها .

وتتولى المؤسسة الاعلان عن أسماء الفائزين ، ويتم تبليغهم بذلك ، كما تخطرهم بموعد الاحتفال بتوزيع الجوائز عليهم وتدعوهم لحضوره ضيوفا عليها لمدة أسبوع . ويقوم كل واحد من الفائزين بالقاء محاضرة عامة تتناول شرحا للبحوث والنتائج التي رشحته للفوز بالجائزة .

الكتب الفائزة

والعودة الى كل الكتب التي فازت بالجوائز على مدى السنوات الماضية لن يكون سهلا في هذا المجال المحدود ، واذن سوف نكتفي بآخر حفل أقيم لتوزيع الجوائز على الكتب الفائزة في العام الماضي .

ففي شهر ديسمبر من عام ١٩٨٥ ، وزعت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي جوائزها على الفائزين بجوائز معرض الكتاب العاشر الذي أقيم في عام ١٩٨٤ ، وقيمة كل جائزة هي ثلاثة آلاف دينار كويتي وشهادة تقدير من المؤسسة للمؤلف الفائز ،



راشد الراشد والدكتور علي الشملان وتهنئة للسيد حسن صالح شهاب من مواطني جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، بمناسبة فوزه بجائزة الكويت .

الى جانب ألف دينار مكافأة لدار النشر التي تولت طبع الكتاب وتوزيعه .

وقد فاز بجائزة أحسن كتاب مؤلف في العلوم مناصفة، كل من الكتابين « القلب في الصحة والمرض » تأليف الدكتور سعيد الصايغ . « وأساسيات في علم الفسيولوجيا » تأليف الدكتور رشدي فتوح عبدالفتاح ، من منشورات جامعة الكويت .

أما في مجال الآداب والانسانيات ، فقد فاز بجائزة أحسن كتاب ـ مناصفة أيضا كل من الكتابين : « تاريخ الادب العربي » تأليف عمر فروخ ، و « المرايا المتجاورة » ، تأليف الدكتور جابر عصفور والاخير من منشورات الهيئة العامة للكتاب بجمهورية مصر العربية .

وكان أحسن كتاب مترجم الى اللغة العربية في مجال الفنون والآداب والانسانيات هو « حكمة الغرب » ترجمة الدكتور فؤاد زكريا وهو من منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت .



خالد سعود الزيد فاز بجائزة الكويت. عن بحثه في تاريخ الأدب العربي الحديث .

وقد حجبت جوائز أحسن كتاب مؤلف عن الكويت وأحسن كتاب مؤلف للطفل العربي ، وأحسن كتاب مترجم في العلوم ، لعدم رقي الانتاج المقدم لمستوى الجائزة .

هكذا تزدهر الحضارات

وفي الحفل الذي أقيم لتوزيع الجوائز وشهده عدد كبير من رجال الفكر والعلم والأدب تحت رعاية وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ، ألقى الوزير كلمة معبرة قال فيها « لا يمكن لحضارة ان تنمو وتزدهر دون الاعتماد على البحث الاصيل و لتأليف المبتكر و لترجمة المبدعة فبالبحث تتفتح آفاق جديدة ، وبكتشف وسائل خلاقة ، وبالتأليف ترابط النظريات المتكررة وتوضح تطبيقاتها لتأخذ مكانا متكاملا في عالم المعرفة وأما الترجمة المبدعة فهي تنقل الأفكار من حضارة الى أخرى ، فتمتزج الآراء وتتفاعل النظريات وتحدث نهضة لسبيل الى بحث عميق وتأليف حديث وهكذا كان شأن الحضارة العربية في عصرها الذهبي »

مناسبة عزيزة

أما الدكتور علي الشملان مدير عام المؤسسة فقد قال في كلمته « لقد دأبت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، بالتعاون مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، على اقامة مثل هذا الاحتفال كل عام بمناسبة عزيزة هي افتتاح معرض الكتاب على أرضنا الطيبة وتشترك في هذا المعرض دور النشر الكبرى في الوطن العربي الكبير بما تنشره من كتب قيمة في فروع المعرفة المختلفة ، ويسعى المعرض الى تيسير سبل الاتصال بين القراء والمؤلفين والكتاب والمترجمين والناشرين وذلك عن طريق الكتب المنشورة ، كما يهدف المعرض الى تسويق هذه الكتب من خلال الجهود المتواصلة للقائمين على المعرض ، وأصبح من المؤكد الآن بعد مرور عقد من الزمن على اقامة أول معرض ، انه يحتل مكانة مرموقة في عالم الطباعة والنشر ولقد أحدث المشاركة فيه سمة سنة بعد أخرى مما يشير الى نجاحه المستمر ، ويبعث على الأمل في مزيد من المشاركة والنجاح »

نموذج يحتذى

وفي الكلمة التي اختتم بها الدكتور فؤاد زكريا الحفل بالنيابة عن نفسه وعن زملائه الفائزين بالجوائز نستطيع أن نستخلص المعنى الكبير لهذا المهرجان الثقافي ، فقد قال :

« في يوما هذا يلقى الكتاب تكريما مزدوجا . اذ تشهد الكويت تلك التظاهرة الثقافية السنوية الكبرى ، التي يقام فيها معرض للكتاب يقدم للجماهير الواسعة أحدث ما أنتجته المطابع العربية والأجنبية من نتاج العقل البشري

« والحق أن الاقبال الهائل الذي يلقاه معرض الكتاب في كل عام ، والذي جعل أيامه أشبه بعيد ثقافي تنتظره كل أسرة وتحرص على ألا تفوتها فرصة مشاركة فيه ، هو اوضح دليل على أن جذوة الثقافة ، رغم كل ما يوحي به الظاهر ، وبرغم كل مصاعب الحياة الخاصة والعامة ، لم تخمد بعد في نفوس الناس

وفي هذا الوقت من كل عام ، يشهد الكتاب تكريما آخر ، هو تلك السنة الحميدة التي استنتها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، بتقديم جوائز لأحسن الكتب التي ظهرت في العام لأسبق تأليفها وترجمة في ميادين مختلفة للاداب والعلوم

« وقد أثبتت المؤسسة أن نظرتها الى الثقافة قومية شاملة فجعلت لكل فرع جائزتين إحداهما تخص الكويت ، والأخرى تخص سائر البلدان العربية ، وهو تأكيد لمعنى رفيع هو أن الثقافة العربية وحدة لا تتجزأ ، وأن العمل القيم يستحق أن يلقى التكريم حتى خارج حدود وطنه

اني أحيي جميع المسؤولين عن معرض الكتاب ، تلك التظاهرة التي تنقل شعبا بأكمله ، أياما معدودة في كل عام ، من مشاغل الحياة اليومية الى عالم الابداع والمعرفة والخيال ، وأحيي مؤسسة التقدم العلمي على برنامجها السنوي في تشجيع الناشرين والمؤلفين والمترجمين ، ولا يخالجني شك في أن هذا التشجيع نموذج رائد جدير بأن يحتذى في كافة أرجاء وطننا العربي »

وإلى يوم يتحقق فيه هذا الأمل فنرى مهرجانا للعلم في كل قطر من أقطار وطننا العربي الكبير □

حكايات شرق وغرب

□ من أجل قطتيـــــه !

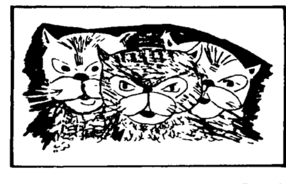
كان شابا عندماقبض عليه رجال الشرطة فى مدينة هامبورج الألمانية ، وقدم للمحاكمة بتهمة قتل سيدتين فى عامى ١٩٦٤ و ١٩٦٥ ، وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة !

وفى العام الماضى أتم القاتل هيربرت سولف مدةالعقوبة التى حكم عليه بها ، واقترب الافراج عنه ، فخطر له أن يطلب الى مدير السجن أن يسمح له بالخروج لمدة ٢٤ ساعة ، يجرب فيها حظه فى العثور على عمل يرتزق منه ، عندما يعود لمواجهة الحياة . .

وخرج سولف الذى كان قد اقترب من عامه الخمسين الى الشارع ، وبهرته شمس الحريةالتى حرم منها ربع قرن من الزمان ، وقرر الا يعود الى السجن مرة أخرى ، ليقضى الأيام الباقيةقبل أن يستعيد حريته كاملة !

وبدأت الشرطة على الفور حملة واسعة النطاق للبحث عن سولف ، لكنه كان قد اختفى تماما !

ولكن مدير السجن لم ييأس . . تذكر القطتين الصغيرتين اللتين شاركتا سولف زنزانته فى السجن ، عند منتصف رحلته وراء القضبان، وكيف كان يتقاسم طعامه معهما فأسرع يدعو الصحفيين لحضور المؤتمر الصحفى الذى عقده فى مكتبه وقال : « سوف



أضطر آسفا الى اعدام القطتين ،اذا لم يعد سولف الى زنزانته خلال اليومين القادمين !

ولم يكد تصريح مدير السجن يظهر فى الصحف ، حتى دق جرس التليفون فى مكتبه ، وكان المتحدث على الجانب الآخر هو سولف السجين الهارب : « أتوسل اليك الا تنفذ تهديدك . سوف أعود الى السجن خلال ساعات ! »

وعاد سولف وتجمع الصحفيون حوله فى الزنزانة التى كان يقف فى ركن منها ، وقد ضم قطتيه الصغيرتين الى صدره : « انى لن أنسى هاتين الصديقتين الصغيرتين اللتين كانتا سلواى فى أقسى سنى حياتى فى السجن . . هل تتصورون أننى رجل بلا قلب ، حتى أترك قِطتيَّ تموتان من أجلى ! ؟ .

□ . . وأخيرا تكلم الببغـــــاء !

احتدم النزاع بين الأرملتين . . كل منهما تقسم على انها صاحبة الببغاء الهارب . ! والببغاء فى قفصه يرفض الكلام منذ عام ١٩٨٢ ، عندما عثر عليه أحد سكان مدينة بون عاصمة المانيا الغربية ، وحمله الى عمدة المدينة فى قفص جديد اشتراه له !

ولكن اقامة الببغاء فى بيت العمدة لم تطل ، فقد تقدمت الأرملة الأولى السيدة جريتا ماير التى بلغت الخامسة والخمسين ، وقالت للعمدة : ان الببغاء الذى يحتفظ به هو ملك لها ، وأنها جاءت لتستعيده ، وحملت جريتا طائرها المدلل ، وعادت

به ، حيث وضعته فى شرفة البيت الذى تعيش فيه .

ولم تكد تمر بضعة أيام حتى بدأت المتاعب ، فقد شاهدت الأرملة الثانية وتدعى كريستين شميدت البغاء فى الشرفة ، فأسرعت تتقدم ببلاغ الى الشرطة تقول فيه ان السيدة « مارثا قد سرقت ببغاءها . .

ولم يكن هناك مفر من عرض الأمر على القضاء . . ووقفت السيدتان فى انتظار الحكم الذى سيصدره القاضى . . ولكن الرجل ما لبث أن وجد نفسه فى حيرة . . فلم تستطع احدى السيدتين أن تقدم دليلا واحدا على انها صاحبة الببغاء . .

وأخيرا قرر القاضى اعادة الببغاء الى بيت العمدة حتى يتم الفصل فى النزاع الذى احتدم بين السيدتين ، وشغل الصحف والرأى العام .

ومرّت ثلاث سنوات ، وكلما تحدد موعد لنظر القضية قرر القاضى تأجيلها لعدم توافر الأدلة . . وأخيرا ومنذ أسابيع قليلة مضت ، جاءت السيدتان كما تعودتا الى قاعة المحكمة ، فقط كانت هناك مفاجأة تنتظرهما ، فقد . . رأى القاضى أن يحضر الببغاء أيضا الجلسة ، فحملوه الى القاعة فى قفصه ، وما كادت الجلسة تبدأ ، وتظهر السيدتان أمام القاضى ، حتى تكلم الببغاء ، قال : « كيف حالك يا جريتى ، لقد افتقدتك كثيرا ! وجريتى هو اسم الدلع الذى كان ينادى به صاحبته جريتاماير !!

وأغلق القاضى ملف القضية التى حيرته أربع سنوات !!

□ قصـــة وفـــاء

كان عمله المتواضع يستغرق كل وقته ، فقد كان يعمل « كناسا » فى شوارع مدينة نيس بفرنسا . . وكان يعود الى غرفته التى لا يشاركه فيها أحد ، منهكا متعبا فى نهاية النهار ، فيمضى جانبا من الليل ، وحده يفكر فى هذه الحياة الرتيبة المملة التى يحياها ، وكيف يستطيع أن يخرج منها ، وماذا يفعل ؟

وفى أحد الأيام خرج جان ريكو الى عمله فى الصباح يكنس الشارع ، عندما فوجىء بكلب صغير جائع يرقد بجوار صندوق القمامة . . ورق قلبه لهذا المخلوق الضعيف ، واقترب منه يداعبه ، واذا بالكلب يترك مكانه ويتبع صديقه الجديد طوال رحلته

خلال النهار ، حتى حان موعد الغداء ، فجلس بجواره يتقاسمان الطعام الذى تعود الكناس أن يحضره معه !

وعندما انتهى يوم العمل ، لم يكن جان وحده وهو عائد الى غرفته ، فقد كان يرافقه صديقه الذى اختار أن يسميه « زوزو » . . ولأول مرة أحس العامل البسيط أنه لم يعد يعيش وحده ! وتزوج جان ، وانتقل الى العيش مع عروسه فى بيت مستقل ومعهما « زوزو » ، ولكن الكلب الوفى ، لم يتوقف عن مرافقة صاحبه الى عمله كل صباح ، رغم كل

المحاولات التى كانت تبذلها الزوجة لاقناعه بالبقاء معها فى البيت .

بدأت هذه القصة منذ سبعة عشر عاما . . وفى هذا الأسبوع مات جان . . أصيب بنوبة قلبية أثناء تأدية عمله ، ونقلوه الى المستشفى ، ولكنه فارق الحياة قبل أن يصل اليها !

وعلى مدى أسبوع كامل ، ظل « زوزو » يخرج من البيت فى نفس الموعد الذى كان يخرج فيه صاحبه ، فيذهب الى نفس الشارع الذى كان يقوم بكنسه وتنظيفه ، حيث يقف حائرا يبحث عن صاحبه الذى ذهب ! . . حتى اذا حانت لحظة العودةالى البيت ، قفل راجعا ، وقد بدا حزينا مكتئبا . .

وفى نهاية الأسبوع ، لم يخرج « زوزو » كعادته كل صباح فى رحلة البحث عن صديقه الذى افترق عنه ، ولكنه خرج الى الشرفة فى الطابق الرابع ، ثم ما لبث أن قفز منها الى الشارع ومات !

قالت أرملة جان : « لقد انتحر زوزو » حزنا على سيده . . انه لم يقرب الطعام منذ أن رآه يسقط أمامه فى الشارع ، عندما فاجأته النوبة القلبية ، فقرر أن يضع هو الآخر نهاية لحياته فى الشارع أيضا . . لقد انتحر « زوزو » !

قصة

بقلم : محمود الريماوي

كنت قد نجوت بأعجوبة وفزت بالحياة مرة أخرى . وفيما كنت أغالب الاختناق الذي لم يلبث ان تبدد تدريجيا . . اكتشفت ان ذلك بحد ذاته مدعاة للانقباض أيضا . فقد دفعت ثمنا باهظا من أجل أن أفوز فقط بما كنت فائزا به في الأصل !

بعد أن هدأ كل شيء ، وبقيت حيا ووحيدا (تماما كما كنت من قبل) رأيت فجأة شيئا يتحرك كشبح ضئيل ، وقد بدا لي ظهوره محتوما ، كأن الحطام تمخض عنه فأخرجه حيا يسعى . تصورته في البدء قطا ، ثم خلته كلبا . . فاذا به ذئب . ذئب حقيقي يتهادى فوق الحطام بتؤدة وخفة . يرفع رأسه الى السماء . . يتأهب لقضم غيمة قريبة . . يثب ، يرفع جذعه وأقدامه الأمامية حتى يلامس ذيله التراب . ثم يترك الغيمة وشأنها ، ويخفض رأسه ليتشمم ما تحته وما حوله على عجل . ذئب أرضي لاشأن له بالسماء العالية ، وهو فوق ذلك ذئب جميل ، وعلى شيء من الوداعة . هكذا رأيته في ساعة الهول . لعله نسي أنه ذئب . أو أنه تخلى عن ذئبيته « في هذا الظرف العصيب الذي ينادينا أن ننكر ذواتنا » لقد ذهبوا ولم يبق هناك من يعنيه النداء سوانا : الذئب وأنا . أقدامه الدقيقة تقرقع الحطام وتعبث به بنزق . . لمجرد العبث . وجسمه يتقافز جذلا تحت الشمس ، حتى يستوي ثانية وينساب مختالا رشيقا ، كما ينساب ذئب حاذق بعين حشد من الأغنام الغافلة .

لم أر في الحق ذئبا جميلا كهذا تحت سماء صافية كهذه . كان الحطام شاملا - لم يتركوا شيئا الا وجعلوه حطاما - ولم يكن هناك أثر لبشر . اذن ليس هناك أعداء يقطعون على الذئب طريقه ، وينغصون عليه حياته . ثمة فقط مشاهد غريبة : شظايا أغصان ، مواسير مياه منفجرة ، سيارات مقلوبة ، أوراق مبعثرة ، بيوت خربة ، طارت أبوابها وشبابيكها ، أثاث منزلي ملقى في الطرقات . وروائح كريهة تسعت من هنا خفيفة ومن هناك شديدة . . وأصداء بشرية أقل خفوتا من صوت الهواء .

يمشي الذئب بملء وحدته وسطوته : كل الوقت وكل الأمكنة له ، يتدرج كغزال ، ينكش الحطام كدجاجة ، يتثنى كفضة ، يقتعد الأرض كبورجوازي مظلوم سرقوا سيارته . يرفع عقيرته بعواء أبح ، يشبه غناء أحدنا في الحمام ، وكان يكفي أن يراني لكي يصبح هذا الذئب ذئابا ، وأصير لقمة سائغة له و . . بالفعل فقد استدار فجأة اذ أدرك بغريزته وحواسه أن مخلوقا آخر يتحرك ويشاركه المكان . كنت أقف على شرفة أرضية لبقايا بيت يجاور الطريق ، أستطلع نتائج الهول ، وأفكر بماذا يتعين على أن أفعل . رآني على الفور ، فاندفع طائرا مذعورا باتجاهي ، مخلفا وراءه عواءه الجريح . أدرت وجهي عنه في الحال اتقاء لشر داهم ، فاذا هو قد تجاوز في لمح خاطف .

التقطت أنفاسي حين رأيته يبتعد ، ثم يتوقف عند نفس المسافة التي كانت تفصلني عنه من قبل ، ولكن في الاتجاه المعاكس ، وقد لاحظت في تلك الاثناء أنه مر بي دون أن تتلاقى نظراتنا أبدا . توقف لبرهة . أدار رأسه صوبي في التفاته سريعة ، ربما ليتأكد مرة أخرى من صحة ما رآه . ثم استأنف مشيه على نحو أسرع قليلا من قبل . لم يعد يتثنى ويتمايل ويتهادى ، لقد رأيته يمشي بتثاقل وضجر رغم سرعته الظاهرة ، لكأنما أصيب بصدمة : فمازال ثمة فساد في الأرجاء ، على غير ما تعود في بادىء الأمر . وفيما أخذ يزداد ابتعادا هبط قلبي وكدت أهتف . كدت أصرخ . . وكدت أعوي ، بل حاولت ذلك ، ولما لم أستطع . هممت أن أعدو وراءه . كنت في حاجة رغم أي شيء رغم أي خطر ، لأن أراه عن قرب ويراني ، لكن نهاية الطريق سرعان ما ابتلعته . ولم أعد أرى حولي سوى الحطام وقد ازداد هولا ووحشة





بقلم : الدكتور فضل أيوبي

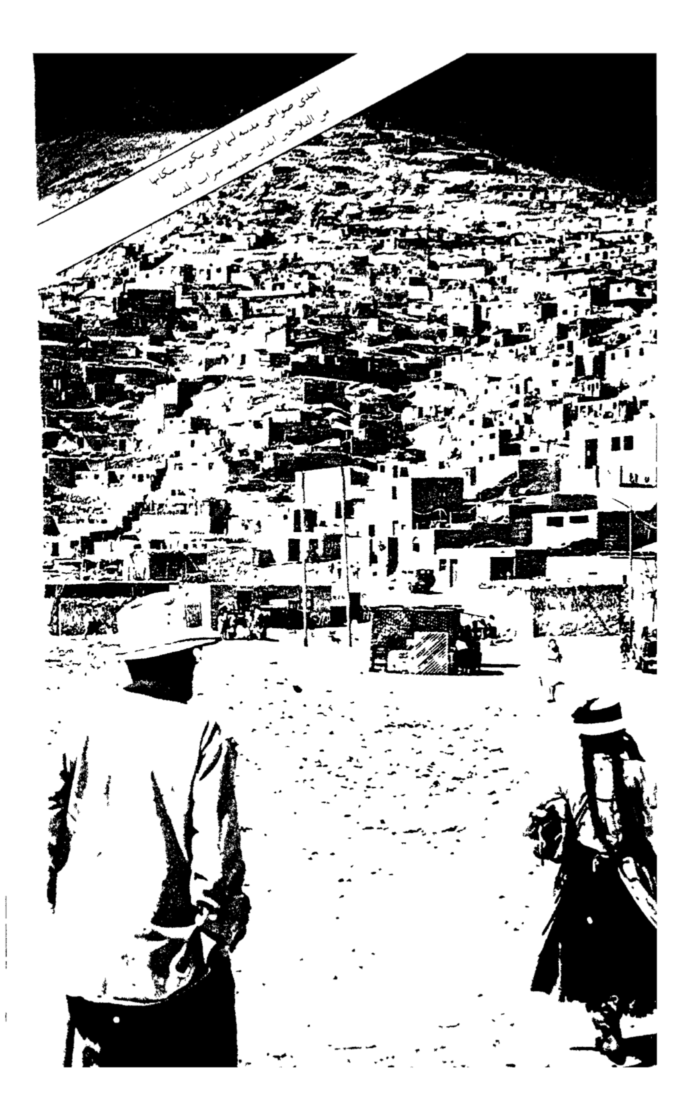
شهدت معظم المدن في العالم الثالث نموا حضريا كبيرا ـ أي زيادة المدن عددا وحجما ـ خلال العقود الثلاثة الماضية ، وسوف تعرف نموا جديدا من الآن وحتى سنة ٢٠٠٠ ، وهذا ما يشكل قلقا بالغا ، ليس فقط بالنسبة لحكومات الدول النامية ، بل للمجتمعات الغربية .

هل التحضر ظاهرة أوجدتها الثورة الصناعية ؟ ماهي الأسباب المكونة لها ؟ وهل يمكن مقارنة النمو الحضري الحالي في البلدان المتخلفة مع النمو الذي عرفته مدن العالم المصنع ؟ وما هي النتائج التي يمكن أن تشكلها هذه الظاهرة على كل من الريف والمدينة ؟ وكيف يمكن معالجة اثارها السلبية . ؟

الاجابة عن هذه التساؤلات تشكل محور الموضوع في هذه الدراسة .

لن يمر عام ألفين على بلدان العالم الثالث بسلام ، بل سوف يترك لها مشكلة معقدة قوامها الزيادة السكانية السريعة ، والنمو الحضري الخرافي ، أي نمو المدن عددا وحجما

وسوف يخضع أربعة أخماس العالم لهذه الظاهرة الخطيرة ، وستشهد بداية القرن الواحد والعشرين ـ ولأول مرة في تاريخ المجتمع العالمي ذي الغالبية الريفية ـ تغيرا نوعيا في بنيته ، اذ سيتحول أكثر من



احدى ضواحي مدينة ليما التي يتكون سكانها
من الفلاحين الذين جذبهم سراب المدينة



اسر بكاملها تحيا في هذه المواسير المعدة لجر المياه للمدن ، اى عدل في هذا العالم ؟



تصف سكانه الى حضريين يعيشون في المدن ، لذلك فان مدن الصفيح - مدن اليأس وعواصم الفقر التي تضم سكانا مازالت بينهم وبين البروليتاريا مراحل يجب قطعها - تعتبر النقاط الساخنة التي ستنفجر منها الاضطرابات الاجتماعية والأحداث السياسية .

لقد تجاوزت بلدان أوروبا والولايات المتحدة ، وكندا واليابان واستراليا ونيوزيلندة الجديدة هذه المرحلة ، واليوم ، يعتبر كل ثلاثة من أصل أربعة من سكان هذه البلدان من ساكني المدن ، غير أن خصائص البلدان المذكورة مختلفة تماما عما هو عليه الحال في العالم النامي فهي أقل سكنى من باقي المناطق ، وقليلة بعدد سكانها . والأهم أنها الأكثر غنى وإزدهارا ، فاذا كان النمو الحضري يبدو وكأنه ثمرة طبيعية للامكانيات الصناعية والغنى الاقتصادي بالتالي فان كل تطور للتمركز الحضري يعبر عن ظاهرة تقدم في حياة أي شعب من الشعوب .

لكن مايجري الآن في البلدان السائرة في طريق النمو شيء لايصدقه العقل ، انه هجمة مجنونة لسكنى المدن لدرجة أن معدلات التحضر فيها بلغت حدا أعلى من مستوى النمو الحضري لدى البلدان المتطورة ذاتها .

لقد بقي مستوى النمو الحضري في العالم الثالث حتى ثلاثين سنة خلت ,ضعيفا جدا ، غير أن مسيرة الشعوب باتجاه المدن بدأت منذ ثلاثة عقود تقريبا ، فانطلقت حركة هجرة ضخمة تتسع من يوم لآخر ، وأخذت كتل ضخمة متعاظمة من البشر تتوافد على المدن والتجمعات الكبيرة ، لتصبح جزءا منها ، ولتواجه فيها أسوأ الشروط غير الانسانية ، لدرجة أن كثافة السكان في أحياء الصفيح في مدينة مانيلا بالفلبين على سبيل المثال تصل الى ١٨٠ الف نسمة/ كم٢ . انه بدون أدنى شك تمركز لايطاق ، حيث لايزيد المجال الحيوي للشخص الواحد عن ٥ م٢ بما فيها الشوارع .

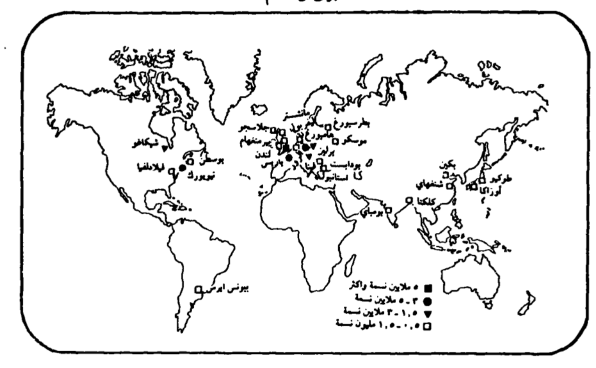
في هذا الوقت يجتاز النمو الحضري في البلدان المصنعة مرحلة معكوسة ، اذ يتجنب الناس سكنى مراكز المدن الكبرى ، ويفضلون الابتعاد عنها والعيش في الارياف ، وخصوصا وانه يمكنهم الارتباط الدائم بحياة المدينة عن طريق شبكات كثيفة ومتعددة للاتصالات والنقل . وعلى الرغم من أن ردة الفعل هذه لايمكنها أن تخفض من تركيز التجمعات البشرية الكبرى ، الا أنها شجعت على النمو شبه الحضري . فقد امتدت الشبكات ، والمدن القطرية ، وتولدت الضواحي الأخطبوطية لتتصل بطلائع المدن الأخرى المتوسطة ، وانتهت جميعها الى تأليف صبات حضرية ذات أبعاد ضخمة ، ونذكر في هذا المجال : الواجهة الساحلية الشمالية الشرقية للولايات المتحدة التي تشكل شريطا معمورا دون انقطاع يسميه الأمريكان - الميغالوبوليس Megalopolis الذي يبدأ من مدينة بوسطن وينتهي بواشنطن ، ويمر عبر نيويورك وفيلادلفيا وبالتيمور ، منطقة طولها ٨٠٠ كم ، وعرضها يصل الى ٥٠ كم ، ويعيش فيها حوالي ٤٠ مليون نسمة . وهناك تجمع هائل آخر تمثله مدينة لوس انجلوس ، يمتد على مسافة ١٠٠ كم من الشرق الى الغرب ، وعلى ٥٠ كم من الشمال الى الجنوب ، ويعمره حوالي ١٠ر٥ ملايين نسمة .

لقد أدى انفجار العواصم الكبرى الى أن اسما واحدا لم يعد كافيا لتمييزها ، بل يجب استعمال أسماء مركبة فطوكيو ليست الا واحدا من الأقطاب لمنطقة اشغال حضرية واسعة ومستمرة (طوكيو - يوكوهاما) ودور تماند Durtmund هي النواة في مركب الرين - الرور ، والقاهرة أصبحت مجرد حي من : القاهرة - الجيزة - امبابة ، وبانكوك لم تعد توجد الا من خلال امتدادها بانكوك - تورنبوري .

النمو الحضري ولد في الشرق

لم تستطع الثورة الصناعية ونظامها العالمي الجديد أن تنسينا أن حضارة التمدن لم تولد في أوروبا خلال ثلاثة آلاف سنة الأخيرة ، بل انها ولدت في الشرق ، ولم تقم في أوروبا عبر العصور عواصم العالم الكبرى الرئيسية ، فلقد ظهرت المدن أولا في أودية الأنهار الكبرى في مصر والعراق والباكستان ، في أوائل القرن الرابع قبل الميلاد ، وذلك عندما ازدهرت الحضارات الزراعية فيها ، وهكذا وجدت مدن زاد عدد سكانها عن ٢٠ الف نسمة مثل : بوتو ، ممفيس ، بابل ، نينوى ، سوسة ، أوركيش ، موها نجو - ارو . حتى

المدن الكبرى فى العالم سنة ١٩٠٠



أن مدينة طيبة في مصر وصل عدد سكانها الى ١٠٠ الف نسمة سنة ١٢٦٠ ق . م ، هذا الى جانب المدن العديدة التي ظهرت في حوض الهوانج ـ هو في الصين .

بعدها وفي الالف الثانية قبل الميلاد ظهرت المدن التجارية الساحلية مثل : فيلاكوبي على بحر ايجه ، وبيبلوس ، وصيدا وصور وطروادة وقرطاجة في المتوسط ، ومدن تجارية داخلية مثل : دمشق وحلب وتدمر .

وبعد أن ازدهرت روما في القرن الثاني قبل الميلاد ، واستمرت عاصمة للامبراطورية الرومانية حتى سقوطها على يد البرابرة الجرمن ، انتقل الثقل ثانية الى الشرق . . الى بيزنطة ، بعد ذلك ببضعة قرون ظهر الاسلام . فازدهر العمران في بلاد المسلمين ، وقد تمثل ذلك في ظهور مدن كبيرة : كدمشق ، وبغداد ، والقاهرة ، والرباط والبصرة والقيروان ، وفاس ومراكش ، في الوقت الذي لم تكن فيه فرنسا بل معظم إنحاء أوروبا قد خرجت بعد من مرحلة ماقبل التاريخ .

ومع نهايات العصور الوسطي خبا وهج الحضارة في الشرق ، وظهرت الثورة الزراعية في أوروبا ، وتبعتها الميركانتيلية التجارية ، وفي القرن التاسع عشر ولدت الثورة الصناعية التي كانت بمثابة المحرك الهائل للنمو الحضري ، الذي فرخ المدن والشبكات الحضرية ، فاذا كان صحيحا أن زوال العواصم الكبرى كروما وأثينا في القدم سمة الحضارات الكبرى ، فاننا نستطيع القول بأن العالم المصنع اليوم ملىء بعوامل التفسخ .

سباق التحضر . . الماراتون

في سنة ١٨٧٥ وصلت مدينة لندن بسكانها البالغ عددهم ٤ر٢ ملايين نسمة الى رأس العواصم الخمس الكبرى (المليونية) في العالم ، التي كانت جميعها أوروبية باستثناء (بكين) . وحتى عام ١٩٢٥ بقيت كل من لندن ونيويورك وباريس تتنافس فيما بينها على المرتبة الثالثة . وفي عام ١٩٧٠ اختطفت مدينة نيويورك من زميلاتها الأوروبيات لقب المدينة الأكثر سكانا على سطح الارض ، بمواطنيها البالغ عددهم ١٦ر٣ مليون نسمة . غير أننا الأن نرى أن مدينتي لندن ونيويورك بصدد افراغ سكانها لصالح محيطيها البعيدين .



أي مستقبل ينتظر الجيل الجديد؟ هذه هي الحياة في سوب صفيح في أمريكا الوسطى بوره شور

ان التفوق السكاني للمدن الأنجلو ـ سكسونية لم يدم أكثر من قرن ، وعلى المدى القريب فان أوروبا نفسها لن تستطيع المنافسة في هذا المضمار ، ولن تُقيِّم في سوق المدلولات الحضرية على الاطلاق ، اذ انه حسب توقعات الأمم المتحدة فان المدينة الوحيدة الأوروبية بين الـ ٢٥ عاصمة عالمية الأكثر سكانا سنة ٢٠٠٠ ستكون باريس ، ومع ذلك فسوف تحتل آخر المراتب .

لقد تجاوزت مدن : بوينس ايرس ، ريو دوجنيرو ، القاهرة ، حاجز المليون نسمة منذ سنة ١٩٢٥ ، ولكن لأول مرة في الأزمنة الحديثة تصل مدينة من مدن العالم الثالث (مكسيكو) الى رأس القائمة ١٨ مليون نسمة ، انه بلاشك رقم قياسي وتاريخي ، في عام ٢٠٠٠ سيرتفع عدد سكانها الى ٢٦ مليون نسمة على الأقل . أما مدينة ساوباولو في البرازيل والتي تعد ١٦ مليون نسمة حاليا ، فانها ستتضخم بمقدار النصف خلال الخمس عشرة سنة القادمة ، بحيث تأخذ الدرجة الثانية مكان طوكيو .

وليس غريبا أن تكون هاتان الميغالوبوليس (مكسيكو ساوباولو) مسرحا لكارثتين صاعيتين رهيبتين في السنوات الأخيرة : فقد أدى انفجار مركز توزيع للغاز في مدينة مكسيكو في شهر تشرين الثاني ١٩٨٤ الى مقتل أكثر من ٣٠٠ شخص ، وبقاء الألاف بدون مأوى . وقبل ذلك بعدة أشهر أدى انفجار انبوب للزيت في ساوباولو الى مقتل ٥٠٨ أشخاص أغلبهم من الأطفال ، بالتأكيد ليست المدن في البلدان المتقدمة بمنأى عن مثل هذه الكوارث (مثال معمل التكرير في ليون سنة ١٩٦٦) غير أن الحادث يأخذ أبعادا درامتيكية اذا وقع في مناطق كتجمعات الضواحي في امريكا اللاتينية و افريقيا وآسيا ، فالزلزال اللذان ضربا مدينة مكسيكو يومي ١٩ ـ ٢٠ يلول ١٩٨٥ ادیا الى اصابة حوالي ٥٠ الف من سكانها بين قتيل وجريح ومفقود . وبقاء الالاف أيضا مشردين دون مأوى . ثم الم يكن حادث معمل انتاج مقويات الحشرات في بهوبال في الهند في شهر كانون الأول ١٩٨٤ ، الذي ذهب ضحيته خمسة آلاف انسان على الأقل مثالا حيا لما نريد قوله ، ودا مغريا ملح لنظام شذ تطبقه الدول الغنية على الفقيرة؟ ان اتحاد الكاربيد الذي ينتمي اليه المصنع لم يجد أنه من الضروري اقامة التجهيزات اللازمة لحفظ حياة السكان المسحوقين بفقرهم ، وصيانتهم من المواد والغازات السامة .

خلال الخمس عشرة سنة القادمة سيربح العالم الثالث سباق الماراثون في مجال النمو الحضري ، وسوف يضم حوالي ٨٠٪ من سكان العالم . واذا كان للاوروبين والأمريكان أوهام حول سيادتهم اللغوية في العالم ، فان التوقعات الاحصائية تخفف من غلواء هذه الأوهام . اذ تشير هذه التوقعات الى أن اللغة الأكثر نطقا في مدن العالم الكبيرة سنة ٢٠٠٠ ستكون اللغة الهندية ، متبوعة بالاسبانية فالبرتغالية .

أما الشيء الجديد بالملاحظة فهو وتيرة النمو الحضري المستقلية في القارة الافريقية ، فحاليا يوجد على مستوى العالم ٤٢ مدينة ، يقطن الواحدة منها أكثر من ٤ ملايين نسمة ، وسوف تكون الزيادة السكانية في هذه المدن مستقبلا أكثر من غيرها ، ذلك أن الناس يستدعي بعضهم بعضا ، اثنتان منها فقط تنتميان للقارة الافريقية هما : القاهرة ولاغوس . وسوف تضم مدينة كينشاسا (زائير) قريبا الى القائمة ، ووفقا للافتراضات الحالية فانه في سنة ٢٠٢٥ سيصبح عدد هذه المدن ١٣٥ مدينة ، ٣٦ منها تنتمي للقارة الافريقية ، وسوف تقفز نسبة المدن الكبرى في القارة المذكورة من ٥٪ الى ٢٧٪ خلال الأربعين سنة القادمة ، كما أن أهمية القارة السكانية ستتضاعف أكثر من خمس مرات قبالة أجزاء الأخرى

بشكل عام يمكننا القول أن معدل الزيادة السنوية لسكان المدن التي تعد أكثر من ٤ ملايين نسمة هو في المتوسط ١٪ في البلدان المصنعة (٦ فقط بالنسبة باريس) وفي البلدان النامية ٣٫٥٪ علما بأن بعض المدن في هذه البلدان سجلت زيادة وصلت الى ٧٪ سنويا ، وهذا يعني مضاعفة عدد السكان في فترات زمنية وجيزة ، الحضريون منهم خاصة ،وهنا تبرز المشكلة المعقدة التي تسبب الذعر الحالي،سيأتي ١٫٣ مليار نسمة للعيش في المدن . والبحث عن السكن والعمل فيها . فكيف يمكن لمدن العالم الثالث الحالية أن تستوعب هذا العدد ، وأن تقدم له الخدمات اللازمة : كالتموين والمياه والطبابة والتعليم والنقل والاتصالات والامن؟ ثم اذا كانت معظم حكومات

الدول النامية عاجزة الآن عن حل مثل هذه المشاكل ، ذلك أنه في بعض المناطق يعيش ٥٠٪ من سكان المدن في أحياء الصفيح ـ فكيف سيكون عليه الحال سنة ٢٠٠٠ ، حيث يمكن ان يعيش في مثل هذه الظروف السوداء أكثر من نصف سكان العالم ؟

كيما نستطيع دراسة ظاهرة النمو الحضري في العالم النامي والاندفاعة المجنونة للسكان نحو التجمعات البشرية الكبرى . لابد من تحليل عاملين اثنين : العامل الأول يتمثل بالزيادة الطبيعية في عدد السكان ، والعامل الثاني في الهجرات الريفية . ومجموع واقتران العاملين معا يؤدي الى سرطان حضري ، وتفريخ أحياء الصفيح في عالم البؤس والشقاء .

١ ـ الزيادة الطبيعية : وهي الفارق الديموغرافي الناجم عن الولادات والوفيات لدى سكان معينين ولفترة محددة ، وهي تشكل العامل الداخلي للنمو الحضري . وتبدو هذه الزيادة في مدن الدول النامية أعلى منها في باقي أنحاء البلاد ، حيث تكتسي الولادات في الأصل طابعا متفجرا ، على الرغم من فقر الأرياف الشديد . هذا التناقض يفسر بأن حياة المدينة على الرغم من تعاستها بالنسبة للقادمين اليها ،الا انها يمكن أن تؤمن الحد الأدنى من الحياة ، خصوصا فيما يتعلق بالمواد الغذائية ومياه الشرب والخدمات الصحية ، وتبقى في ذلك أرحم من الأرياف . أي بعبارة أخرى يختار المهاجرون بين الجحيمين الأقل سوءا ، غير أن المدينة بالنسبة للكثيرين في العالم النامي تبقى السبيل الوحيد الذي يقدم ـ على الرغم من الظروف الرديئة للأحياء القصديرية ـ ولو حظا بسيطا للبقاء على قيد الحياة ، مقارنة بالمناطق التي قدم منها هؤلاء الناس .

على اية حال سوف تبقى بلدان العالم الثالث محافظة على تفوقها في الزيادات السكانية حتى أو اخر القرن الحالي ، حيث من المحتمل أن تميل هذه الزيادة الى الانخفاض سواء في الأرياف أو المدن . لقد مرت بهذه الآلية البلدان المصنعة نفسها خلال فترة « التغير السكاني » وهي المرحلة المهمة في تطور المجتمعات البشرية ، يتم الانتقال بعدها من النظام القديم : (ولادات كثيرة ـ وفيات كثيرة) الى نظام حديث (قليل في الولادات ـ وقليل في الوفيات) فرنسا على سبيل المثال (١٫٣٧ ولادات ، ١٫٠٢ وفيات) ، حيث لايترك هذا النظام الاهامشا للزيادة لضمان تجدد السكان . لكن على الرغم من ذلك فان انخفاض الوفيات الذي يفوق انخفاض الولادات يسمح بوجود زيادة سكانية قوية لفترة ما ، وهذا ماحدث في بداية القرن الماضي في أوروبا ، وأدى الى موجة كبيرة من الهجرة نحو العالم الجديد . غير أن الزيادة تأخذ في التناقص ، فلم تسجل فرنسا زيادة في السكان أكثر من ١٪ منذ خمس عشرة سنة . لكن العالم النامي يبدو وكأنه أكثر بطئا في اجتياز المرحلة الديموغرافية ما بين أنظمة الأمس واليوم وذلك بتقليل الفوارق بين الولادات القوية والوفيات الضعيفة . وهناك احتمال أن يبقى هذا العالم مدة أطول على هذا المنحى من الزيادة السريعة . وهكذا فاننا نجد في البلدان الافريقية الواقعة جنوب الصحراء (افريقيا السمراء) ، بأن معدل الوفيات الذي كان في سنة (١٩٥٠)٣٪ قد هبط الى ١٫٦٪ سنة ١٩٨٠ ، بينما حافظ معدل الولادات على مستواه ٤٫٦٪ .

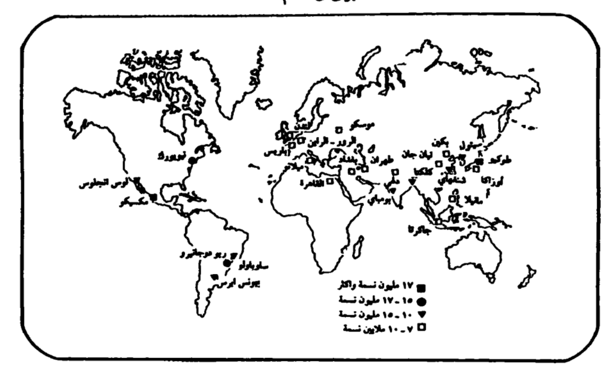
هذا التأخر في التاقلم سببه انه في العديد من بلدان العالم الثالث الأكثر فقرا (جمهوريات افريقيا بنغلاديش نيبال باكستان) بقي معدل زيادة السكان يتجاوز حتى أيامنا هذه الـ ٣٪ وسيبقى في الكثير من هذه الدول أعلى من ١٪ خلال ال ١٥٠ ـ ٢٠٠ سنة القادمة .

هذه هي توقعات خبراء السكان .. الكوارث الطبيعية المأساوية ، والمجاعات وحدها هي التي تستطيع تكذيب هذه التنبؤات .

٢ ـ الهجرات : وهي حركة السكان المدهشة في البحث عن المجال الأفضل والأكثر ملاءمة ، وأملا ، وأمنا ، واستقبالا ، انها احدى خصوصيات الدول النامية ، والعامل الأساس والأكثر أهمية في ظاهرة النمو الحضري لتلك البلدان ذلك أنها ترتبط بتخلف بنية الأرياف الاقتصادية والاجتماعية . وتتمثل عادة في تيارات الزاحفين الى المدينة ، التي غالبا ماتكون العاصمة ، هربا من الفقر والعدم وكوارث الجفاف والمجاعات والحروب الاقليمية والمذهبية والقبلية . انها حركات تعكس بصورة مأساوية التاريخ السياسي ـ الاقتصادي للتطور في هذه البلدان .

ولم يعد الآن أمام عشرات الألوف من الأثيوبيين

المدن الكبرى فى العالم سنة ١٩٨٥



والسودانيين والتشاديين والهنود والباكستانيين والكمبوديين والبرازيليين من مكان لاستقبالهم غير المخيمات المؤقتة ، بينما كل الدول تتدافع في اغلاق حدودها في وجوههم كانهم الوباء ، وبعد المخيمات لاخيار لهم سوى أحزمة البؤس في ضواحي المدن ، حيث الأكواخ القصديرية والسوق السوداء بانتظارهم .

فاذا كان للجفاف أسبابه الطبيعية ، فان له أسبابا اقتصادية واجتماعية شديدة الخصوصية ، وذلك باختلاف البلدان أو المناطق،فافريقيا السمراء على سبيل المثال هي المكان الوحيد في العالم الذي يتزايد فيه السكان (٩ر٢٪ سنويا منذ عام ١٩٧٠) بسرعة أكبر من انتاج الغذاء (٥ر١٪ في السنة) . وفي الوقت الذي تعتبر فيه هذه القارة من بين القارات الأقل زيادة للنمو الحضري ، نجد فيها بلدانا مثل جمهورية افريقيا الوسطى تمتلك معدلا لهذا النمو أعلى بكثير من بلدان افريقيا الشمالية . لقد سبق لمعدل التحضر في هذه الجمهورية أن تضاعف أكثر من خمس مرات بين عامي ١٩٥٠ ـ ١٩٨٠ ، وسوف يتضاعف خمس مرات أيضا خلال الفترة ١٩٨٠ ـ ٢٠١٠ .

ان الناتج الوطني الخام مؤشر هام لدى الاقتصاديين وعلى الرغم من أنه يعطي للبلدان الفقيرة صورة غير صحيحة عن امكانيات السكان ، لانه لاياخذ بعين الاعتبار عدم التساوي المتطرف في توزيع الدخول والملكيات بين الأفراد وبين الطبقات ، غير أنه مع ذلك وسيلة تقييم اجمالية للدخول في بلد ما ، يمكن لها أن تعطي صورة مقبولة بشكل أو باخر ، وهكذا واعتمادا على هذا المعيار استطاع الباحث فى انكرل أن يحدد مؤشر « زيادة التحضر » و « سرعة التحضر فوق الطبيعية » اللذين بفضلهما أصبح من الممكن ايجاد فكرة حتى ولو تقريبية للتباين في النمو الحضري لبلدان العالم الثالث ، لقد جاءت دراسات هذا الباحث مدهشة تماما .

فافريقيا القارة الأضعف للنمو الحضري لديها مؤشر زيادة التحضر الأكثر ارتفاعا ، متبوعة بكل من اسيا وأمريكا اللاتينية كما أن كل البلدان ذات الدخول الضعيفة ، التي تعد أقل من ١٠ ملايين نسمة ، لديها مؤشرات لسرعة غير طبيعية ، تتجاوز سرعة النمو الحضري في أي بلد مصنع .

ان زيادة معدل النمو الحضري في أي بقعة من بلدان العالم الثالث ، لايمكن لها أن تلقي الظلال على الناتج الوطني الخام بالنسبة للفرد الواحد في هذه



بيوت الصفيح في داكار عاصمة السنغال

البلدان وما يحمله من دلالات ، ولو عدنا الى مقدمة هذه الدراسة لوجدنا أنفسنا الآن أمام صورتين متناقضتين ، فالمدينة بالنسبة للعالم المصنع هي مرحلة متقدمة من التطور ، وهي التركيز المادي والحياة الحديثة ، بينما هي بالنسبة للعالم النامي تعادل التخلف واليأس والمشاكل المعقدة .

أين وجه الشبه ؟

الهجرة الريفية في القرن التاسع عشر غيرت شكل الجغرافيا البشرية لقارة أوروبا ، وهي اليوم أيضا مصدر رئيس للنمو الحضري السريع في العالم الثالث . فما هي أوجه الشبه بين الحالتين ؟ انه تشابه خادع لايعدو اسم الظاهرة فقط ، لدرجة أن نموذج البلدان المصنعة لايزال يداعب خيال الكثير من المسؤولين في العالم الثالث حيث يعتقد البعض منهم أن النمو الحضري لبلدانهم حتى لوكان فوضويا ، فهو الشرط الضروري والمفتاح الأهم لعملية التطور . انه بدون أدني شك فهم سيء للماضي ، وترجمة أسوا للحاضر ، فاذا كانت الظروف التي دفعت بسكان الأرياف في كل من افريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا الى المدن ، هي نفسها التي حركت فلاحى القارة الأوروبية فيما مضى ، الا أن الظروف ليست واحدة . فمدن الثورة الصناعية كان لديها ماتقدمه للقادمين من الأرياف ، بكل تأكيد لم يستقبل مجتمع المدينة هؤلاء القادمين بالورود ، ولم يكن عطوفا عليهم ، ولم تفعل الرأسمالية الناشئة شيئا يذكر من أجل اعداد هذه اليد العاملة الجديدة لادماجها في قطاع الصناعة . لكن على الأقل كانت في المدينة فرص عمل ، وامكانيات للاندماج ، وآفاق للتحسن ، وحظوظ حقيقية للتقدم ، مع نسبة كبيرة من الأمل بالوصول الى مزايا الحياة الحديثة .

فالريفيون الذين وصلوا الى باريس مثلا ، عملوا بسهولة في صناعات الجملة ، واذا كانت أجورهم شحيحة فإن ذلك لا يعني أبدا أنهم أغمضوا العين عن المظالم التي كانت تحيط بالطبقة العاملة آنذاك ، بل كان همهم الأول ايجاد القوت والسكن ، بعد ذلك استطاعوا تحسين أوضاعهم شيئا فشيئا عن طريق

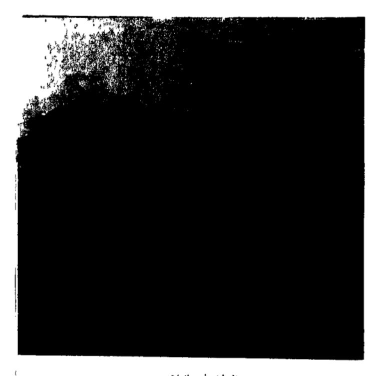
نضالاتهم النقابية ، في نفس الوقت كانت الزراعة هي أولى القطاعات التي استفادت من المنتجات المصنعة في المدن ، كالآلات والأدوات والأسمدة والأدوية المقاومة للحشرات ، وغيرها من الوسائل التي ضاعفت مردود الانتاج ، فجاءت زيادة انتاجية الارض والعمل الزراعي موازية تماما لحجم المدن . وعلى الرغم من الزيادة السكانية المهمة في أوروبا آنذاك ، فإن الهجرة الريفية فيها لم تؤد مطلقا الى هبوط في الانتاج الزراعي . كما أن اليابان نجحت بالمرور فجأة من العصر الريفي الى العصر الحضري ، من زراعة الأرز الى صناعات الالكترونيات المعقدة ، وذلك خلال بضع عشرات من السنين فقط ، دون أي انقطاع في تأمين غذائها .

أما الوضع في العالم الثالث فهو شيء آخر ، اذ بينما يزداد السكان في أفريقيا مثلا ، يأخذ الانتاج الغذائي بالهبوط بالنسبة للفرد الواحد بمعدل ١٠٪ ، وذلك منذ عشر سنوات ، وكلما افتقرت الزراعة كلما تضخمت المدن بقوة العمل البشرية ، وليس بالامكانات الصناعية ، فطرائق الزراعة لا تزال قديمة ، والحراثة على الدواب ، والمجرفة هي الآلة الأكثر شيوعا ، والمناطق القابلة للزراعة تبقى مهملة بسبب عدم وجود البنى التحتية اللازمة والاعتمادات ، في بداية الثلاثينيات كان نتاج الحبوب بمستوى مماثل لنظيره في البلدان الصناعية (١,٥ طن في الهكتار الواحد) واليوم استقر حول ١,٥ طن/هكتار في أفريقيا ، بينما وصل الى ٣ /هكتار في البلدان المصنعة .

بالتأكيد اننا نستطيع أن ننحي باللائمة على الجفاف المتوالي أو السيول المفاجئة ، لكن ذلك قطعا لا يكفي ، اذن هناك عوامل مهمة وسياسات متبعة لها دور كبير في كبح لجام التطور والتقدم في هذه البلدان .

النمو الحضري والتخلف الريفي

لعله من بديهة القول أن اندفاعة النمو الحضري في بلدان العالم الثالث مرتبطة أساسا بالتخلف العميق الجذور في أريافها ، الذي نجم عن العهود الاستعمارية الطويلة التي سحقت البنى الاقتصادية والاجتماعية في هذه البلدان . غير أنه منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية نعمت معظم الدول النامية المستعمرة باستقلالها ، وعلى الرغم من عقود السنين العديدة التي مرت في ظل الحكومات الوطنية ، لاتزال مشكلة التخلف قائمة ، بل انها تزداد تعقيدا أكثر وأكثر ، ولا تزال أفواج المهاجرين تغذي المدن كل صباح ، ويزداد عددها يوما بعد يوم لأسباب عديدة نورد بعضا منها :



انهم يبحثون عن الغذاء في مانيلا .

١ ـ في البلدان التي اختارت النموذج الرأسمالي كأسلوب للتنمية ، لا تزال الملكيات العقارية الواسعة تتركز في أيدي شريحة صغيرة من السكان ، تسيطر على مراكز القرارات السياسية والاقتصادية ، بينما الغالبية العظمى من سكان البلاد لا تملك سوى جهدها وعملها وبؤسها الدائم ، والأمثلة عديدة : البرازيل ، المكسيك ، معظم بلدان أمريكا اللاتينية ، وآسيا وأفريقيا .

٢ ـ البلدان التي اختارت الاشتراكية كاستراتيجية للتنمية ، وعملت على تحقيق العدالة الاجتماعية بتوزيع الملكيات العقارية على الفلاحين ، لا تزال

تعاني من العجز في الادارة والتسيير للمشاريع الزراعية والصناعية على حد سواء ، ولا يزال الروتين الاداري المستحكم يعيق كل محاولات الانطلاق والنجاح .

٣ - عدم تمكن صغار الملاكين من الاستفادة من القروض المصرفية والمساعدات ، ولجوئهم الى الاقتراض من المرابين بفوائد جنونية تصل الى ٢٠٠٪ ، مثال:الهند ، البرازيل ، الخ .

٤ - تمركز الخدمات التعليمية والصحية ، والبنوك والصناعات وشبكات الطرق في المدن وانعدامها في الأرياف .

٥ - النقص في وجود أسواق مهمة في الأرياف ، بسبب عدم وجود شبكات الطرق .

٦ - تحرير أيد عاملة مهمة في القطاع الزراعي عن طريق الزيادة في استخدام الميكنة ، أو انتاج محاصيل جديدة أقل احتياجا لها ، كاستبدال زراعة الأرز وفول الصويا بالذرة البيضاء .

٧ - الدور السلبي الذي تلعبه المدن في البلدان النامية بسبب بنيتها الموروثة عن العهود الاستعمارية ، فهي بمثابة جسور نحو العالم المصنع ، ونظرتها معطوفة دائما نحو الخارج ، هذا الانفتاح يعتمد على استيراد ٥٠ - ٦٠٪ من احتياجات البلاد من الخارج ، وهذا ما يلحق الضرر بقطاعات النشاط التي تشكل حياة البلاد الداخلية ، كالزراعة والحرف التقليدية والصناعات المحلية الصغيرة .

نتيجة للأسباب السابقة وغيرها ، فإن على المدن في الدول النامية أن تتوقع سيولا دائمة من القادمين الجدد . هذا الخلل السكاني بين الريف والمدينة يزيد في تعميق الأزمة ، فهو يساعد على افراغ الأرياف من سكانها ، خصوصاالبد العاملة الشابة ، والى هجر الأراضي الزراعية ، وتدهور الانتاج ، والى تخلخل في الزيادة السكانية الريفية ، ذلك أن معظم المهاجرين عادة من الذكور ، وخاصة الشباب منهم ، أما المدينة فتعاني بدورها من اكتظاظها بسكانها ، وزيادة اليد العاملة فيها ، ومن أزمات في الخدمات الاجتماعية : الصحة ، التعليم ، السكن ، التموين ، المياه ، الطرقات ، الادارة وغيرها .

وبسبب هذا النمو الحضري الذي تفرضه ظروف التخلف ، تلجأ معظم حكومات الدول النامية الى سياسة دعم أسعار المواد الغذائية في مواجهة الكتل الحضرية التي جرى افقارها ، والمتزايدة باستمرار ، وخوفا من ثورات المجاعة تعمد هذه الحكومات الى المحافظة على أسعار هذه المواد منخفضة ، ولتحقيق ذلك لا بد لها من اقتطاع أجزاء مهمة من ميزانياتها من المفروض أن تذهب لأعمال التنمية ، أو أن تلجأ - وهذا في أغلب الحالات - للبحث عن الديون من الدول الغنية ، والمصارف والمؤسسات العالمية ، ولا أحد يجهل أبدا كيف تقدم هذه القروض ، ولمن ، وما هو الثمن المطلوب .

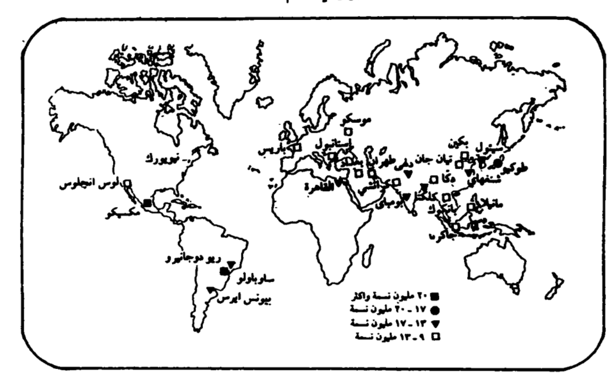
ان أمثلة ثورات المجاعة في مصر وتونس والمغرب والبرازيل واتحاد جنوب أفريقيا والشيلي التي حدثت في السنوات الأخيرة ، وفي أيامنا الراهنة لا تزال ماثلة في أذهاننا .

سياسة الأسعار المدعمة لا يمكن لها أن تحل المشكلة أبدا ، بل انها تلحق الأذى والضرر بالفلاحين المنتجين للمواد المدعمة التي يتم استيرادها ، فالمساعدة عادة لا تشمل هؤلاء المزارعين ، وهم بالتالي غير قادرين على متابعة منافسة أسعار الاستهلاك أو تحملها ، من جهة أخرى لم تجد الكثير من المنتجات المحلية كالذرة البيضاء من يشتريها ، وعندما لا يتمكن الفلاحون من تصريف انتاجهم يعودون الى الاكتفاء الذاتي ، وانتاج احتياجاتهم الضرورية ، وذلك من أجل البقاء وخداع بؤسهم اليومي . وهذا يتنافى والهدف الذي يجب أن ترنو اليه كل الدول النامية ، ألا وهو : تحديث البنية الزراعية ، وزيادة الانتاج ، وتحقيق الاستقلال الغذائي لأن الحكومات لم تعد تعتمد على المنتجات المحلية لضمان التموين المنتظم لسكان المدن ، وانما تتجه نحو الاستيراد أكثر فأكثر .

دور المدينة في البلدان النامية

لقد قامت معظم العواصم والمدن الكبرى وتطورت في بلدان العالم الثالث ، ابان الفترات الاستعمارية ، وتمثلت وظيفتها الاقتصادية آنذاك بتصدير الثروات الوطنية الى المتروبول ، واستقبال صادراته اليها . ومع الأسف فإن العديد من هذه المدن لم تمتلك بعد الخصائص الجديدة التي تميز دورها

المدن الكبرى في العالم سنة ٢٠٠٠



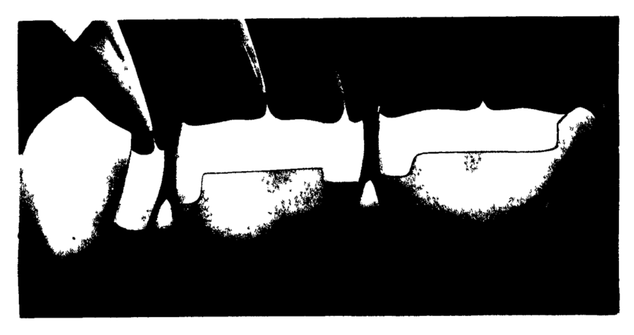
بعد الاستقلال ، فهي ما زالت تقوم بنفس الوظيفة تقريبا ، حتى في ظل العهود الجديدة . اضافة الى أنها صورة مشوهة عن المدن الأوروبية في مخططاتها التنظيمية ، وأنماط بنائها وفعالياتها ، انها فقيرة ، لا تملك شيئا بالمقارنة مع مدن الحضارات القديمة : في الشرق الأوسط ، والصين ، وأمريكا اللاتينية ، وأفريقيا ، التي جاءت أصيلة معبرة عن مفاهيم تلك المجتمعات وغناها الفكري ، فمدينة اليوم هجينة مستوردة ، وهي صورة وصدى لسيادة نموذج أجنبي ، نموذج البلدان الغنية ، كل شيء فيها مصطنع وغريب : الأبنية الشاهقة ، الهيئات ، السلوك ، التصرفات ، الاحتياجات ، كلها مستوردة مثلها مثل الغذاء والآلات .

فالمدينة لا تزدهر الا عندما تنتج ما كانت تستهلكه ، والامثلة عديدة على ذلك ، فالبندقية لم تعرف عظمتها الا عندما صنعت ثرواتها لبيعها للمدن الأوروبية الاخرى أو غيرها في حوض البحر الأبيض المتوسط . ولم تتطور مدن الشمال الأمريكي الا بالابتكار والتجديد ، وصناعة ما كانت تستورده من مدن أوروبا ، بينما استمرت مدن الجنوب على تخلفها ، وبقيت أقل تطورا لاعتمادها على : تجارة العبيد والقطن والحبوب ، والأمثلة عديدة لا يمكن حصرها ، بدءا من المدن اليابانية ، ومرورا بسنغافورة وتايبية ، وانتهاء بهونغ كونغ .

المشكلة من جذورها

ان المشكلة في حقيقتها مشكلة تخلف القطاعات الانتاجية وما يتعلق بها من بنى اجتماعية ، لذلك فإنه من البدهي أن يبدأ العلاج من الجذور ، وبشكل متناسق ، ما بين كافة القطاعات ، فنجاح ظاهرة النمو الحضري تمر أولا بالتنمية الريفية . وبالتبادل النشط بين الريف والمدينة ، وباعادة توزيع المراكز الحضرية عن طريق تخفيف الضغط عن التجمعات السكانية المكتظة ، وذلك ببناء مدن ثانوية تستقطب الفائض من المدن الكبرى .

أما مسألة النمو الحضري في بلدان العالم الثالث ، فانها ستبقى بمثابة قنابل موقوتة ، يمكن لها أن تنفجر في أي وقت كان ، طالما أن مدن هذا العالم تنتفخ بعشرات الآلاف من العاطلين عن العمل ، الذين يعيشون ظروفا مأساوية ، ولن تقتصر الاثار على البلدان الفقيرة ، انما ستشمل الدول الثرية في العالم المصنع . □



تبقى مادة «الكومبوزت» مطابقة للمواصفات الفيزيولوجية والتجميلية



بقلم : الدكتور حكم المأمون

لعل جهاز الأسنان البشرى هو الجهاز العظميّ الوحيد من بين سائر عظام الجسم الذى تتدخل فيه عمليات التجميل المختلفة وبعض العمليات الجراحية والتقويم .

في العصور القديمة ، بعد اكتشاف المطاط .. كان الانكليز يصنعون قطعا من المطاط تأخذ شكل الفكين من الداخل لكي يمضغوا بواسطتها الأطعمة المختلفة بعد قلع اسنانهم .

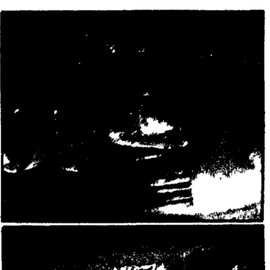
أما قدماء الصينيين فقد طوروا قطعا خشبية تأخذ شكل حرف (U) يستعملونها لمضغ الأطعمة المختلفة بشكل مؤقت أيضا ، ثم طوروا فيها بعد أنواع الأغذية لديهم لتتماشى مع فقدان الاسنان ، وذلك بأن لجأوا الى الأطعمة السائلة والمطحونة مثل الحساء او الأرز المطحون والذرة ... الخ .

أما اليوم فقد تطور طب الأسنان كثيرا حيث ابتكر العلماء أنواعا جديدة من المواد الكيماوية والخلائط المعدنية الصناعية من أجل استعمالها في تركيبات الاسنان داخل الفم مثل البلاتين ـ الكروم كوبالت ـ الفيتاليوم ـ الاكريل ـ الخزف ـ الذهب اللاصق والذهب العادى . . وهذا الاخير يعتبر صحيا ومفضلا على جميع انواع المعادن الاخرى ، ويشاركه في ذلك نوع من المعاجين داتية التصلب ، وهو الاكريل (Acrylic) الذى يتصلب بطريقة (التماثر) ، وذلك بخطوات مخبرية مدروسة ومعروفة ، حيث ينتج عنها ـ اى الخليطة ـ هيكل عظمي طبيعي يماثل عظم الانسان في خواصه الفيزيولوجية ، (في طقم الاسنان مثلا) وهو غير صار عند وضعه داخل الفم على شكل تركيبات اسنان دائمة او مؤقتة ، ولكن المشكلة بدت أكثر صعوبة بالنسبة للانسان العادى وطبيب الأسنان على السواء ، ألا وهى مشكلة اختيار المواد الافضل فى تركيبات الاسنان المختلفة مع مراعاة الناحية الجمالية ايضا ، حيث تجلت المشكلة في هذين السؤالين :

ـ كيف نوفق بين المتانة والجمال في تركيب الأسنان ، وأى المواد نختار لهذا الغرض ؟

ـ كيف نعالج الاسنان المتقلقلة (التى تتحرك بشكل سيط) أو المكسورة ، أو المصطبغة بالوان قاتمة لسبب مرضي لكي نضفي على ابتسامة المريض صبغة لطيفة من الجمال بوجود اسنان تماثل الاسنان الطبيعية من حيث اللون والشكل والمقاومة ، ومرصوفة بشكل لائق ؟ . .

والحواب عن هذين السؤالين ، ينحصر في الالمام ببعض الدراسات المخبرية والحيوية التي اجراها العلماء في مختلف انحاء العالم المتقدم : فمثلا ، مختبر ماساشوستس لصناعة مواد الأسنان ، وهو احد المختبرات المتقدمة في الولايات المتحدة الأمريكية ، وغيره من المختبرات التى أنشأت ما يسمى باسم المنظمة العالمية للمقاييس (SIO) لتحديد مايسمى ب (ADS) وتعني بالعربية المواصفات الصحيحة لمواد الاسنان ، حيث قدمت هذه المنظمة نتائج





توسيع القناة السنية لاستقبال البزال





الصاق البزال داخل قناة السن المكسورة

كثيرة ، وحددت مواصفات معروفة للمواد الخاصة بصناعة الاسنان ، اليكم اهمها :

● ـ يجب أن تكون جميع تركيبات الاسنان داخل الفم او المثبتات العظمية في سائر انحاء الجسم البشرى ، خالية من الأكاسيد المعدنية المنحلة (لكى لا تترك نتوءات شائكة أو تتفاعل مع اللعاب أو تطلق أكاسيد سامة تخرش أو تسرطن الأنسجة الحية .

● ـ يجب أن يكون معدل الحموصة (PH) ، لهذه المواد المستعملة في تركيبات الأسنان والعظام المختلفة مماثلا للرقم ٧ في جدول الحموضة ، أى انعدام حموضة او قلوية المواد المذكورة آنفا ، وأن تكون كتيمة أيضا .

● ـ يجب أن لاتتآكل او تصدأ المعادن المستخدمة في تركيبات الأسنان والعظام المختلفة وأن تتوفر فيها خواص المتانة والقساوة (اى مقاومة الخدش) والضغط اثناء عمليات المضغ او تفريش الاسنان .

● ـ أن تكون المواصفات الفنية للمعادن ولمواد الأسنان المستخدمة في التركيبات والتعويضات الصناعية داخل الفم مكتوبة بشكل واضح على غلاف هذه المنتجات ومطابقة للمواصفات التي وضعتها المنظمة (SIO) في عام ١٩٥٣ وتعديلاتها حسب (ADA) لعام ١٩٦٦ .

● ـ يجب ان تتوافر المواصفات المثالية من الناحية التطبيقية والجمالية لتركيبات الأسنان بحيث تكون الاسنان الاصطناعية مشابهة للاسنان الطبيعيه من حيث الشكل واللون والحجم والوزن والصلابة ، وأن لاتحصل اية تبادلات كيماوية أو ميكانيكية فيما بينها وبين الانسجة الحية . . . وكنتيجة لما سبق ابتكر العلماء انواعا جديدة من الحشوات السنية غير حشوات الفضة المعروفةباسم (املغام Amalgam) ، مطابقة للمواصفات السابقة ، مصنوعة من الكريستال المطحون ، سميت هذه الحشوات (كوموزت Composite) اكتشفت ودرست على اسنان حيوان التجربة (الفأر الابيض) عام ١٩٦٨ ، وطبقت عمليا على اسنان الانسان في بلاد العالم في بداية عام ١٩٧٥ لأنها تماثل انسجة الأسنان من حيث اللون والشفافية ولها خاصية الالتصاق داخل حفر الاسنان .



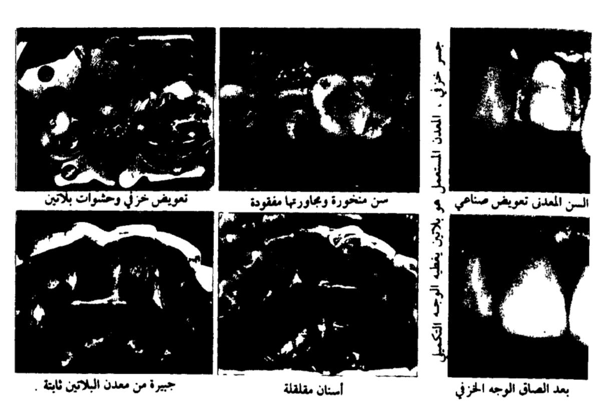


نصب دعامة من الكومبوزت فوق البزال المثبت داخل القناة





الدعامة جاهزة لأستقبال الجسر الجزئي .


السن المعدني تعويض صناعي — سن منخورة ومجاورتها مفقودة — تعويض خزفي وحشوات بلاتين

جسر خزفي ، المعدن المستعمل هو بلاتين يغطيه الوجه التكميلي

بعد الصاق الوجه الخزفي — أسنان مقلقلة — جبيرة من معدن البلاتين ثابتة .

الاسنان والجمال

أما التركيبات المعدنية داخل الفم (الجسور) ، وخصوصا المصنوعة من الذهب عيار « ٢١ قيراط » ، والبلاتين فهي أقل حظا من الناحية الجمالية ، الا اذا الصقت عليها الوجوه الخزفية مسبقة الصنع ، حيث تصبح مفضلة من الناحية الميكانيكية والفيزيولوجية وأفضل بكثير من حشوات الكومبوزت .

بقي ان نذكر نوعا آخر من المواد الهامة المستعملة في طب الاسنان هو (البورسلين) الخزف السني ، وهي المادة المثالية تقريبا من بين كل مواد الأسنان سالفة الذكر في القرن العشرين على الاطلاق .

اما فيما يخص زراعة الاسنان فلا تزال قيد التجربة والدراسة اعتمادا على المبدأ الفيزيولوجي الذى يقضي برفض الجسم البشرى لكل الاجسام الغريبة مهما كانت المواد المستخدمة في صنع هذه التركيبات المغروسة داخل العظم الآدمى أو بين الانسجة الضامة الحية ، ولكن العلماء طوروا حديثا طريقة جديدة تستعمل منذ عام ١٩٤٥ والى الآن بنفس المبدأ وهي شبيهة بزراعة الاسنان ، وسهلة جدا ، وهي عبارة عن وتد مصنوع من البلاتين او كروم ـ كوبالت ، بشكل البزال (البرغي) طوره العالم الانجليزى (ريتشموند) يوضع داخل قناة الاسنان الموسعة (كما في الصورة) ، ويلصق بمادة اسنان تدعى اسمنت فوسفات الزنك ، ثم يحمل البزال مادة الكومبوزت أو الاكريل التي تكيف لتصبح دعامة جاهزة لاستقبال سن اصطناعي خزفي (تاج) أو اكريلي ، . هذه الطريقة توفر لنا قدرا كبيرا من الجمال والقوة والمتانة المتوفرة في الاسنان المكسورة التي نعوضها بأسنان خزفية ، وطور هذا البزال عام ١٩٧٤ طبيب عربي اسمه محي الدين دمشقية ، حيث سمي البزال باسمه فيما بعد M . D . post كما هو واضح في الصورة ، واخيرا ان افضل ما يستعمل بالنسبة لتعويضات الاسنان الكاملة (طقوم الاسنان) هو معدن الفيتاليوم وهو عبارة عن خليطة معدنية عالية الجودة ومطابقة للمواصفات حسب (SIO) ، توفر لنا قاعدة معدنية مكيفة حسب الفكين الاعلى والاسفل ، والتي تحمل الاسنان الخزفية عالية الجودة والتي لا تتلون ولا تتكسر ، وتحافظ على بريقها ولمعانها على المدى الطويل . □

ثلاثون عامًا من التعليم التطبيقى والتدريب فى الكويت

استطلاع : أبو المعاطى أبو النجا
تصوير : سليمان حيدر



في دول العالم الثالث يتحدثون كثيراً عن التعليم الفني والمهني ، يتحدث رجال الاقتصاد عن ضـرورته لتحقيق التنمية الشاملة ، وانه بدون نمو هـذا التعليم كمّا وكيفـا ستبقى خطط التنمية مجرد حبـر على ورق ! وحتى بـالنسبة للدول الغنية في العالم الثالث ، وهي التي تملك القـدرة على شـراء الأنظمـة والأجهـزة التقنيـة المتـطورة ، واستخدام العـاملين عليهـا من أي مكان ، فإنهم يدركون أن المال وحده لا يكفي وأنه بدون تنمية الموارد البشرية من أبناء البلاد فلن تكـون هناك تنميـة ، بل تبعيـة وارتهان ، ويؤكدون على أنه في عصر التطور المتسارع في المعرفة وفي التقنية فلا سبيل سوى أن نصبح طرفاً فاعلاً في تيار المعرفة والمهارة والخبرة .



رجال التربية يتحدثون عن أهمية التعليم التطبيقي، ليس فقط لحاح خطط التنمية بل لسلامة نمو الفرد وتكامل شخصيته . ثم يمتد حديثهم لمواجهة المشاكل التي يثيرها هذا النوع من التعليم والتي من أهمها متى يمكن أن نبدأ ؟ أمن المرحلة الابتدائية أم من الثانوية ؟ وبأي قدر ؟ وكيف تكون علاقته بالتعليم العام ؟ هل يلتحم به في نسيج واحد منذ البداية ثم ينفصل عنه في مرحلة التخصص ؟ ومتى ينبغي أن يبدأ التخصص ؟ وكيف نصل الى الصيغة المناسبة التي تلائم بين حاجات سوق العمل الى تخصصات بعينها وأعداد بعينها وبين ميول الطلاب وقدراتهم ؟ وكيف نتعرف على حقيقة هذه القدرات ؟ في أي مرحلة من العمر ؟ وبأي وسيلة للقياس ؟ بل كيف نتعرف بدقة على حاجات سوق العمل في هذا العصر الذي يتسم بالتغير في أولوياته وفي وسائله لإنجاز هذه الأولويات

وعلينا أن نتوقف قليلاً عن المضي وراء هذه التساؤلات لنلقي نظرة على واقع هذا التعليم في الكويت ، وقبل أن نقلب صفحات ماضيه ، أو نتطلع الى آفاق مستقبله ؟

العمالة الفنية الوسطى

في ندوة تلفزيونية تناقش مشكلات التعليم التطبيقي والتدريب بالكويت ، أشار السيد عيسى الرفاعي المدير العام بالوكالة للهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب في الكويت الى أن الهيئة من خلال بعض الدراسات التي قامت بها لبعض قطاعات العمل بالكويت وجدت أن هذه القطاعات تحتاج في الخمس سنوات القادمة الى حوالي ٣٣٧٠٠ من الأيدي العاملة الفنية في الوقت الذي يبلغ فيه إجمالي ما يمكن أن تخرّجهم الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب في الخمس سنوات القادمة حوالى ١٠٠٠٠ من العمالة الفنية الوسطى من الكويتيين وغيرهم

فماذا تركنا الأرقام التي قدمتها بعض الدراسات في الهيئة ، فماذا تقول أرقام وزارة التخطيط ؟

تشير هذه الأرقام الى أن نسبة مساهمة الكويتيين في إجمالي قوة العمل بالدولة بلغت في عام ١٩٧٥ ٣٠,٢ ٪ مقابل (٦٩,٨ ٪) لغير الكويتيين في نفس العام ، وفي عام ١٩٨٠ بلغت (٢١,٤) مقابل (٧٨,٦ ٪) ، فاذا بحثنا عن نسبة مساهمة الحاصلين على الثانوية العامة ودون الجامعة وهي الشريحة التي تقابل مستوى العمالة الوسطى ، التي تتحمل الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب مسئولية إعدادها لوجدنا أن هذه النسبة تصل الى (٢٧,٤ ٪) للكويتيين و (٧٢,٦ ٪) لغير الكويتيين وذلك في تقديرات عام ١٩٨٣

ان هذه الأرقام لا تحتاج الى تعليق في الدلالة على حجم المشكلة التي تواجه الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب وهي الهيئة التي أنشئت بالقانون رقم ٦٣ سنة ١٩٨٢ بهدف « توفير وتنمية القوى العاملة الوطنية بما يكفل مواجهة القصور في القوى العاملة الفنية الوطنية وتلبية احتياجات التنمية في البلاد »



الدكتور حسن الابراهيم

هذه التحديات

وفي لقاء مع السيد المهندس عيسى الرفاعي مدير الهيئة بالوكالة كان سؤالنا عن أهم التحديات التي تواجه الهيئة في المرحلة الراهنة وترتيب أهميتها ؟


الاستاذ احمد المرروعي


المهندس عيسى الرفاعي

فأجاب ضاحكاً ان التحدي الأول والثاني والثالث الخ هو النظرة الاجتماعية للتعليم التطبيقي والتدريب

ولقد دفعني هذا التأكيد على أن أتوجه بالسؤال لوزير التربية الدكتور حسن الابراهيم

عن رأيه في أفضل السبل لتطوير النظرة الاجتماعية للتعليم التطبيقي والتدريب في الكويت بما يكفل إقبال الشباب الكويتي على هذا التعليم بما يتفق مع أهميته ؟

فأجاب سيادته

ابتداء ، لا بد أن نأخذ في الاعتبار أن تطوير النظرة الاجتماعية للتعليم التطبيقي والتدريب جزء لا يتجزأ من تطوير المجتمع ككل ، وهذه مسألة تحتاج الى عنصر الزمن ، والى تضافر كل الجهود

- في هذا الاطار من المهم أن تشارك كل الجهات المسئولة والمعنية (وزارة التربية ، الاعلام ، التخطيط ، الشئون الاجتماعية والعمل ، غرفة تجارة وصناعة الكويت الخ) في جهد إعلامي مخطط لتنمية الوعي الاجتماعي بأهمية ودور التعليم التطبيقي والتدريب في خدمة خطط التنمية وتحقيق النهضة

- الى جوار ذلك هناك حاجة الى خطوة حاسمة من الدولة لوضع سلم للأجور للعمالة الفنية بمختلف مستوياتها يترجم هذه الأهمية ، ولتوفير الاحتياجات والامكانات المادية والبشرية التي تعين الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب على القيام بدورها في اعداد العمالة الفنية من أبناء البلاد بالأعداد والنوعيات المطلوبة

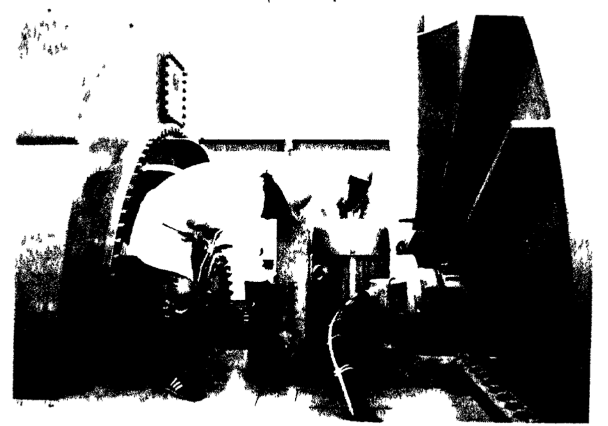
- بالاضافة الى ذلك من المهم أن تواصل وزارة التربية والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب معا تنمية السياسات التي تؤدي - ضمن أهداف أخرى - إلى تصحيح النظرة الاجتماعية للتعليم التطبيقي والتدريب

فإنشاء وتنمية مدارس نظام المقررات التي تضع التعليم التطبيقي في مكانه الصحيح من بنية التعليم العام ، أمر له أهميته في هذا السبيل

ووضع سياسات للحوافز تتسم بالمرونة من قبل الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب أمر مهم كذلك ، وقد بدأت الهيئة خطوات إيجابية في هذا الطريق ، فرفعت المكافأة التي تمنح لطلاب المعاهد والمراكز في المجالات والتخصصات التي تمس حاجة خطط التنمية إليها بنسب تتفق وهذه الحاجة ،



طلبة في غرفة التحكم بالمحطة



طلبة أمام « التوربينات » في المحطة



أحد الطلبة أمام محطة الدوحة

وتتحرك بحركتها .

ـ فتح مجالات النمو المهني والتعليمي أمام العناصر الممتازة في المجال التطبيقي ، ومتابعة الخريج ورعايته بالقدر الذي يساعده على الاستمرار والنمو في العمل في مجال تخصصه ، وهذا أمر مهم في تطوير النظرة الاجتماعية للتعليم التطبيقي ، فلا شيء يؤثر ويقنع مثل وجود نماذج ناجحة ومتقدمة في مجال العمالة الفنية والمهنية في سوق العمل .

الجذور البعيدة للمشكلة :

قبل أن نواصل حوارنا مع المسئولين عن واقع مشكلات التعليم التطبيقي والتدريب في الكويت ، علينا أن نتوقف قليلا للبحث عن جذور هذه المشكلة ، ونعني بها مشكلة النظرة الاجتماعية المتدنية للتعليم الفني والمهني . . في العالم وفي بلادنا .

ففي البدء كان التعليم حكراً على الصفوة ، وكان تعليماً أكاديميا يعد أبناء هذه الصفوة ، للوظائف العليا في المجتمع ، وكان العمل في الحرف الصغيرة لأبناء الطبقات الدنيا يتوارثون تعلمها ، جيلاً بعد جيل في مواقع العمل ذاتها ، وعبر طريق طويل شاق من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية ، والثورات العلمية والتقنية ، استقر حق الطبقات الدنيا في أن تتعلم ، وفي نفس الوقت ، كان تعلم الحرف الصغيرة يترك مكانه بالتدريج لوريث جديد اسمه التعليم الفني والمهني وكأنما كان الاثنان على موعد ، الطبقات الدنيا ، وتعليمها الفني والمهني ، الذي جاء على استحياء يحتل شريطاً ضيقا على هامش التعليم الأكاديمي ، الذي بقي أيضاً حكراً على الصفوة ليس بقوة القانون هذه المرة ، بل بقوة أخرى ذات شكل علمي مضلل ، فقد كانت اختبارات الانتقاء بعد سنوات التعليم الالزامي تدفع الى شريط التعليم الفني والمهني الهامشي أولئك الذين يحصلون فيها على الدرجات الدنيا ، وكانوا في الغالب من أبناء الطبقات الدنيا أيضاً ، وبينما كان التعليم الأكاديمي يعد خريجيه للجامعة ، فالوظائف العليا في المجتمع ، بقي التعليم الفني والمهني مغلقاً عند نهاية المرحلة الثانوية لا يوفر لخريجيه أية فرصة حقيقية للنمو التعليمي أو المهني .

لقد بقي هذا الوضع سنين طويلة في كثير من بلاد العالم حيث تكرست النظرة الاجتماعية المتدنية اليه ، الى أن أثبتت الدراسات أن نتائج مثل هذه الاختبارات ليست بالدقة المنشودة فضلاً عن أنها ضد تكافؤ الفرص بمعناه الحقيقي ، وانه لا ينبغي أن نقرر مصير الأطفال في مثل هذه السن ، وأصبح من الاتجاهات التربوية العالمية السائدة ، أن التعليم الالزامي الذي ينبغي أن يتاح للجميع دون تفرقة هو التعليم حتى نهاية المرحلة الثانوية ، وانه يجب أن يكون أكاديمياً وتقنياً في الوقت ذاته وفي المدرسة الواحدة . المشكلة اذن لم تكن عندنا وحدنا ، بل هي في العالم كله ، وفي أوروبا كانوا يقولون عن التعليم الفني والمهني : انه « ابن العم الفقير » وانه ذلك التعليم الذي يصلح لجيراننا » !

نسب القبول في الجامعة :

الآن وقبل أن نعود الى تجربة الكويت في التعليم التطبيقي والتدريب لنتوقف لحظة أمام :

قرار وزير التربية بتحديد نسب القبول في الجامعة بـ ٧٠٪ كحد أدنى .

ان هذا القرار الذي اتخذ في بداية هذا العام الدراسي وأثار جدلا كبيراً في مجلس الأمة ، وفي صحافة الكويت يستهدف ضمن أشياء كثيرة توجيه أعداد من خريجي الثانوية الى معاهد ومراكز التعليم التطبيقي والتدريب .

ويمكن القول بأن الجدل الذي ثار حوله تأييداً أو معارضة يعكس ضمن ما يعكس جوانب من النظرة الاجتماعية للتعليم الفني والمهني في شكلها الايجابي أو السلبي .

ومهما يكن الموقف النهائي من هذا القرار ، فإن الحركة التي ثارت بسببه تأييداً أو معارضة تؤدي لتصحيح النظرة الاجتماعية للتعليم الفني والمهني ، وهي تحرث الأرض أمام الاقتناع الداخلي سواءً عند الطلبة أو اولياء الأمور ، بأهمية هذه المعاهد التطبيقية وبضرورة الالتحاق الاختياري بها ، ومهما يكن من أمر فقد كان من نتائج هذا القرار الخطير أن وجدت الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب أن عليها أن تقبل عدداً جديداً من الطلاب وهم الذين لم يجدوا

مكاناً في الجامعة في ضوء قرار تحديد القبول في الجامعة بـ ٧٠٪ .

وكان من الطبيعي أن أتوجه بالسؤال الى « السيد عيسى الرفاعي عن قدرة الهيئة على استيعاب الأعداد الجديدة ؟ » .

فقال : أود أولاً أن أشير الى أن الهيئة كانت تدعو من قبل إلى سياسة تحديد القبول في الجامعة من منطلق انه ليس من الطبيعي أن يتجه كل خريجي الثانوية العامة الى التعليم الجامعي ، فمعاهد التعليم التطبيقي جزء من التعليم العالي ، والمصلحة الوطنية العليا تتحقق بتوزيع خريجي الثانوية العامة بين الجامعة ومعاهد التعليم التطبيقي والشرطة والجيش الخ في حدود الطاقة الاستيعابية لكل منها ، وفي ضوء الأهداف المتوخاة من كل منها ، وأيضاً في ضوء حاجات سوق العمل لخريجي كل منها .

وأيضاً أود أن أشير الى أن معاهد التعليم التطبيقي والتدريب بعد انشاء الهيئة وقبل انشاء الهيئة ، كانت تواجه عجزاً في المدخلات ، بسبب عجزاً في المخرجات ، وبالتالي قصوراً في تلبية حاجة سوق العمل من الخريجين ، ومن هنا فلم تكن لدينا مشكلة في استيعاب الأعداد الزائدة بسبب سياسة القبول الجديدة في الجامعة ، ولن تكون لدينا مشكلة لمدة عامين آخرين وربما تكون لدينا مشكلة في العالم الثالث ، لكن من ناحية أخرى أود أن أوضح أن الدولة مهتمة جداً بتوسيع الطاقة الاستيعابية لمعاهد ومراكز الهيئة بتوفير المباني اللازمة والأجهزة والمعدات وهيئات التدريس وغيرها ، ونأمل أن يتمشى ذلك ويتوازن مع الزيادة في اعداد المتقدمين للهيئة .

العودة الى الجذور القريبة :

نعود مرة أخرى الى الجذور القريبة من بدايات رحلة التعليم التطبيقي والتدريب في الكويت ، فالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب هي في الحقيقة ثمرة رحلة تربوية طويلة بدأت من خمسينات هذا القرن ، وواجهت مشكلات التعليم الفني والمهني والتدريب ، وهي أكثر جدة ، فكيف كانت الرحلة ؟ وماذا كان حصادها ؟

المرحلة الأولى

عمر هذه المرحلة عشرون عاماً بدأت بانشاء الكلية الصناعية ، وهي مدرسة في مستوى المرحلة الثانوية عام ١٩٥٤ . .

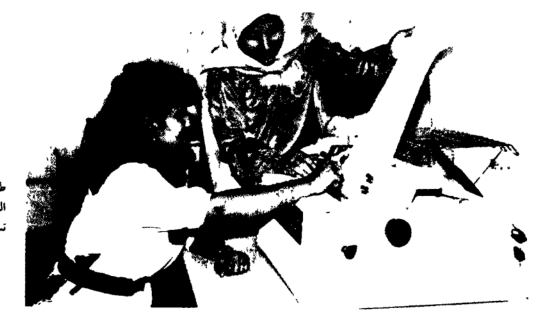
* شهدت هذه المرحلة بدايات التطور الاقتصادي والاجتماعي في الكويت بعد بداية استثمار النفط ، وقبل بداية التطور الكبير الذي تمثل في السيطرة الكاملة من الدولة على شركات النفط وعلى أسعاره .

* جاءت نشأة التعليم الفنيّ والمهني لتلبية حاجة بعض الوزارات والمؤسسات الحكومية وسوق العمل - في ظل هذا التطور - الى أعداد من الحرفيين ومساعدي الفنيين والفنيين .

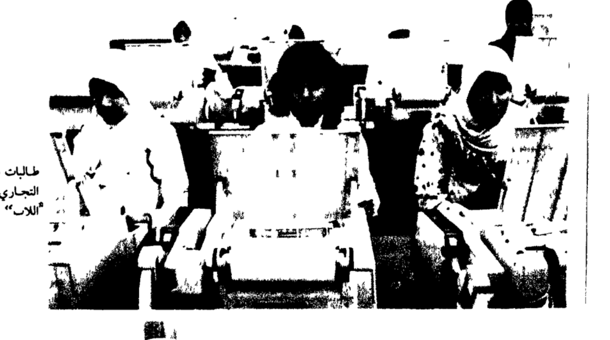
* لم تكن مسئولية هذا التعليم مقصورة على وزارة التربية ، بل كانت نتيجة لظروف هذه النشأة موزعة بين وزارة التربية التي أنشأت الى جوار الكلية الصناعية عام ١٩٥٥/٥٤ . المدرسة الثانوية التجارية عام ١٩٦٤/٦٣ ، والثانوية الفنية للبنات عام ١٩٦٨/٦٧ وبين وزارات الأشغال والدفاع والشئون الاجتماعية والعمل والبريد والبرق والهاتف والكهرباء والماء . حيث أنشأت كل واحدة معهداً أو مركزاً للتعليم الفني والتدريب المهني يكاد يقتصر في أعداد طلابه كما وكيفاً على تلبية حاجة الوزارة التي أنشأته .

* كان من الطبيعي أن تختلف مستويات وأنواع البرامج الدراسية والتدريبية في هذه المعاهد باختلاف الحاجات والأهداف التي أنشئت من أجلها ، وأن تصطبغ بالاهتمامات الخاصة والمرحلية للجهات التي أنشأتها مما جعل خريجي هذه المعاهد دون المستوى الفني العام وغير قادرين على مسايرة التطور الذي بدأ يتسارع في سوق العمل .

* بشكل عام كانت تتجسد في مدارس ومعاهد ومراكز هذه المرحلة كل مشكلات التعليم الفني والمهني التقليدي حيث أن مدخلات هذه المدارس والمعاهد كانت من أصحاب المجاميع المتدنية من خريجي المرحلة المتوسطة ، الذين لم يجدوا مكاناً في التعليم الثانوي العام ، وكانت مدارس التعليم الفني



طـالبتـان مـن المعهد
التجاري أمام جهاز
تسجيل



طـالبات من المعهد
التجـاري في حجرة
"اللاب"



أحـد طلبـة المعهـد
التجاري أمام جهاز
الكمبيوتر



طالبة من معهد الكويت للعلوم الصحية تعمل في المختبر

التابعة لوزارة التربية مغلقة عند نهاية المرحلة الثانوية فلا يجد خريجوها أية فرصة للنمو التعليمي أو المهني ، ويكفي أن نشير الى أن نسبة المتقدمين إلى الكلية الصناعية لم تزد عن ٥٪ من مجموع الملتحقين بالتعليم العام ، ولم يكمل الدراسة بها الا حوالي ١٥٪ من مدخلاتها .

* مر هذا النوع من التعليم خلال هذه المرحلة بمراحل متعددة من التقويم والتطوير والاصلاح كانت في جملتها تتسم بالجزئية والمرحلية بسبب تعدد وتنوع الجهات المسئولة عنه .

* آخر المراحل في عمليات هذا التقويم كانت تلك التي انتهت الى التوصية بانشاء ادارة التعليم الفني والمهني لتطوير المدارس الفنية التابعة لوزارة التربية ، وبانشاء الادارة المركزية للتدريب لتوحيد الاشراف على ما تقرر ابقاؤه من المعاهد والمراكز التي كانت تتبع بعض وزارات الدولة ، وكانت نهاية تلك المرحلة هي بداية ما يمكن أن نسميه قطاع التعليم الفني والمهني التابع لوزارة التربية ، وقطاع التدريب الفني والمهني التابع للادارة المركزية للتدريب . التي أنشئت بمرسوم أميري في ٢٢ مايو سنة ١٩٧٦ لتشرف على المعاهد والمراكز التالية :

- مركز تدريب الكهرباء والماء .
- مركز الشويخ للتدريب الصناعي .
- معهد الاتصالات السلكية واللاسلكية .
- معهد الملاحة الجوية .

المرحلة الثانية

من ٧٥ الى ١٩٨٢ :

في فبراير سنة ١٩٧٥ صدر عن وزارة التربية تقرير « مستقبل التعليم الفني والمهني[1] » الذي قدم استراتيجية للتطوير في تلك المرحلة ، وقد قامت هذه الاستراتيجية على أساسين مهمين : الأول ، ربط اصلاح وتطوير التعليم الفني بتطوير التعليم العام ذاته .

فمدخلات التعليم الفني من مخرجات التعليم العام ، ولا يمكن تطوير الجزء دون تطوير الكل ، ومشكلة المشاكل في التعليم الفني وهي النظرة الاجتماعية اليه ، انما تنبع في الأساس من علاقته الهامشية بالتعليم العام ، ولن تتعدل النظرة الاجتماعية للتعليم الفني ما لم تتعدل هذه العلاقة بشكل جذري ، وما لم يلتحم بالتعليم العام في كل مراحله بحيث يصبح جزءاً من نسيجه ، ويصبح لطلابه نفس فرص النمو التعليمي الى مراحل أعلى ويصبح لمؤهله نفس القيمة في سوق العمل .

الثاني : ضرورة أن يرتبط التعليم الفني في نظامه الجديد ، وفي برامجه الدراسية المتطورة بظروف البلد الجغرافية والسكانية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وأن يأخذ واضعو السياسة التربوية في اعتبارهم اتجاهات المستقبل لكل هذه الظروف .

وقد ترتب على الأخذ بهذين الأساسين ما أصبح معروفاً لدينا الآن من :

* وجود الدراسات العملية في برامج التعليم العام لتأكيد قيمة العمل وتكامل نمو الطفل ، وترشيد موقفه من برامج التعليم الفني .

* انشاء وتنمية مدارس نظام المقررات في المرحلة الثانوية بالتدريج بما يعنيه ذلك من ادخال برامج التعليم الفني والمهني في صلب برامج المرحلة الثانوية وجعلها شعباً مناظرة للعلمي والأدبي في هذه المدارس كبديل ايجابي لمدارس التعليم الفني المنفصلة التي تقرر الغاؤها بالتدريج .

* انشاء معاهد جديدة للتعليم الفني والمهني نظام (سنتان أو أكثر) بعد الثانوية العامة لاعداد فنيي العمالة الوسطى في المجالات الصناعية والتجارية والصحية والتربوية لسد النقص الواضح في هذا المستوى من العمالة حيث تعتمد أكثر المشاريع في البلد على تقنية متقدمة تحتاج الى مستوى الفنيين أكثر من حاجتها الى مستوى العمالة الماهرة .

* بالنسبة للطلاب الذين قد يتسربون ـ رغم ذلك ـ من مراحل التعليم العام ، فأمامهم فرص الالتحاق بالمستويات المناسبة لهم في أحد معاهد

---

(١) من اعداد د . محمد أحمد الغنام ، د . محمد محمد الحسان ، د . ويوسف عبد المعطي .

ومراكز التدريب المهني التابعة للادارة المركزية للتدريب لاعدادهم في مستوى العامل الماهر أو مساعد الفني وفق امكانات تطورهم .

وقد أصبح لدينا في اطار هذه السياسة الجديدة .

- معهد التربية للمعلمين والمعلمات ١٩٧٣/٧٢ .
- معهد الكويت للعلوم الصحية ١٩٧٥/٧٤ .
- المعهد التجاري بفرعيه بنين وبنات ١٩٧٧/٧٥ .
- معهد الكويت للتكنولوجيا ١٩٧٧/٧٦ .

سمات وخصائص

يتحدث الأستاذ أحمد المزروعي عن سمات وخصائص هذه المرحلة فيقول :

« لعل أبرز الجوانب في تجربة التطوير في هذه المرحلة هوانها اتجهت الى اشراك الجهات التي تخدمها برامج التعليم التطبيقي في - العمل - في مراحل دراسة جدوى هذه البرامج والتخطيط لها والاستعانة بعناصر من السوق في التدريس وفي تقويم الطلاب أثناء التدريب الميداني .

* انها حرصت على تبني مبدأ التعليم المستمر في تخطيط براجها بحيث تكون هناك فرصة دائمة أمام القادر الراغب على مواصلة رحلة التعليم في مراحل أعلى ، ولتحقيق ذلك قامت بعقد اتفاقيات ثقافية مع « بوليتكنيك مانشستر » بانجلترا ، وجامعة « فلوريدا الدولية » بالولايات المتحدة ، كي تسمح للعناصر الممتازة من خريجي المعاهد التطبيقية بمواصلة الدراسة للحصول على درجة البكالوريوس في العلوم التطبيقية بالاضافة الى فتح أبواب القبول في الجامعة في كليتي التربية والتجارة أمام العناصر الممتازة لاستكمال الدراسة بها .

* تبني سياسة التخصص العريضة في مجال الدراسة لضمان فرص عمل أوسع للخريجين ولمواجهة ديناميكية التغير في سوق العمل ، والتطور المتسارع في الصناعة والتقنية .

* استخدام إمكانات معاهد التعليم التطبيقي لتطوير بنية المهن والارتفاع بمستوى قوة العمل في المجتمع ولتقديم تغذية راجعة للمعاهد ، من خلال تقديم برامج تصممها المعاهد خصيصاً لتناسب احتياجات بعض الجهات في سوق العمل في ضوء الاتفاق بينهما .

* تبني فكرة التقويم كجزء لا يتجزأ من العملية التعليمية ، وفي هذا الاطار قامت المعاهد الفنية بمشروع التقويم الذاتي بالاتفاق مع الرابطة الجنوبية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي الجهة المسئولة عن عمليات التقويم هناك لتبين جوانب النجاح والقصور في تجربة التطوير في هذا التعليم ، وقد استمرت هذه التجربة لمدة عامين كان ضمن نتائجها تيسير سبل استكمال طلاب المعاهد لدراساتهم في جامعة فلوريدا الدولية للحصول على درجة البكالوريوس .

وعن سلبيات أو مشكلات هذه المرحلة قال : الاستاذ المزروعي

* من أبرز التحديات التي لا تزال تنتظر حلولاً أفضل أن الجهود الوطنية على مستوى الدولة لم تلتحم في تكاتف كامل لدفع حركة التجديد في التعليم الفني والمهني بما يحقق أهدافها ، بحيث تتضافر أجهزة الاعلام وسياسة الأجور والتوظيف ، ووجود سطم إدارية مرنة تسهم في دفع الشباب للالتحاق بهذا التعليم بما يؤدي الى الاسراع بعملية التحول الاجتماعي لتحقيق التنمية .

* لقد ركزت حركة التطوير على اعداد العمالة الوسطى الا انه يجب أن يتكامل اعداد الفنيين مع اعداد العمالة الماهرة ، لأن هذا القطاع ما زالت مسئوليته حائرة بين مدرسة نظام المقررات ، وبين التعليم الموازي الذي يقتصر حالياً على المتسربين من المرحلة المتوسطة وبين مراكز التدريب المهني ، مما يشير الى حاجة هذا القطاع الى وقفة تقويم ومراجعة .

* لا تزال مشكلة التعرف الدقيق على احتياجات سوق العمل في مختلف القطاعات ، وأولوياتها ومتغيراتها من أهم المشاكل التي تواجه المخططين لاعداد العمالة مما يشير الى ضرورة توافر جهاز وطني مسئول عن تحديد مثل هذه الاحتياجات في المدى القريب واتجاهات تطورها في المدى البعيد .

* يحتاج أعضاء الهيئة التدريسية بمعاهد التعليم التطبيقي الى تنمية مستمرة لملاحقة التطور المستمر في عالم التقنية ، وفي سوق العمل ، وهذه خصوصية يحتاجها مدرس التعليم التطبيقي ، وما زالت جهودنا



درس في التشريح بمعهد
الكويت للعلوم الصحية

طلبة من قسم الكهرباء بمركز الشويخ للتدريب الصناعي



طالب من معهد الملاحة الجوية يعمل في غرفة الرادار

في هذا السبيل تحتاج الى خطة واضحة ودعم كامل لتحقيق هذه التنمية .

* ما تزال الخدمات المركزية للمعاهد غير قادرة على اللحاق باحتياجات المعاهد كالمكتبات ، والتقنيات التربوية وخدمات الحاسب الآلي . . . والخدمات النفسية والاجتماعية .

الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب :

كان انشاء الهيئة في ديسمبر سنة ١٩٨٢ بداية مرحلة جديدة دون شك فقد تكونت الهيئة بضم قطاع التعليم التطبيقي الذي كانت تشرف عليه ادارة التعليم الفني بوزارة التربية وقطاع التدريب الذي كانت تشرف عليه الادارة المركزية للتدريب بوزارة الشئون الاجتماعية والعمل .

فماذا كان الهدف من هذا الضم ؟

في مقدمة أول كتيب أصدرته الهيئة للتعريف بنفسها نقرأ العبارات :

« كانت الحاجة الماسة الى توفير رؤية شاملة لاحتياجات سوق العمل في الكويت الى العمالة بكافة مستوياتها من منظور شامل وراء انشاء هذه الهيئة ، حتى تكون الرؤية أوفى والحلول أشمل .

وكانت الاتجاهات التربوية الحديثة الداعية الى ازالة الحواجز بين التعليم والتدريب والعمل ضمن الحوافز الى انشاء هذه الهيئة .

القضايا كلها مترابطة ، والتكلفة الباهظة للتعليم التطبيقي والتدريب لا تسمح للمجتمعات بهدر أموالها وجهودها في تكرار الأنشطة والأجهزة هنا وهناك .

في الوقت الذي يمكن فيه من خلال توحيد الأهداف والجهود والتنسيق بينها الارتقاء بمستوى التعليم التطبيقي والتدريب معاً » .

ولكن عمر الهيئة الذي لا يتجاوز ثلاثة أعوام قد لا يسمح لنا بأن نبحث عن انجازات كبيرة في هذه المرحلة . . وخصوصا ونحن نسمع عن أن الهيكل التنظيمي للهيئة الذي تم تشكيله في البداية على عجل لتتمكن الهيئة من مباشرة مهامها يخضع الآن لدراسات جديدة تقوم بها « أكاديمية الانماء التربوي » وهي بيت استشاري مقره في نيويورك ومهمة البيت الاستشاري « اعادة تنظيم الهيئة العامة ومؤسساتها ومراكزها » .

التفتيش في الأوراق القديمة :

علينا أن نتريث قليلاً وأن نفتش في الأوراق القديمة ، ثمة تقارير على درجة من الأهمية تتحدث عن زيارات وفود من المسئولين في التعليم التطبيقي والتدريب لعدد من البلدان المتقدمة للاطلاع على مؤسسات التعليم التطبيقي والتدريب فيها . . . زيارات لانجلترا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة واليابان . . كان ذلك خلال المرحلة الثانية عدا رحلة فرنسا التي تمت بعد انشاء الهيئة ، وفي هذه التقارير .

« مناقشات حامية مع رجال التربية والصناعة هناك حول مشكلات التعليم التطبيقي والتدريب ؛ أسئلة ملحة ودائمة تتكرر في مراكز الفكر التربوى وعواصمه حول : علاقة التعليم التطبيقي بالتعليم العام . ونظام المدرسة الشاملة ؟

طريقتهم في التعرف على احتياجات سوق العمل في عصر التغيرات المتسارعة ؟

واعداد معلم التعليم التطبيقي ، والتنازع الذي لا ينتهي بين متطلبات نمو الفرد ومتطلبات سوق العمل ، ومشاكل التعليم الذاتي وضرورته في الوقت ذاته ، وتطوير برامج التعليم التطبيقي وفق منهج الكفايات ، وقضايا التعليم المستمر ، وبرامج خدمة المجتمع . . ومراكز المعلومات ، يا لها من ثروة هائلة ، كانت تلك إحدى الطرق في اعداد القادة الاداريين لهذا النوع من التعليم . . .

بعض هذه الأفكار قد خرج الى حيز الوجود في هذه السنوات الثلاث التي كنت أظنها لا تكفي لانجازات كبيرة . . .

ففي الطابق الخامس بمبنى الهيئة يوشك العمل أن يتم لانجاز الحاسب الآلي الخاص بالهيئة ، وبرامج خدمة المجتمع تدخل عامها الثاني ، وتقدم برامج ذات طابع تطبيقي . . يستفيد منها حوالي ٩٠٧ دارس ودارسة من الكويتيين وغيرهم .

وهذه الوثيقة البالغة الأهمية التي تتحدث عن أهداف وسياسات الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب ، لقد أعدتها ست لجان فرعية في المجالات التالية :

- الصناعة . العلوم التجارية - العلوم الزراعية والصناعات الغذائية - الخدمات التعليمية - الفنون والانسانيات - العلوم الصحية .

هل هناك جديد في قائمة الأهداف ؟

* هناك تأكيد على زيادة الانتاجية عن طريق التدريب المستمر للعاملين في البلاد من مختلف المستويات ، داخل المؤسسات التي يعملون بها أو خارجها .

* تحقيق الحراك الرأسي والأفقي في قوة العمل الوطنية من خلال تطوير برامج التعليم التطبيقي والتدريب .

* الاهتمام بالبحث العلمي في قطاعي التعليم التطبيقي والتدريب وتقديم الاستشارات والبحوث لطالبيها من المؤسسات الحكومية أو الخاصة في المجالات ذات العلاقة بنشاطات الهيئة .

* المساهمة في نشر الوعي الزراعي والغذائي بين النشىء في مدارس التعليم العام .

في مجال السياسات . . . :

و تتحدث الوثيقة عن :

- استحداث برامج جديدة مثل البكالوريوس في العلوم التطبيقية ٤ سنوات بعد الثانوية العامة .

- تحديد سياسة تشغيل الخريجين بما يكفل وضع الخريج في مكان عمله المناسب لطبيعة المؤهل الحاصل عليه ، مما يساعد في رفع كفاءة وفعالية الخريج .

قضايا المرحلة مع وزير التربية

من خلال هذه المرحلة الممتدة والمركزة نعود الى مواصلة الحوار مع السيد وزير التربية عن قضايا الهيئة في هذه المرحلة .

* الى أي مدى ترون أن وثيقة « أهداف وسياسات الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب » التي أقرها مجلس ادارة الهيئة تعبر عن دور الهيئة في المرحلة الراهنة حتى سنة ٢٠٠٠ ؟

- لقد وضعت هذه الوثيقة من قبل عدد من اللجان التي استمعت الى عناصر من ذوي الخبرة في سوق العمل في وقت كانت الهيئة في حاجة الى أن يكون أمامها دليل عمل يحمل مؤشرات للمستقبل . . . وهي بلا شك تحمل رصيداً كبيراً من الخبرة ، وتوضح مجال الرؤية لسنوات قادمة ، ولكن في اطار المتغيرات المتسارعة التي تؤثر على الكثير من الوقائع والظروف ، فقد يكون من المفيد اعادة النظر في مثل هذه الوثائق بين حين وآخر لتتعرض لمزيد من الدراسة ، وهذا لا ينقص أبداً من قيمة هذه الوثائق بل يضيف اليها وينميها .

* ما رأيكم في أنسب الوسائل للتعرف الدقيق على احتياجات سوق العمل بالكويت - للكوادر الفنية الكويتية - بما يساعد على أن يجيء التخطيط لاعداد هذه الكوادر متلائماً مع احتياجات خطط التنمية وسوق العمل كماً وكيفاً ؟

- لا أظن أن جوهر المشكلة في المرحلة الراهنة يكمن فقط في هذا التعرف الدقيق على احتياجات سوق العمل بالكويت ، ومع الاعتراف بأهميته والاشارة الى صعوبته في سوق عمل يتأثر بمتغيرات كثيرة ومتسارعة مثل سوق الكويت ، الا أن جوهر المشكلة هو في مدى قدرتنا على تضييق الفجوة بين الاعداد التي يمكن أن توفرها الهيئة من خريجيها وبين الاعداد المطلوبة بالفعل لهذا السوق من أبناء البلاد .

فاذا عدنا الى السؤال عن طريقة التعرف الدقيق على احتياجات سوق العمل ، فهناك أولاً : البيانات والاحصاءات التي توفرها وزارة التخطيط ، والجهات المعنية في وزارات الدولة أو في سوق العمل .

كما أن هناك أسلوب الاتصال المباشر مع بعض مواقع العمل المؤثرة للتعرف على احتياجاتها . وفي هذا الاطار فان الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب تقوم بشكل دوري وسنوي بمخاطبة الجهات المختلفة - القطاع الخاص ، والمشترك والعام - لمعرفة احتياجاتهم من العمالة الوطنية ، كما تقوم بعقد لقاءات مع هذه الجهات لمعرفة مستوى الخريجين .

* كيف ترون السبيل الى تحقيق علاقات فعالة بين



طالب بمعهد الاتصالات السلكية واللاسلكية يعمل على جهاز تسجيل

طلبة بمعهد الملاحة الجوية يتدربون في برج المراقبة بالمطار

المؤسسات الصناعية والتجارية والمالية والصحية في الكويت وبين معاهد ومراكز التعليم التطبيقي والتدريب بما يكفل الارتقاء بمستوى التدريب لطلاب المعاهد من ناحية ، وللعاملين بهذه المؤسسات من ناحية أخرى ؟

ـ اننا نعتقد أنه لا يمكن للتعليم التطبيقي والتدريب أن ينجح دون أن تكون هناك قنوات اتصال وثيقة بين الهيئة من ناحية وسوق العمل من ناحية أخرى .

وهناك عدة قنوات يتم خلالها هذا التفاعل منها :

ـ التدريب الميداني للطلاب في مؤسسات سوق العمل .

ـ الدورات التدريبية التي تقدمها الهيئة لتنمية العاملين في مؤسسات سوق العمل في اطار التدريب أثناء الخدمة .

ـ اشتراك عناصر من سوق العمل في وضع المناهج التدريسية والتدريبية بالمعاهد والمراكز وفي دراسات الجدوى للشعب الجديدة .

ـ اشتراك عناصر من سوق العمل في تقويم المتدربين .

ـ قيام اساتذة المعاهد والمراكز ببحوث تطبيقية تهتم في حل مشاكل موجودة في بعض قطاعات سوق العمل .

ولن نطيل في ذكر مجالات وقنوات الاتصال والتفاعل ، ولكن من المهم التأكيد على أن حسن اختيار العناصر البشرية المسئولة عن هذه القنوات يعتبر من أهم العوامل المؤثرة في توفير علاقات فعالة بين المؤسسات الصناعية والتجارية . . . الخ ، وبين معاهد ومراكز الهيئة .

استقرار الخريجين :

* ما أفضل السبل لضمان استمرار واستقرار خريجي معاهد ومراكز التعليم التطبيقي في العمل في مجالات تخصصهم بعد التخرج .

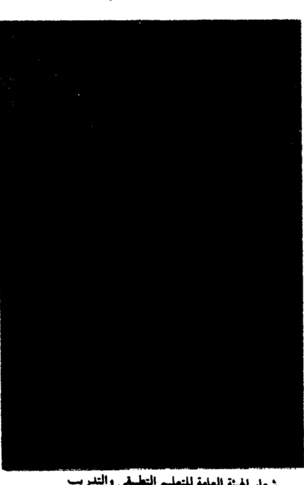
من أهم هذه السبل ما سبق أن أشرنا الى بعضه في وسائل تصحيح النظرة الاجتماعية ونزيد عليه .

ـ منح القسائم الصناعية للخريجين الراغبين في اقامة مشروع خاص .

ـ اصدار بعض التشريعات التي تشجع أو تدفع القطاع الخاص لاعطاء الأولوية في التوظيف لخريجي المعاهد والمراكز من أبناء البلاد .

كيفية توفير علاقات فعالة بين معاهد ومراكز التعليم التطبيقي والتدريب في الكويت وبين نظيراتها في الدول المتقدمة صناعياً ؟

يمكن القول ان الهيئة بدأت فعلاً في هذا التوجه قبل انشائها وعندما كان التعليم التطبيقي جزءا من وزارة التربية ، فلقد قامت وفود من الوزارة آنذاك بزيارة لكل من الولايات المتحدة وبريطانيا ، وتم توقيع اتفاقيات مع عدد من الجامعات والمعاهد المماثلة ، نذكر منها جامعة فلوريدا ، جامعة وينثورث التطبيقية وما نشستر بوليتكنك ، كما أن الهيئة حريصة على الاستمرار في توثيق علاقاتها مع المؤسسات العلمية المماثلة في الدول المتقدمة من خلال قيام مسئولين في الهيئة بزيارة هذه المؤسسات العلمية أو دعوة خبراء لزيارة معاهدنا في الكويت .



شعار الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب

ولقد أسفرت هذه الاتصالات عن قيام مجموعة من الجامعات والمعاهد الأمريكية بانجاز مشروع التقويم الذاتي لمعاهد التعليم التطبيقي كما أن استمرار الاتصالات سوف يساهم في تطوير معاهد التعليم التطبيقي ومراكز التدريب من ناحية، وسوف يوفر لمبعوثي الهيئة المجال لاستكمال دراساتهم في الخارج

ماذا عن الجامعة التطبيقية . . ؟

* يتطلع الكثيرون الى الجامعة التطبيقية باعتبارها الهدف المستقبلي للمرحلة القادمة، فما مدى الحاجة الى انشاء جامعة تطبيقية في الكويت ؟ واذا كنتم ترون أن ثمة حاجة ملحة لهذه الجامعة، فهل تكون معاهد التعليم التطبيقي نواة لمثل هذه الجامعة ؟

- كما أشرت في اجابة سؤال سابق، فان التحدي الحقيقي الذي يواجه معاهد ومراكز التعليم التطبيقي والتدريب الآن هو توفير العمالة الفنية الوسطى من أبناء البلاد لتلبية حاجة سوق العمل، والعناصر الممتازة من خريجي هذه المعاهد والمراكز تقوم الهيئة بايفادهم في بعثات للخارج للحصول على درجة البكالوريوس في العلوم التطبيقية في اطار اتفاقياتها الثقافية مع الجامعات في الخارج، وبطبيعة الحال ثمة حاجة لهذه العناصر في سوق العمل، ولكن الحاجة الأشد هي للعمالة الوسطى، ومع تطور الحاجة في سوق العمل، ومع تزايد أعداد الخريجين بعامة والعناصر الممتازة منهم بخاصة، سوف يأتي وقت يصبح فيه انشاء جامعة تطبيقية في الكويت محققاً للجدوى الاقتصادية والعلمية والعملية، وأفضل من إرسال الطلاب المتفوقين الى الخارج

إن تحديد الوقت المناسب لانشاء مثل هذه الجامعة التطبيقية يحتاج الى دراسات كافية، وفي النهاية الى قرار سياسي يستند الى نتائج هذه الدراسات، وعندما يتم هذا كله فماذا يمنع أن تكون معاهد التعليم التطبيقي نواة لمثل هذه الجامعة ؟

تحدثتم عن اتجاه وزارة التربيه لتقويم النظام التربوي في الكويت، فهل تشمل هذه العملية تقويم التعليم التطبيقي والتدريب وما رأيكم في عمليات التقويم التي تمت قبل ذلك في التعليم التطبيقي ؟

ان عملية تقويم النظام التربوي في الكويت في هذه المرحلة تركز على التعليم العام بصفة خاصة وهذا كما اعتقد أمر بديهي ومنسجم تماماً مع التدرج الطبيعي في التعليم، وعملية التقويم القائمة حالياً لها اتصال جزئي مع التعليم التطبيقي والتدريب، فالتقويم في التعليم العام يمثل من بين أمور متعددة - المدرس - الذي يعتبر الركن المهم في العملية التربوية، ومن هذه النقطة يبدأ الاتصال بين عملية التقويم القائمة حالياً ومعهدي المعلمين والمعلمات، وهما المصدر الذي يزود المدارس بالمدرسين والمدرسات

ولقد تم في السابق تقويم للتعليم التطبيقي والتدريب كان من نتائجه تطوير هذا النوع من التعليم بما يلائم حاجة البلاد في السنوات السابقة

حوار بين تيارين :

ونلتقي مرة أخرى بالمهندس عيسى الرفاعي المدير العام بالوكالة للهيئة لنستكمل حوارنا معه حول العديد من شئون الهيئة وقضاياها

* ضمن أهداف انشاء الهيئة ازالة الحواجز بين التعليم والتدريب والعمل، واعطاء دفعة لقطاعي التعليم التطبيقي والتدريب، وبوصفكم مسئولاً في المرحلة السابقة عن الادارة المركزية للتدريب فإلى أي مدى يمكن القول بأن قطاع التدريب قد استفاد من ضمه للهيئة ؟

فأجاب سيادته

رغم سلامة الأهداف التي دعت الى انشاء الهيئة وايماننا بها الا أن انشاء الهيئة قد حدث بالفعل وكأنه مفاجأة لقطاعي التعليم التطبيقي والتدريب معاً، فلم يكن هناك ترتيب مسبق قبل هذا الدمج حتى يمكن للهيئة أن تبدأ بالنهوض بهذين القطاعين بالمستوى المنشود وبالسرعة المطلوبة، فبعد انشاء الهيئة كان هناك كثير من المحاولات للتوفيق بين النظرة السائدة التي تقول ان التعليم التطبيقي هو الذي يجب ان يقود التطوير، والنظرة الأخرى التي ترى أن التدريب هو العامل الأساسي في تنمية الموارد البشرية، وحتى يتم التوفيق بين هاتين النظرتين أخذت المسألة جهودا كبيرة من الهيئة بمعاهدها ومراكزها للوصول الى نقاط تفاهم مشتركة هذا الحوار الطويل الذي حدث بين التيارين في حد ذاته

ارتقى بالعاملين في قطاع التدريب وبتفكيرهم ، ووسع من دائرة الرؤية أمامهم ، صحيح لم تكن هناك حركات تطوير مباشرة لأجهزة التدريب لكن يجب علينا أن نعلم أنه لا يمكن أن يكون هناك تطوير ما لم يكن جهاز التدريب نفسه لديه الاستعداد الكافي لهذا التطوير .

لكن الآن بعد ثلاث سنوات من انشاء الهيئة وصلنا الى درجة كبيرة من التفاهم حول أمور كثيرة مشتركة تمكننا من البدء في التطوير ، وهناك الآن توجهات جادة واستعدادات للتطوير في قطاع التدريب سواء فيما يتعلق بالمناهج أو أعضاء الهيئة التدريبية أو المباني ، وأيضاً هناك مؤشرات نحو إقبال خريجي الجامعات للعمل في معاهد ومراكز التدريب وهذا لم يكن موجوداً قبل انشاء الهيئة ، ونعتقد أنه سيكون له تأثير كبير في الارتقاء بقطاع التدريب داخل الهيئة

* في اطار الاتجاه الى الاستفادة من الامكانات المتاحة والمشتركة بين التعليم التطبيقي والتدريب ودعم العلاقة بينهما

علمت أنه كانت هناك لجنة اسمها لجنة القطاعات بحث في امكانية تقسيم أنشطة الهيئة وفق قطاعات معينة كالقطاع الصناعي أو التجاري أو الصحي وهكذا بهدف توفير نظم خاصة تنهض بكل قطاع من هذه القطاعات في مجالي التعليم التطبيقي والتدريب معا ، وتوفر سبل الاستفادة من الامكانات المتاحة والمشتركة بين القطاعين ترى الى أي شيء وصلت أعمال هذه اللجنة ؟

- هذه اللجنة تفرعت منها أربع لجان فرعية ، لجنة للقطاع الصناعي ، ولجنة للقطاع التجاري ، ولجنة للقطاع الصحي ، ولجنة التربية والانسانيات

وقد وجدنا أن العامل المشترك بين التعليم التطبيقي والتدريب هو موجود بالأكثر في القطاع الصناعي ، وقد تم التركيز على الاهتمام باللجنة التي بحث في انشاء التعليم الصناعي ، منطلقة من بحث التخصصات القائمة في معهد التكنولوجيا ومعاهد مراكز التدريب ، ومعهد الاتصالات السلكية واللاسلكية ، وهذه اللجنة لا تزال مستمرة في عملها ونأمل مع نهاية العام الدراسي أن تكون هذه اللجنة قد أنهت مهمتها وتوصلت الى توصيات محددة ، وفي الحقيقة نحن متفائلون بالتوصل الى فكرة القطاعات النوعية ، وعندما تنتهي هذه اللجنة من عملها سوف تبدأ بقية اللجان وفي بقية القطاعات ، مستفيدة من تجربة اللجنة الأولى .

هل تشارك الهيئة في وضع برامج التعليم الفني والمهني التي تقدم في مدارس التعليم العام ؟ واذا كانت هذه المشاركة غير موجودة فما رأيك في مدى الحاجة اليها ؟

حتى الآن ليست لنا هذه المشاركة ، وان كنا نتباحث مع الاخوة في وزارة التربية حول ضرورة تدريس الطلاب في مراحل مبكرة المفاهيم الأساسية للتعليم التطبيقي

أما بالنسبة للحاجة الى مشاركة الهيئة في وضع مثل هذه البرامج فأعتقد أنه أمر مهم جداً وانا سنصل الى حل بشأنه في وقت مناسب .

* ما دور الهيئة في قضية التطوير الاداري التي يعتبرها الكثيرون من أهم الأسس الضرورية لتحقيق النهضة في البلاد واحداث التغيير ؟

الهيئة بحكم قانونها لها دور رئيسي في التطوير الاداري وهو ما يطلق عليه التدريب أثناء الخدمة ، حيث أن هناك - كما يقولون - شبه بطالة مقنعة ، فنحن محتاجون لأفراد بعد إعادة تأهيلهم لوظائف فيها قصور ، وبعضهم ربما يعمل في وظائف تحتاجها الدولة لكن ينقصه التأهيل العلمي مع الخبرات التي اكتسبها أثناء الخدمة وبطبيعة الحال فان الاصلاح الاداري سيعتمد في الأساس على اسلوب اعادة التدريب أثناء الخدمة لعدد كبير من العاملين ، وسيكون للهيئة دور فعال في هذا التطوير اذا ما انتهت اللجنة العليا للتطوير الاداري من عملها وتحددت الادوار في هذه العملية بالنسبة للاجهزة المختلفة المشاركة في هذه العملية

والآن ونحن في نهاية الرحلة هل يمكن أن نلخص ملامحها وقانون تطورها ؟

انها رحلة من النظرة الجزئية الى النظرة الشاملة من تباعد نسبي بين المؤسسة التربوية وبقية المؤسسات في المجتمع الى التكامل والتآزر بينهما من انفصال النظرية عن التطبيق ، والفكر عن العمل الى التلاحم بينهما ، في كيان عضوي واحد هو الفرد ، وكيان معنوي هو المجتمع □



شعر : عبد الملك عبد الرحيم

بظهرِ الغيبِ كنتِ معي .. وكنتُ - حبيبتي - معكِ
أرى مستبشراً .. في مو .. طنِ الأقمارِ .. مطْلَعَكِ
فسبحانَ الذي سوّاكِ مِنْ نورٍ .. وأبدَعَكِ
ولكنْ : زورقُ المجهو .. لِ ضيَّعَني .. وضيَّعَكِ
فهلْ مِنْ مرفأٍ يحنو .. فيجمَعَني .. ويجمَعَكِ

***

أجلْ .. لم نجتمعْ من قَبْلُ .. لكنَّا قريبانِ
عَرَفنا صحبةَ الكَلِما .. تِ مِنْ آنٍ .. إلى آنِ
فأنتِ قصيدةٌ .. وأنا .. بدربِ الشعرِ عنوانُ
وبُشرى الشعرُ .. لو أنى قَصَرتُ عليكِ ألحاني
وبُشرى .. لو تعانَقَ في .. خميلِ الحُبِّ .. قلبانِ

***

قرأتُك أحرفاً .. فكراً رشيداً .. يرفضُ الغَثّا
يُبدِّدُ نورُهُ فكراً .. بليداً .. بالياً .. رثّا
قرأتُ رؤى وإبداعاً .. على الصفحاتِ مُنْبثّا
قرأتُكِ وردةً .. تُملي الهوى ... والشوقَ .. والبَثّا
فأنتِ نبوءةُ العرّ .. افِ لي عن روعةِ الأُنثى

***

تعالَيْ وردتي .. فلقد .. جفاني العطرُ .. والألَقُ
وأرّقَ رحلتي الإعصا .. رُ والتشريدُ .. والقَلَقُ
تعالَيْ .. أو فظلّي نجمةً في الغيبِ تأتلِقُ
فنحنُ على المدى : نصفٌ تجاهَ النصفِ يَنطلِقُ
وأخشى أن يوحِّدَنا .. لقاءٌ فيهِ نحترقُ

وجهاً لوجه





الفريد فـــرج و عبد العزيز السريع

* لى صلة بالمسرح العربى وليس لى صلة !

---

* ضربة معلم .. هو ما فعله المخرج صقر الرشود فى مسرحية على جناح التبريزى .

---

* من قال ان الأجيال الجديدة عقيمة ؟ ان فيها كفاءات تؤازى كفاءات الأجيال الماضية وتزيد .

---

* ينضج التلفزيون المواهب .. بشكل سريع .. لكنه يحرقها بشكل سريع أيضا !

يلتقي في هذا الحوار رجلان من رجال المسرح العربي ، قدما للحركة المسرحية من ابداعهما وفنهما الجميل ما لا يخطئه الذوق السليم ولا تنساه الذاكرة .

أما الفريد فرج فهو مبدع المسرحيات التي أسهمت مع غيرها من مسرحيات في صنع نهضة المسرح العربي في الستينيات ، ومن تلك المسرحيات « على جناح التبريزي وتابعه قفة » ، و « سليمان الحلبي » ، و « النار والزيتون » و « حلاق بغداد » ، و « عسكر وحرامية » ، وغيرها .

وقد تولى الفريد فرج عدة مسئوليات في المسرح العربي في مصر ، الى أن اضطر تحت وطأة ظروف السبعينيات الى الهجرة الى أوروبا ، ولكنه ظل يحتل مكانة مرموقة لدى المسرحيين العرب ، فمثلت مسرحياته مرات عديدة في مدن عربية كثيرة .

وأما عبد العزيز السريع فهو كاتب مسرحي بارز من الكويت ، ألف عددا من المسرحيات منها « الجـوع » و « لمن القـرار الأخيـر » و « فلوس ونفـوس » و « عنـده شهـادة » و « الـدرجة الرابعة »و« ضاع الديك » كما اشترك مع صديق عمره المخرج صقر الرشود في تأليف عدة مسرحيات هي : « شياطين ليلة الجمعة » ، و « بحمدون المحطة » و « ١، ٢، ٣، ٤ بم » وهو مراقب الشئون الثقافية بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت ، ومقرر لجنة المسرح باللجنة العليا لتطوير الفنون .

يقول السريع :

ـ في النصف الأخير من شهر يونيه عام ١٩٧١ دخلت مسـرح الجمهوريـة حيث مقـر المسـرح الكوميدى ، وأخذنى أحدهم الى مكتب مدير المسرح الكوميدى ومدير مسرح الجمهوريـة وقتها . دخلت لأسلم عليه ولم أدرك أنى أقابل لأول مرة كاتبا مسرحيا مرموقا ، كاتبا هو أحب كتـاب المسرح اليّ . فقـد قـرأت انتاجه المسـرحى المبكـر ، واستفـدت منـه الكثير ، وتعلمت منه الشىء الوافر الـذى أفادنى فى مسيرتى المسرحية ، والذى أعترف له بأنه نبهنى الى كثير من الأمور المهمة فى حرفه الكتابة المسرحية . لقد كان ذلك الرجل هو الاستاذ الكبير الفريـد فرج ، الذى أثبت فى مسرحه بأن الجد لا يتنافى مع الفرجة ، وأن الكلمة الفصيحة قادرة على الاضحاك والامتاع وإثارة التفكير معاً ، وقادرة على التوصيل بشكل جيد اذا أحسـنا انتقاءها ووضعها فى مكانها الصحيح . وقد توثقت معرفتى به بعد ذلك عندما حل بنا ضيفا فى الكويت ، واستفدنا من خبرته ومن علمه وحواراته الممتعـة ، والتقيت به بعـد ذلك كثيـرا فى مهرجـان دمشق ، ثم فى بغداد ومازلت أرتبط معـه بصداقـة وثيقة أتشرف بها ، وأراها شيئا عزيزا علي ، أرجو أن تمتد ما امتدت حياتنا .

قلت له :

فعل الغربـة

* أين أنت يا أستاذ الفريد فرج من المسرح العربى الآن ؟

ـ أنا من المسرح العربي الأبن المغترب والفنان الحائر والرجل الذى له صلة بالمسرح وليس لـه صلة بالمسرح . فأنا أتابع ما تنتجه المسارح العربيـة لي ، واحب أن أنوه هنا بالانتاج المكثف لمسرح الشباب فى الثقافة الجماهيرية لمصر ، التى استطاعت أن تصلنى بجمهورى خلال السبعينيات بلا توقف ، فضلا عن المسارح الكبيرة المرموقة فى مختلف الأقطار العربية . انا اذن مؤلف له صلة بـالمسرح العربي لم تنقطع ، ولكنى مؤلف كمعـظم المؤلفين أيضـا ليس لى صلة حقيقية بالمسرح العربي . حيث أننى حتى فى أثنـاء وجودى فى القاهرة كنت فاقدا السيطرة على انتاجى ، بحكم النظام القائم والمتبع فى الاقطار العربية كلها وفى مصر خصوصا ، من سيطرة المخرج على العرض المسرحى التى لا تنازع ، والتى لا تناقش . .

حقيقـة أنـا كنت حـريصـا عـلى اختيـار أسهـل المخرجين تعاملا مع المؤلف ، وأكثرهم ايمانا بقيمة النص كعنصر أساسى فى المسرح . ولكنى منذ غادرت القـاهرة لم أعـد أستطيـع اختيار المخـرج ، أو حتى التفـاهم مـع المخـرج عـلى خـطة الاخـراج قبـل الاخراج . ولذلك فاننى اشعر كأنى أب ، أبناؤه فى مدن بعيدة لا يمكن الوصول اليها ، وانما هو يتصل بهم اتصالا روحيا ، أو اتصالا من خلال الأنبـاء ، ومن خلال التراسل احيانا . ولكن ذلك لا يغنيه عن الشعور بأهميـة الالتصاق بمسـرح ما ، أو الانتصـال بالانتاج المسرحى الذى يتم على أساس مسرحيات من تأليفى . . صلتى بالمسرح العربي اذن صلة تقوم على امتداد خيط دقيق . ولا أعرف أحيانا اذا كان الخيط موصولا أو انه خيط أتوهمه . ولكنني على أى حـال اعـرف أنى أكتب للمسـرح العـربي . وحـين أختـلى نفسى وأكتب ، فاننى أتصور ممثلين بعينهم مصريين أو غـير مصريـين من الممثلين الـذين أعجبت بهم وأحببتهم . . وأتصور اخراجا باسلوب معين . ربما كـان من ذكـريـاتى مـع بعض المخـرجـين ، او من مـذكراتى ، أوهم نفسى أننى حقيقـة أؤلف لهؤلاء الممثلين أو لهؤلاء المخرجين ، وأحيانا أضحـك مع نفسى وأقول لنفسى صناعتك الايهام فلم لا تتوهم وترتاح .

مشكلات المسرح

المسـرح العربي يعـانى من مشكـلات معقدة ، بعد فترة ازدهار نادرة استمرت أكـثر من عشر سنـوات ، كانت حـافلة بالعديد من العروض المسرحية الممتازة فى مجـال التجـريب والتـأصيـل وتكـوين الكـوادر وانتزاع اعجـاب الجمـاهـير ، مـاهى أهم مشكـلات المسـرح العربي وكيف الخلاص منها حسب رأيك ؟

ـ ان بعض مـا يتـواتـر ويتنـاقله النـاس من مشكلات ، ليس الا أوهاما . . المسرح العربي بما فيه المسرح المصري يعانى من بعض الأوهام البـاطلة ، مثل توهم أو ادعاء أن المسرح الخاص لا بد أن ينجح على حسـاب المسرح المثقف وغير ذلك ، هذه كلهـا أوهام صنعتها خيوط الفشل ، وعنـدما يفشـل المرء يصاب بالدوار ويتخبط فى تفكيره ، تماما كما يحدث حين يصادف المرء نجاحا أكبر مما يحتمل ، فيصـاب بالدوار وتتخاطفه الأوهـام ايضا ، فـالمشكلات التى نقرأ عنها كثيـرا فى الصحف ، وفى أعمدة النقـد ، ويتناقلها كثير من الفنانين فى الأحاديث الصحفية ما هي الا أوهام لا أصدقهـا ، وليست حقيقة ، وهي كلها أوهام باطلة أو رؤ ى كابوسية تنتـابهم ، لأنهم يشعرون ان المسرح يتدهور بين أيديهم . أما المشكلة الحقيقية التى أعتقد أن المسرح يعانى منها فهى مشكلة النص فى العمل المسـرحى ، فالنص هو أصل العملية المسرحية . اننـا نقرأ تـاريخ المسـرح . . فهل كـان المسرح اليونانى فيما يعنيه لنا الا نصوصاً وهل عصر النهضة الذى نقرؤه والمسرح الأوروبى الحديث الذى تأسس عليه ، هل هو الا نصوص ؟ نحن نقرأ عن التيارات المسرحية والمدارس المسرحية فنقول الواقعية والـوجـوديـة والعبثيـة والتعليميـة ، فهـل هـذه إلا نصوص.؟ . أنا لا أعلم من أين جئنـا بما يتـردد فى أرجاء الحركة المسرحية من القول بأن الاخراج هو فن المسرح . وان المخرج هو رجل المسرح . هذا ليس صحيحا . وهذا ليس طعنا في زملائى المخرجين أو تقليلا من شأنهم ، فأنا أحبهم وأقدرهم وأعرف قيمة عملهم . ولكن هذا الخلل بين حيز الاهتمام الذى

يتمتع به النص ، وحير الاهتمام الـذى يتمتع بـه الاحراج هو الـذى يؤرقنى وهو مشكلة رئيسيـة من مشاكل المسرح العربى

التبريزى والمكانة الخاصة

- تعتبر مسرحية « على جناح التبريزى وتابعه قفة » من أهم أعمالك ، وهى من وجهـة نظري تتربع عـلى قمة الأعمـال الابداعية العربية ومن أهم المسرحيات التى كتبت للمسرح العربى ونحن نعلم أنها أحـرحت أكـثر من عشـرين مـرة وعـرضت عشرات المرات على حماهير المتفرجين العرب فهل من أخبـار عن هذه المسرحية ، وهل مازالت تلفت أنظار المحرحين الممتازين سواء فى داحل الوطن العربى أو خارجه ؟

- أوافقك على أن التبريزى تحتل مكانا حاصا من بين مسرحياتى ، وان كنت لا أعرف لماذا ولكن هى مـازالت تثير المحـرحين واحـر المحرحـين الـذين أثارتهم هو بيتر كوريش الألمانى ، الذى أحرحها فى مسرح باخ فى برلين العربية ، وعُرضت من تاريخ ١١ يوليو الى الآن فى مدينة برلين ولا أعرف مسرحية تثارى النقاد فى تفسيرها من بين مسرحيـاتى مثلها وأنا أهتز طربا حين أستمع لتفسير لم يسبق حول هذه المسـرحية بعض التفسيـرات تحـدد ذكـريـاتى عن ظروف تأليف المسرحية ويضاعف عنصر الفكاهة فيها وتراني أضحك مما أسمع اما المحرح الألمانى فقد قدم مثل هذا التفسير فى تلفزيون ألمانيا العربية حيث قال ان مسرحية التبريزى دراسة عن الأمل وقال ان معناها أن الانسان يستطيع أن يفقد ثروته وأن يفقد جاهه ، ويستطيـع أن يفقد حتى أصـدقاءه ، ولكنه لا يحتمل أبداً أن يفقد أمله ولـذلك يقـول المحرح انني فى المشهد الأخير حين تنكر قفة ليوهم أنه شيخ قافلة التبريزى ، هذه القافلة الوهمية التى جاءت لتنقذه من الدائنين ، لم احعله يتنكر تنكرا كامـلا لأنى كنت أعلم أنهم لا بد سيصدقون ويتعلقون بهذا الأمل وبهذه القافلة ، بشكل يعمى أبصارهم لانهم فى الأسـاس يبحثـون عن أمـل وحـشـة للخلاص نعم إن التبريزى قد انتقلت بين مسارح كثيـرة جـدا وانتقلت أيضـا فى مهـ ـر بين مسـارح الشباب

*** أخبار التبريزى وتداعياته لها اهتمام خاص فى نفوسنا ، وذلك لأن لنا فى الكويت تجربة مع التبريزى ، تجربة نعتبرها من أهم التجارب التى مرت بها الحركة المسرحية الكويتية ، فقد قام باخراجها زميلنا الفنان الراحل صقر الرشود ، ومثل فيها فريق من المسارح الأهليـة الأربعة فى الكـويت كلهم تضافرت جهودهم من احل تقديم هذا العمل وأنا أعتقد أنهم نجحوا الى حد كبير فى تقديمه بصورة طيبة وتنقلوا فى العواصم العربية من دمشق الى تونس ثم ليبيا ثم القاهرة ، وكان النجاح حليفهم بفضل هذا النص الكبير**

- أوافقك تماما وأضيف أن صديقى الراحل صقر الرشود قد أبدع فى احراج هذا المسرحية ابداعا لفت أنظار الجميع وقد عرضت مسرحية التبريزى التى انتجتموها فى الكويت فى الفيديو كاسيت على المحرح الألمانى فأعجب بها جدا وقال ان وضع المسرحية فى الاطار الفولكلورى الكويتى كان (ضربة معلم) من المحرج كما أنه أشاد اشادة خاصة بعانم الصالح وبمحمـد المنصـور وبالفريق كله ، وطلب منى أن أبلغهم اعجابه ، وان أبلغ الفريق ثناءه واعجابه العام بهم والى جانب ذلك طلب منى منذ سنتين أن أمد مهرجان أدنبرة المسرحى السنوى الذى يعقد بأدنبره فى انجلترا ، وتشترك فيـه فرق من جميـع أنحاء العـالم « بكاسيت » لمسرحية عربية ، حيث كان الى جانب المهرجان ، مهرجان للمسرح التلفزيونى أو التلفزيون المسرحى وكان فى المهرجان صالة لعرض الفيديو كاسيت ، وقد نالت المسرحية المحرجـة في الكويت أعجـاب وتعليق كثير من المشـاهدين الـذين جاءوا لحضـور محـاضـرة القيتهـا عن المسـرح العـربى فى الستينيات ، وسألوني أسئلة كثيرة عن الكويت وعن المسرح فى الكويت وعن فنانى الكويت بهذه المناسبة

عن الأجيال التالية

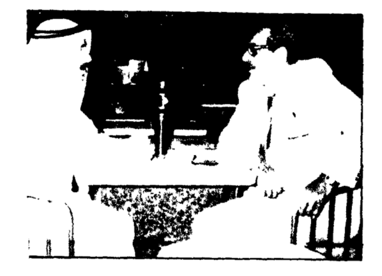
*** لقد ظهرت فى جيل واحد متقارب أو زمن متقارب مع العديد من الأسماء المرموقة واللامعة فى مجالات المسرح على اختلافها فى التأليف والإعداد والاخراج والتمثيل ، وهى أسماء ليست بحاجة لتعداد . برأيك هل هناك تيار أو مجموعة تالية تخلف هذا الجيل ، لها نفس التصورات ، أو تصورات متقاربة ، وبينها نوع من الانسجام ، بحيث تشكل تجمعا قادرا على التعويض والمزاولة والاستمرار ؟**

ـ صدقنى أن بلادنا ولادة كما قال الشاعر ، وان الاجيال الجديدة تزخر بفيض من الكفاءات يوازى هذه الكفاءات القديمة . ولكن المشكلة أن العناية التى تمتع بها الفنان فى الستينيات لا يتمتع بها الفنان الآن والمنافسة الحادة بين التلفزيون والمسرح لا تسمح للمسرح بحل مشاكله والاحتفاظ بكتابه ونجومه ومخرجيه . وهذا تقصير من المسرح . فالمسرح يجنى بيديه ثمار اهماله ، اذ هو أهمل حل مشاكله والتصدى لها بشكل جذري . والمسرح فى كل الدنيا تعرض لهزة حين تم صنع التلفزيون ثم حين تم صنع الفيديو كاسيت . ولكن المسارح اليقظة والواعية تصدّت لهذه المشكلة وعالجتها بسرعة واستطاعت أن تحافظ على كيانها وفنانيها دون أن تهتز . ونحن نرى الآن حجما أكبر من الفنانين والكتاب أكثر ممن كانوا فى الستينيات . . ونرى رعاية أقل . وتأملا أقل . لأن التلفزيون من شأنه أن يلتهم المواهب ويهلكها . فالتلفزيون يلتهم هذه المواهب وينضجها مبكرا لكنه يحرقها مبكرا . ان فنانى هذا الجيل ضحية التلفزيون . ولا أحد يتولاهم بالرعاية . وحتى الحركة النقدية لا تُبصّرهم بما هم متعرضون له . والمسارح قد استسلمت أمام هذا الزحف التلفزيونى وأسلمت له نجومها بمنتهى الاهمال وبمنتهى اللاوعى . كأن هذا قدر قد فرض على المجال الفنى ولا راد له ، وهذه حالة خطرة تتعرض لها مواهب هذه الأمة،إنه خطر لم يسبق له مثيل . واننى أناشد وزارات الثقافة والمسارح القومية والمؤسسات الثقافية بحث هذا الخلل فى المجال الفنى ، واعادة الثقة الى الحياة الفنية واعادة الفنان الى توازنه واتزانه ، وعدم سرعة السلق فى انتاجه ، والقدرة على تأمل عمله وعلى تنمية موهبته ، الى آخر هذه الأشياء التى لا تعنى الفنان وحده ، ولكن لا بد أنها تعنى الأمة كلها .

غربة مؤقتة

*** إنك تعيش غربة مؤقتة ، وانك الآن تسكن أوروبا بين برلين ولندن ، وتستقر فى لندن ، متى تأمل فى العودة الى أرض الوطن ومعها بشائر بانتاج مسرحى جديد ؟**

ـ لا بد أن أذكر هنا قولا للدكتور على الراعى أضحكنى ، فقد أتهمنى اننى أكثر من وعود العودة . دون ان أفي بوعد من هذه الوعود وأشكر للدكتور علي الراعى على هذه الملحوظة . ولكن اجابة عن هذا السؤال فإنني أقول : انى أتمنى كل يوم العودة الى وطنى لأن هذه العودة حتمية . وهى شعور يشعر به أي مواطن ، فما بالك بكاتب مثلى أحب بلاده وأحب شعبه واحب أمته وأحب مسرحه ولكنى أشفق على نفسي من هذه العودة . الانسان قد يستطيع تحمل الغربة ، ولكنه لا يحتمل الاغتراب فى وطنه ! أحب أن أعود الى مسرح الأزبكية لأمسح أعمدته بيدى ، ولا أريد أن أشعر ساعتها أننى لست فى بيتى . وهذا هو بيتى الذى أنفقت فيه أيامي وليالي . لقد احببته وقرأت نقوشه وأحفظها عن ظهر قلب . وعرفت حين بُني هذا المسرح لماذا أراد شوقى أن يكتب على قمة خشبته بيته الشهير . □







بقلم . حسين أحمد أمين

جاء في قوله تعالى (إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون . قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين . قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين)

الأنبياء « ٥٢-٥٤ »

قال ابن سعد كاتب الواقدي في كتابه « الطبقات الكبرى » إن أهل مكة ما اشتدوا وغلظوا في معارضة النبي حتى هاجم آباءهم ، ونعتهم بالكفر ، وسفّه أحلامهم ، وإن شكواهم إلى عمه أبي طالب كانت من أنه « ضلل آباءنا ... وإنا والله لا نصبر على شتم آبائنا » .

وقد شن القرآن الكريم هجوما عنيفا في آيات كثيرة على تعلق الناس بالقيم والآراء والعقائد الموروثة عن الآباء ، رغم مخالفتها للعقل ، ومناقضتها لكل منطق فقوم النبي (ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل) - هود ١٠٩ - غير أن عقائد الآباء ليست صائبة بالضرورة (أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) - البقرة ١٧٠ [illegible] فاسدة فلا ينبغي قبولها (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ، ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون) - التوبة ٢٣ - كذلك فإنه بمضي الأيام والعصور ، ونمو المعارف وتراكمها ، قد يدرك الأبناء من الحقائق ما لم يكن للآباء والأجداد به علم (يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتّبعني) - مريم ٤٣ - وإذ المرء بطبيعته عدو لما يجهل ، فالغالب أن يتشبث الآباء بمعتقداتهم البالية (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) يونس ٣٩ ومن حق الأبناء أن يجادلوا آباءهم فيما يذهبون إليه (إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر) مريم ٤٢ كما أن من حق الأبناء حينئذ ، بل وواجبهم أن يتركوا نهج الآباء (وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون) الزخرف ٢٦ ذلك أن الله أحق أن نخشاه من الآباء (فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا) البقرة ٢٠٠ فإن ثبت لنا بالتروي والتفكير أن

آباءنا قد جانبوا الصواب والحق ، فعلينا أن نختار الصواب والحق (قل أوَ لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) الزخرف ٢٤ .

والواقع أن هذا الموقف من الآباء والسلف لم يقتصر على الجاهليين ، فالكثيرون من الغلاة اليوم يأبون الخروج عن نهج السلف في كل شأن من شئون الحياة ، حتى ما تعلق منها بمعايش الدنيا المرعية ، ويذهبون الى أنه لا سبيل الى صلاح أمور الأمة الا بالعودة الى الماضي ، والالتزام حرفيا بسنة الأسلاف . وهو قول سليم ان كان يعنى التنقيب عن الجوهر الأصلي للدين ، وإزاحة ما تراكم على هذا الجوهر خلال عصور طويلة من الخرافات والأوهام ، مما حجب عن المسلمين معنى الاسلام الصحيح غير انهم انما يعنون انه على المؤمن ان يأخذ بالاتباع ، ويرون في كل رأي مستحدث عصيانا وكفر . ويرفضون الاجتهاد الذي سيظل دائما الجوهر الحي للشريعة ، ويقصرون الحق في استعمار عن الأمر ...

وفي اعتقادي ان أحد الأسباب الجوهرية هذا الميل المبالغ فيه الى تمجيد الماضي والاسلاف هو شغف العربي بالأوضاع والأشكال المثالية ، حتى مع ادراكه في قرارة نفسه أنها تناقض الواقع ، وتخالف الحقيقة وطبائع الأشياء . وهو واجد في هذه الصورة المثالية ما يرضي حاسته الجمالية إرضاء لا توفره فرص الواقع الذي يعيش فيه وتعقده . وقد نمت من هذا الميل عنده طبيعة الأحوال الاجتماعية والاقتصادية المتردية حوله . فالانسان الذي تعتمل في نفسه مطامح وأفكار ومشاعر ورغبات من الصعب أو المستحيل عليه أن يترجمها الى واقع بسبب الظروف التي يحيا في ظلها ، هو أميل من غيره الى أن يلقي بنفسه في خضم عالم خرافي يرضيه عاطفيا ، ويسمح له بأن يعيش ولو للحظات قصار في جو من نسج مطامحه وأحلامه ، فاذا هو في فكره يراعي رغباته لا واقع الأمور ، وينظر الى الناس والأشياء والى الماضي كما يحلو له ان تكون عليه ، لا كما هي عليه أو كانت عليه فعلا .

وقد كانت الأوضاع الاقتصادية العصيبة لدى غالبية أفراد المجتمعات الاسلامية أحد أسباب اختيارهم الهرب الى الماضي ، علهم يجدون في أمجاده تعويضا عن واقعهم البائس . فهنا حاجة ماسة الى أن يعثروا في تاريخهم على أيام مجيدة سبقت التدهور الذي يعانون منه ، وعلى شخصيات تاريخية مضيئة سبقت الخلف الطالح الذي يعايشهم . وما دامت هناك مثل هذه الحاجة الملحة ، فلا مفر من ظهور أناس يستغلونها ويجدون في محاولة اشباعها .

فهناك من ناحية التنظيمات المغالية التي يهمها أن تجتذب انصارا جددا لها وما من شيء يجذب الأنصار قدر ما يجذبهم الحديث عن روعة الماضي ، وعظمة السلف ، ثم عن فاسد حال الأمة اليوم وكفر أهلها . هذا الموقف من جانب تلك التنظيمات ليس في حقيقة الأمر موقف من يسعى الى توفير الحلول لمشكلات مجتمعه ، وانما هو موقف من يريد خداع أناس فشلوا في حل مشكلاتهم ، من ... بعد ذلك ان هذه التنظيمات لا ... نفسه

وهناك من ناحية أخرى بعض ... والمؤرخين الذين يستحيون هذه الحاجة سعيا وراء كسب الرضا والشعبية أو المال والنفوذ . فهم في عرضهم للماضي يعمدون الى ليّ الحقائق ، وتطويع الثابت ، ويكتبون التاريخ على ضوء أهداف محددة سلفا ، ويفهمون أحداثه وشخصياته الفهم الذي يهوونه ، والذي تفرضه الحقيقة السيكلوجية لا الحقيقة الواقعية وفي رأيي أن فهم الذات والمجتمع والحاضر متعذر في مثل هذه الحالة . وليس ثمة مخرج لنا من التحجر الذي نعاني منه ، سوى الكف عن الحنين الى الماضي بشكل غير عقلاني ، الى ماض هو - الى حد كبير - من نسج خيالنا نحن وخيال مؤرخينا ، وعن التحسر على أمسنا والسير هائمين ، وقد التوت أعناقنا من فرط تلفتنا الى الوراء ، بدلا من التطلع دوما الى مستقبل أفضل بفضل المزيد فالمزيد من الانتاج والاجتهاد ، على ان نُحكّم في كل ذلك عقولنا ، فسلطان العقل هو الذي يحدد لنا ما ينفعنا من الماضي ومن الحاضر . □

«التكافل الاجتماعي ومظلة التأمينات»

عدل بلا دموع

بقلم : محمود عبد الوهاب

« منذ اليوم الأول للاستقلال ، انطلقت الكويت تسعى لتحقيق حلم دولة الرفاهية لأبنائها . . وقفزت بذلك على عديد من التجارب والخبرات الانسانية ، التي نال فيها أصحابها قدرا من العدل ، دفعوا ثمنه كثيرا من الدماء والدموع » .

عندما انطلقت الثورة الصناعية في أوروبا ، عرف العالم نظام التأمينات الاجتماعية ، الذي يعرف ببساطة بأنه نوع من أشمل أنواع الضمانات الاجتماعية ، والذي ترعاه الدولة ، ويهدف الى حماية أصحاب الأجور والعاملين في القطاعات المختلفة ، هم وأسراتهم من الضائقات الاقتصادية ، ولضمان حياة كريمة لهم في حالات المرض والبطالة والعجز والشيخوخة ، أو عند التعرض للاصابة أثناء ممارسة العمل .

وتقوم نظم التأمينات على عدة تشريعات قانونية تتبناها الدولة ، وتعتمد في تدبير المساعدات المالية على صندوق تشارك في تمويله الحكومة ، وأصحاب الأعمال والعاملون ، وذلك وفق نسب متفاوتة .

ومنذ بدء نظم التأمينات الاجتماعية حتى يومنا هذا ، والصراعات والصدامات بين الحكومات وأصحاب الأعمال والعمال تتوالى . . وعلى مدى مسيرة التطور الانساني منذ عصر الثورة الصناعية ، كان هناك ثمن فادح من اضطرابات واضرابات ومظاهرات وصراعات ، بحثا عن هذا الضمان الاجتماعي . . والانساني . .

كثير من الدموع والدماء

ولقد شهد القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . . كثيرا من الدماء، فبينما كانت هذه الفترة هي فترة الاستقرار والازدهار للثورة الصناعية ، كانت فترة عذاب وجوع ومرض حتى الموت للعمال ، وتحدثنا كتب الاجتماع عن « عنابر قذرة » مليئة بالأمراض ، وبشر يموتون جوعا أو ضعفا ، واستبدادٍ لانهائيٍ من أصحاب الأعمال ، وشهدت أوروبا مهد



عندما قررت الدولة صرف زيادة عشرة دنانير عن كل طفل ، بكلفة ١٧ مليون دينار،توافد الاف المتقاعدين الى المؤسسة لحساب معاشاتهم

الثوره الصناعية ثورات عديدة،من ثورة ١٨٣٠ ، إلى ١٨٤٠ وثورة ١٨٧٠ ولَقِى الثائرون فيها دروسا موجعة ، وكثيرا ما تجمع العاطلون والعمال والمرضى والعجزة والمفكرون الأحرار ، وساروا في مسيرات كبرى ، واصطدموا في النهاية برجال الأمن

ولقد انتهت هذه الثورات الى ذكريات بطولة حقيقية ، ولكن آثار جراحها ظلت تنزف من جسد الشعب ، بل وصل الأمر في بعض الأحيان أن لجأت الحكومات الى أقسى الأسلحة عنفا ، وهو دفع الجيش الى الشوارع ، لكي ينتقم من جموع العاصين ، يشتت المظاهرات ويفتك بها حتى آخر متظاهر يقف أمامهم

ويذكر تاريخ أوروبا - والعالم - كيف استدعت بريطانيا - سيدة العالم وقتئذ - الأميرال ويلسون بطل ووترلو من جبهة القتال ، كي يقود حملات الجيش ضد العمال المتظاهرين في شوارعها وميادينها

ومع محاولات الانفراج والاصلاح المتعددة ، التي اتبعتها الحكومات المختلفة ، وعلى مدى زمن طويل أ مفهوم التأمينات الاجتماعية يتبلور ، وتترسخ نظمه ، وعلى امتداد خريطة العالم اختلفت وتباينت المزايا التي يحققها هذا النوع من أنواع الضمان الاجتماعي وهنا في الكويت واحد من أفضل نظم التأمينات المعمول بها ، التي تكفل للفرد مستوى حياة كريمة ولائقة

دولة الرفاهية

منذ أول يوم بعد الاستقلال ، بدأت الكويت رحلتها مع تحقيق حلم دولة الرعاية والرفاهية لأبنائها ، ولقد ساعدها النفط - هبة الله ونعمته - في توفير السيولة والتمويل اللازمين للانفاق على مشروعات الخدمة الأساسية ، وأوجه الرعاية المختلفة

وبدأت خطط الاعمار والتشييد ، وواكبتها خطط توفير الرعاية الأساسية للمواطن والارتقاء بها كما وكيفا فكان هناك مثلا طبيب واحد لكل ٨٩٢٠ نسمة ، وممرضة لكل ٥٨١٠ نسمة ، وكان عدد الملتحقين بالمدارس الثانوية في سنتهم الى مجموع عدد السكان في سن التعليم الثانوي ٣٧/ فقط وسرعان ما

تغيرت هذه الصورة ، فصار هناك طبيب لكل ١٨٠٠ نسمة ، وممرضة لكل ١٨٥٠ نسمة تقريبا ، وارتفع عدد الملتحقين بالمدارس الثانوية ، ليقارب ٦٧٪ من مجمل عدد السكان الذي في سن التعليم الثانوي ، وواكب هذه التطورات والرعاية الاجتماعية ، رعاية أخرى في مجال توفير الخدمات الأساسية ، من طرق ومواصلات وتعليم واسكان وصحة . . الخ .

وسجلت الكويت بذلك انها واحدة من الدول القليلة في العالم ، التي يتمتع مواطنوها بأعلى قدر من الرعاية الاجتماعية ، وأنها انتقلت وفق تقارير البنك الدولي ، الذي يضع في حسابه المؤشرات السابقة بالاضافة الى مستوى الدخل . . انتقلت من مستوى دول الرعاية . . الى صفوة دول الرفاهية .

قصة نجاح

صدر الأمر الاميري بالقانون رقم ٦١ في عام ١٩٧٦ ، بانشاء المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية،التي بدأت عملها في أول اكتوبر من العام نفسه ، ومن داخل شقة صغيرة تتكون من غرفتين وردهة ، وتحت رئاسة أول مدير للمؤسسة « حمد الجوعان » بدأ عمل شاق وطويل ، وفي الفترة من ١/١٠/١٩٧٧ ، تاريخ بدء تطبيق التأمين الأول وحتى أول مارس ١٩٨١ ، حققت المؤسسة انجازات رائدة ، فقد بدأت المؤسسة بالتأمين على العاملين في القطاع الحكومي والقطاعين الأهلي والنفطي ، وكانت هذه هي المرة الأولى التي ينضم فيها العاملون في القطاع الأهلي والنفطي ، تحت مظلة التأمينات ، اذ لم يكن لهم من قبل سوى الحق في مكافأة نهاية الخدمة ، ثم امتدت الحماية التأمينية لتشمل بعد ذلك العسكريين ، وأصحاب الأعمال ، والعاملين لحسابهم الخاص ، ومن في حكمهم ، وبذلك استطاعت المؤسسة خلال أربع سنوات فقط منذ بدء العمل بنظام التأمينات الاجتماعية ، في العام ١٩٧٧ ، أن تحقق حمايتها لكافة المواطنين أيا كان موقع عملهم ، أو نوع النشاط الذي يزاولونه .

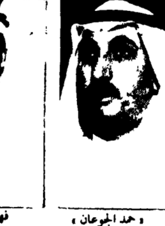
ولقد استطاعت المؤسسة أن تصل الى هذه النتيجة ، بدعم من الدولة ، وباسلوب ادارة أمثل ، فالمؤسسة تعتمد اعتمادا كاملا على أحدث أساليب الادارة ونظمها ، وأفضل طرق استخدام الحاسب الآلي ، واستخدام الكمبيوتر ، بحيث يتضمن استخدام التقنية الحديثة سهولة الأداء ودقته ، وتوفير العمالة المكتبية ، بحيث يظل الجهد البشري في العمل متاحا فقط للوظائف والأعمال التي لايستغنى فيها عن البشر .

تفرد بلامثيل

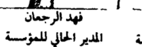
ولقد نجحت تجربة تطبيق نظام التأمينات الاجتماعية ، في تحقيق رعاية بمزايا لامثيل لها في أي نظام تأميني في العالم ، وفي لقاء مع مدير عام المؤسسة السيد فهد مزيد الرجعان ، سألناه عن مصادر تمويل التأمينات ، وعن المزايا التي يوفرها النظام التأميني للمؤمن ، وعن تفسيره لكيفية ازدياد متوسط المعاش التقاعدى على متوسط المرتبات . . . قال المدير العام للمؤسسة :

يُموَّل النظام عن طريق الاشتراكات الشهرية التي تتوزع بين المؤمن عليهم وأصحاب الأعمال والخزانة العامة . ونسبة اشتراك المؤمن عليهم هى (٥٪) فقط من المرتب بالنسبة للعاملين لدى غيرهم ، ويتحمل أصحاب الأعمال بنسبة ١٠٪ من مرتبات العاملين لديهم ، أما مساهمة الدولة فتبلغ (١٠٪) من المرتبات أي ما يعادل (٤٠٪) من تكلفة النظام ، وذلك كله بالنسبة للعاملين المدنيين ، أما العسكريون فان اشتراكاتهم تبلغ (٥٪) من مرتباتهم أيضا ، وتزيد اشتراكات أصحاب الأعمال واسهام الدولة عنهم عما هو مقرر بالنسبة الى المدنيين ، نظرا لزيادة تكلفة النظام الخاص بالعسكريين ، لما يتضمنه من بعض المزايا الخاصة بهم والمقررة ، مراعاة لطبيعة العمل العسكري وظروف أدائه . وفضلا عن مساهمة الدولة على هذا النحو الكبير ، مما يندر أن يوجد له نظير ، فان الخزانة العامة تسد أي عجز يمكن أن يحدث في أموال صناديق التأمينات الإجتماعية .

أما المزايا التي يكفلها النظام التامينى للمؤمن ، فهى معاشات تقاعدية في حالات الشيخوخة والعجز والمرض والوفاة ، ومنح نقدية في حالات الوفاة ، كما يقرر القانون صرف مكافآت تقاعدية لمن انتهت خدمتهم قبل استكمال المدد القانونية ، ولكن التميز

« حمد الجوعان »
أول مدير للمؤسسة



فهد الرجعان
المدير الحالي للمؤسسة

الحقيقي الذي يصعب أن تجد له مثيلا في أي نظم تامينية أخرى ، هو في نظم المعاشات التي نلاحظ عليها المميزات التالية :

(١) ان الحد الأدنى للمعاش التقاعدي يصل الى (٦٥٪) من المرتب الأخير ، أما الحد الأقصى فهو يصل الى (٩٥٪) من المرتب الأخير ، بعد مدة خدمة قدرها ثلاثون سنة فقط،ويرتفع بالنسبة الى العسكريين في بعض الحالات ليصل الى (١٠٠٪) من المرتب

(٢) يقرر النظام معاشات في حالات العجز أو الوفاة أو المرض ، الذي يؤدي الى انهاء الخدمة ، وذلك دون اشتراط أي مدة اشتراك قبل استحقاق المعاش فلو حدثت الوفاة مثلا في اليوم الأول للالتحاق بالعمل ، فان أسرة المتوفي سوف تحصل على المعاش التقاعدي ، بينما نجد أن كثيرا من أنظمة التامينات في الدول الأخرى ، تشترط قضاء مدة معينة قبل استحقاق هذا المعاش .

(٣) يسمح النظام بضم مدد اعتبارية لاستكمال مدة المعاش ، في الحالات التي تنتهي فيها الخدمة ، قبل أن تتوافر للمؤمن عليه المدة الكافية لاستحقاق المعاش .

في ضوء فهم هذه الفلسفة ، التي تكمن وراء نظم عمل المؤسسة ، يمكن أن أوضح ـ والحديث مازال لمدير عام المؤسسة ـ كيف زاد متوسط المعاش عن متوسط المرتبات .

أشير ابتداء الى أن قواعد حساب المعاش في النظام الكويتي ، تؤدي في الكثير من الحالات الى اقتراب المعاش التقاعدي ، أو تساويه مع المرتب الأخير ، الذي كان يتقاضاه المؤمن عليه،فالمعاش يحسب على أساس آخر مرتب شهري ، والحد الأقصى له (٩٥٪) من هذا المرتب أو (١٠٠٪) بالنسبة الى العسكريين في بعض الحالات . وقد أضيفت الى المعاشات التقاعدية منذ سنة ١٩٧٩ عدة زيادات ، آخرها في ١٩٨٥/٨/١ ، وذلك لمواجهة الارتفاع في تكاليف المعيشة ، وبعض هذه الزيادات تم تحديدها تبعا لعدد أولاد المتقاعد ، وطبقا لنظام التأمينات الاجتماعية ، فان الزيادة التي منحت عن الأولاد لايوقف صرفها اذا أصبح الولد قادرا على اعالة نفسه وفي حالة زواج البنت ، حيث القاعدة أن المعاش قابل للزيادة دون النقصان ، بينما يختلف الوضع بالنسبة الى الموجودين بالخدمة،حيث أن علاوات الأولاد التي يقررها نظام الخدمة يوقف صرفها اذا أصبح الولد قادرا على اعالة نفسه ، وفي حالة زواج البنت ، ومن هنا جاءت الظاهرة التي أشرت اليها ، من حيث زيادة متوسط المعاشات حاليا على متوسط المرتبات

بلا دموع ولا ألم

لم يحظ مواطن في أي دولة بهذا القدر من الرعاية والاهتمام ، الأمر الذي دفع عديدا من الكتاب وبعض الكتابات الى القول ، بأن الدولة تدلل مواطنيها ، ولم يقل أحد ان الدولة ملتزمة باسباغ رعايتها وحمايتها على مواطنيها ، وهي بذلك تحقق أسمى وأول وظيفة للدولة منذ عرف التاريخ أول تجمع بشري منتظم .

فما معنى الدولة اذا أكلت جهد شباب أبنائها وتركتهم لجوع شيخوختهم ، أو سرقت منهم أيام عافيتهم ، وأسلمتهم لذل أيام المرض ؟ انها ليست تدليلا .. بقدر ماهي رعاية . والالوكانت تدليلا .. فلماذا دفع ملايين البشر في أنحاء العالم من دموعهم ودمائهم وحياتهم ثمنا ، كي يحصلوا على حق الضمان والتامين الاجتماعي ومزاياه ، وها هو بلد عربي .. في وطننا العربي الكبير يحمي أبناءه بمظلة العدل والضمان الاجتماعي بلا دموع ولا ألم .. ولا عنت . ولنحلم بان يملأ العدل الاجتماعي كل وطننا العربي ، وسوف نرضى حتى لو جاء بعد قدر قليل أو كثير من الدموع والألم . □

العربي - العدد ٣٢٧ - فبراير ١٩٨٦

قاموس العربي

س

السيادة

السلطة العليا التى لا يوجد فوقها سلطة ، وهي صفة تلازم الدولة فلا يذكر لفظ دولة الاوتذكر السيادة، وهى ميزة الدولة أيضا التى تتميز بها عن كل التنظيمات داخل المجتمع ، وهى بالتالى التى تمنح الدوله شرعية احتكار وسائل القوة ، وحق استخدام القوة وتنفيذ القانون .

وللسيادة خصائص أربع محددة هى :

أ ـ عدم التجزئة : بمعنى عدم المشاركة أو التقسيم ، فلا يمكن ان يكون هناك في دولة واحدة أكثر من سيادة ، أو أن تمارس دولة ما أعمال السيادة في مجالات دون مجالات أخرى .

ب ـ الشمولية : أى أن أعمال سيادة دولة ما تمتد داخل حدودها ، لتعم وتشمل جميع الأفراد والجماعات والمنظمات والمؤسسات دون أدنى استثناء .

ج ـ القطيعة: تتصف السيادة بأنها قاطعة ، بمعنى أنها هى الشرعية العليا التى لا تحدها حدود قانونية عند ممارستها لسلطتها في سن القوانين .

د ـ الديمومة: بمعنى أن مفعول السيادة سارٍ ودائم طالما بقيت الدولة ، مهما تغير شكل المنظمات أو المؤسسات الدستورية أو الأشخاص .

ويتفق فقهاء القانون والسياسة على أن هذه الخصائص تلتصق بمفهوم السيادة الداخلية ، أما جوهر مفهوم السيادة الخارجية فيكمن في التحرر من الاحتلال ، أو الاستقلال عن السيطرة أو التبعية لدول أخرى ، وحق عقد المعاهدات واعلان الحرب .

وقد تعرض مفهوم السيادة لكثير من الكتابات التى تناولته ، والنظريات التى بحثت فيه ، لوقوع المفهوم في دائرة الاهتمام المشتركة بين فقهاء القانون وفقهاء السياسة ، ولارتباط المفهوم بتطور الأمم وحركة الشعوب .

ويعد المفكر الفرنسى ج . بودان من أوائل الذين ناقشوا مفهوم السيادة ، وخلص الى أن السيادة هى السلطة العليا المعترف بها ، والسيطرة على المواطنين والرعايا دون أى تقييد قانونى ، الا ما تفرضه قيود القوانين الطبيعية والشرائع السماوية .

وبرغم ذيوع أثر جان جاك روسو في الفكر السياسى والاجتماعى بنظريته العقد الاجتماعى ، الا أن منهجه لم يقدم تفسيرا ، أو بمعنى أدق توصيفا للسيادة ، فقد وضع روسو السيادة القطعية في اطار ارادة الشعب العامة ، ولكنه لم يقدم طريقة تضمن تجسيد الارادة العامة في سيادة الدولة .



جان جاك روسو

وهكـذا تعددت النـظريات والاجتهـادات في توضيح معنى ومفهوم السيـادة لدى بعض المفكرين مثل هوبز الانجليزى والقانونين مثل جون أوستن الى هارولد لاسكي . . وآخرين .

وعلى الرغم من اجماع جمهور المفكرين على عدم امكانية ممارسة الشعب لمهام السيادة ، فـان نظريـة السيـادة تعرضت لانتقـادات شديـدة ، سواء عـلى مستوى البحث النظرى أو في اطار واقع التطبيق .

فقد هاجم بعض المفكرين النظرية التقليدية في السيادة ، على أساس أن تعددية المجتمع الحديث لا تتوافق مع وحدانية السيادة ، وأن مبدأ السيادة ، وفق مفهومه التقليدى ، يؤدى الى تهديد حقوق الفرد وحريته ، نتيجة لتركيز الصلاحيات والسلطات في يد الـدولـة ، ومنحهـا شعـار « انـه عمـل من أعمـال السيادة » أو من قبيل تهديد « سيادة الدولة ووحدة أرضيهـا » . وذهب بعض المفكـرين ولاسيما القانونيين الى أن السيادة ليست مصدرا للقانـون ، فالقانون تعبير عن مجموعة من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقـافية الـسائدة في المجتمـع ، وهى علاقات خارج مؤسسة الدولة ، بل الدولـة نفسها يجب أن تكون خاضعة للقانون الذى يحمي الأفراد وحقوقهم من طغيان سلطة الدولة وعـلى مستوى الدافع التطبيقى فقد رأى بعض المفكرين أن نماذج الدول الفدرالية ـ كما هو في أمريكا ـ وما يستتبعه من تقسيم للصـلاحيـات ، يشكـل مثـالا عـلى تجـزئـة السيادة .

وتظل هذه الخلافات في اطار تفسير العلاقة أو تحديد المفهوم ، ولكن ما هو متفق عليه نوجزه في أن السيادة تعني في مجال السياسات الداخلية ، انه ليست هناك سلطة فوق الدولة ، وأن الـدولة هى السلطة النهائية المهيمنة على كل ما يوجد فوق أراضيها ، وفي مجـال السياسـات الخارجيـة فان السيـادة تعنى عدم التبعية والمساواة المعوية ، وفي كلتا الحالين فان هناك قاسما مشتركا هو أنه لاسلطة تعلو سلطة الدولة . □

وصية خليفة لوال

أوصى الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه أحد ولاته على مصر قائلا : اعلم اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور ، وان الناس ينظرون من أمورك في مثل ماكنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك ، ويقولون فيك كما كنت تقول فيهم ، وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسنة عباده ، فليكن أحب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح :

فاملك هواك ، وشح بنفسك عما لا يحل لك .

في رحاب المغرب العربي

حمود رمضان

١٩٠٦ - ١٩٢٩

الشاعر الفقيد الذي سبق عمره وعصره

بقلم : الدكتور صالح الخرفي

نشر (حقيقة الشعر) سنة ١٩٢٧ و « بذور الحياة) سنة ١٩٢٨ ، ونعى نفسه بقصة (الفتى) سنة ١٩٢٩ ، انتقد (شوقي) وقال انه لم يأت بشيء جديد ، تغنى بـ (الجزائر الفتاة) التي ستذهل العالم ، فمن هو حمود رمضان ، وهل تحققت تطلعاته ؟

يوم ألقيت بعض هذه الأضواء عن (حمود رمضان) على طلبة الماجستير والدكتوراة بـ (معهد البحوث والدراسات العربية) في القاهرة سنة ١٩٦٩ ، وقدمت اليهم (الشاعر) مقرونا بـ (الثورة) كنت أتتبع النظرات المستفسرة ، والاسئلة المتعاقبة ، أن يكون هذا الشاعر بهذا الوعي الاصيل للعروبة والاسلام ، وهذه الجرأة البالغة في انتقاد الاوضاع السائدة في الوطن العربي الاسلامي ، وهذه الفكرة المجددة الثائرة في الابداع الادبي . وفي هذه الفترة المبكرة من مستهل القرن العشرين ، وفي أرجاء المغرب العربي ، وهو يواجه محنة فرنسية ضارية ، وقطيعة مع الوطن العربي مفروضة . وأن يكون الشاعر فوق كل ذلك ، ابن العشرين لم يتجاوزها الا قليلا ، حين اختاره الله لجواره سنة ١٩٢٩ وهو وليد سنة ١٩٠٦ بمدينة (غارداية) جنوب الجزائر . ولم تخطىء مجلة (الشهاب) الاسبوعي ، حين نعت (حمود) بفقرة جريحة ، تحت عنوان (الشاعر الفقيد) .

« نعت الينا رفيقتنا « الاصلاح » الغراء نبأ وفاة الشاعر النابغة ، والأديب الفني ، والمصلح الوطني ، فوقع ذلك النبأ علينا الوقع المؤلم ، حتى كأنما بتر عضو من جسدنا ، وأظلم أمامنا قسم عظيم من الجزائر ، كما نعلق انارته على جده ، وعمله ، واخلاصه ، وأعظم المصائب ما أثر في مستقبل الأوطان ، وأفدح الرزايا ما أضعف قوة الأمم » .

واذا كانت مجلة (الشهاب) قد أعلنت عن فوز

حياتك سر ، سوف يظهر كنهها
وفيها لسير الناشئين نظام

أما (بدور الحياة) فقد أهداها .

الى كل أديب يخدم لغة القرآن

الى كل مجدد تحت راية الاسلام

الى كل من يسعى لانقاذ شعبه من أنّات الشقاء

الى كل من وضع حجرة تأسيس في بنيان نهضتنا القومية

أقدم كلماتي هاته كهدية يصحبها الحب والاخلاص

قدم رمضان (بدور الحياة) في الجزء الأول ، وقدم (الفتى) في (المرحلة الاولى) ، ولم يمهله القدر للوفاء بالجزء الثاني للكتاب ، والمرحلة الثانية للقصة

شاعر وثورة

من حصيلة الانتاج الشعري والنثري الذي تركه رمضان ، تخرج بملامح بارزه ، تميز شخصية الناقد الشاعر ، فالشاعر ثائر ، ثائر في كل جبهاته ومن جميع منطلقاته ، لم يكد يقع طرفه الغض في كل مظاهر الحياة الا على ما يغدي الغبن ، ويصك الادن ، فانفجر حمما وشظايا ، واستهدف بهذا التفجر البركاني عالمه القريب في الشمال الافريقي ، وعالمه الأوسع في المشرق العربي ، والبلاد الاسلامية ، فتناولها ، دينيا واجتماعيا ، وفكرا وأدبا وسياسة ، وأوسعها نقدا وتجريحا ، وتحاملا على الحاضر العاثر ، وأفعمها أملا وتيمنا بالمستقبل الزاهر

فالثورة عند رمضان ، ثورة مقرونة ببوءة ، مبشرة بأمل واعد ، وعد موعود ليست ثورة معولية فقط ، ولكنها ثورة اعلاء وعطاء ، تقرن الكلمة العاصفة ، بالفقرة الموحية ، والزفرة الشجية ، بالبسمة المورقة ، كذلك كان رمضان في كل أنفاسه المدعة ، شعرا ونثرا وقفات متأملة ، أو خواطر عابرة يصل الكلمة الرشيدة في المدع ، بالقلب الواعي في المتلقي ، فيتولد الامل ، وتورق الحياة

وفقرات رمضان ، تتأرجح دوما بين معادلتين متحادتين سلبا وايجابا ، والفقرة لا تقع في النهاية الا على الجانب الايجابي ، مهما تلبدت سحب الواقع القاتم ، فالشاعر يستوحي المستقبل ، بقدر ما يتجاوز

حمود رمضان في العشرين من عمره سنة ١٩٢٦

(حمود رمضان) في مسابقة شعرية سنة ١٩٢٦ ، ونشرت قصيدة الفائز في المسابقة ، وسمتها الى (الاديب الوطني) ثم ما لبث أن بعثه سنة ١٩٢٩ بـ (الشاعر الفقيد) أدركنا أن العمر الحقيقي لانتاج (رمضان) لا يتجاوز الثلاث أو الاربع سنوات ، فبين البشرى بالشاعر الواعد ، والنعي للشاعر الفقيد ، نشر (رمضان) سلسلة مقالاته عن (حقيقة الشعر وفوائده) و (الترجمة وأثرها في الأدب) في الشهاب نفسه سنة ١٩٢٧ ، ثم نشر كتابه (بدور الحياة) سنة ١٩٢٨ ، وقصته (الفتى) سنة ١٩٢٩ ، الى جانب القصائد التي نشرت له في جريدة (وادي ميزاب) وغيرها من الدوريات ، وقد قدم (الفتى) الى قرائه بهذه الأبيات المعبرة عن شخصية الشاعر

جهودك ، يا فخر العروبة ، عبرة
لها رنة ، في الخافقين ، تقام
ستبقى على مرّ الدهور منارة
على علم ، لا يعتريه ظلام
ففي سعيك المبرور ، خدمة أمة
عليها خطوب برتمين ، جسام

عثرة الواقع المؤلم ، في وطنه الجزائر ، في مغربه العربي ، في وطنه العربي الاسلامي .

يقول عن (الشرق والشرقيين) سنة ١٩٢٨ :

« لست من المتشائمين على الشرق أبدا ، ولكني أقول بملء فمي ، ما دامت أقواله أقوى وأضخم من أفعاله ، فحاضره أحسن من مستقبله » .

« ان سيرة الشرق الحاضرة ، مصيرها انفكاك ممالكها ، بعضها عن بعض ، في أقرب وقت ، ان دام في حالته الحاضرة . لأن الاسلام الذي هو مصدر كل وحدة ورابطة ، صار يتضاءل كل يوم ، واذا ضعف السبب ، ضعف المسبب » .

ويستشرف (رمضان) ملامح (الجزائر الفتاة) سنة ١٩٢٨ .

« اذا صح أن الأمم لا تتكون الا من طينة تاريخها الغابر ، وأن الأمة التي لا تاريخ لها ، لا تنهض الا باندماجها في غيرها ، فإن للجزائر العزيزة تاريخا ماجدا ، وماضيا خطيرا ، يذكر بكل اجلال وتعظيم » .

« الجزائر ، تربة صالحة للنبوغ والحرية ، لغيرة أبنائها وحرارتهم النادرة ، فلو أنصف الدهر ، ورحل الجهل ، لرأى العالم منهم عجائب تذهل الالباب » .

فهل الجزائر ، وليدة ثورة نوفمبر الخالدة سنة ١٩٥٤ بعيدة عن (الجزائر الفتاة) عند رمضان سنة ١٩٢٨ ، قبل ما يزيد على خمسين سنة ؟

رمضان وشوقي

وثورة رمضان على (شوقي) أمير الشعراء ، وجه اخر من الوجوه المميزة لهذه العبقرية الصاعدة من جنوب الجزائر ، فهو يربأ بك أن تسيء الظن بمكانة شوقي في نفسه ، وهو المبايع له بامارة الشعر مع الوفود التي بايعت مع حافظ ابراهيم ، فليست بينه ، وهو قعيد المرض ، مهيض الجناح ، في أعماق الصحراء الجزائرية ، وبين شوقي في (كرمة ابن هانىء) على ضفاف النيل ، أو على باب اسماعيل ، هذا الذي بين شوقي ، والعقاد وجماعة الديوان ، وما بين شوقي وطه حسين ، من هذه النقائض المعاصرة ، وليدة الابداع المتنافس ، والريادة المتزاحمة ، والعاطفة الجامحة .

انما (شوقي) عند (رمضان) ظاهرة أدبية ، أصبحت ملك قرائه والمعجبين به ، ومراجعة هذه الظاهرة من أوكد الواجبات في سنة التطور ، ولذا لم يعد شوقي أن يكون بالنسبة للناقد الجزائري مدخلا الى رأيه في الشعر المعاصر ، وقناعته في حتمية التجديد :

« لم أقصد بنقدي التنقيص من سمعة الشاعر الكبير ، فقدره أعلى منزلة من أن تتناوله يد المتطاول .

« واذا كان الكلام على شوقي وأضرابه ، فإن القصد منه انارة الطريق الذي يجب أن يسلكه أبناء الجزائر الادباء ، لأن الشرق في غنى عن أقوالنا في هاته الايام كما يظهر » .

« عدم اعترافي بنهضة الشرق الحديثة ، ما دامت لم تؤسس على مبادىء عظيمة ، وحياة جديدة ، وأدب قومي » .

« نعم ان شوقي أحيا الشعر العربي بعد موته ، وفتح الباب الذي أغلقته السنون الطوال ، ولكنه مع ذلك كله ، لم يأت بشيء جديد لم يعرف من قبل ، أو سر طريقة ابتكرها من عنده ، وخاصة به دون غيره ، أو اخترع أسلوبا يلائم العصر الحاضر » .

ويلحص (رمضان) رأيه في التجديد في فقرة ذيّل بها دراسته المطولة في (حقيقة الشعر وفوائده) سنة ١٩٢٧ ، وختم بها رحلته المطوحة في أعماق الشعر العربي يختم (رمضان) الرحلة المستكشفة الرائدة ، الناقدة ، بهذا النداء :

« فيا أيها الادباء الاحرار ، انبذوا عنكم التكلف والتنطع في اللغة ، وأفرغوا المعنى الجميل في اللفظ الجميل ، واخضعوا لصوت الضمير والواجب ، وصفوا أنفسكم من الانتقام قبل الانتقاد ، ولا تقيدوا كتاباتكم بطريقة أحد ، مهما كان شأنه وقدره في الأدب ، ومهما كان بيانه الساحر ، ولكن أملي أن تدور رحى أقلامكم حول محور واحد ، وتتسابق خيل أفكاركم نحو غاية واحدة وهي :

« سعادة الشرق بأي طريق كان !! » .

ريادة في القصة

وريادة أخرى لـ (رمضان) في هذه القصة التي

نشرها في العشرينيات بعنوان (الفتى) ولم تمهله المنية لاستكمال نصفها الثاني هيكليا ، واستكمال أدواتها فنيا ، ونضج صورها خياليا ، فهو بذلك أول من جرب كتابة القصة في الادب الجزائري الحديث ، لا نتحدث عن نجاح التجربة أو فشلها ، وانما الحديث عن التوقيت الذي يعتبر مبكرا رائدا ، فإن الثلاثينيات والاربعينيات هي التي ستطالعنا ببدايات القصة الجزائرية الحديثة في كل من (محمد العابد الجلالي) (رشيد) . و (أحمد رضا حوحو) شهيد الثورة الجزائرية .

وقصة (الفتى) ترجمة شخصية للشاعر ، طفولته ، دراسته ، تنقله بين (غارداية) مسقط رأسه في الجنوب ، ومتجر والده في (غليزان) في الشمال ، ثم التحاقه بتونس لاستكمال الدراسة في مدارس ومعاهد حرمت منها الجزائر بفعل التضييق الاستعماري على التعليم العربي . ثم اضطرار الطائر المهاجر ، للعودة الى وطنه ، وحرمانه من مواصلة الرحلة العلمية في الخضراء ، تحت وطأة المرض الذي أودى بحياته .

والأحداث في القصة ، والسرد ، والحوار ، كلها سيرة حياة ، نابضة بآراء الكاتب ، ودعوته الاصلاحية في التعليم الديني ، في المسجد ، في الوعظ والارشاد ، في العلوم الحديثة ، في الفلاحة ، في التجارة ، في الصناعة ، ممزوجة تلك الأراء والافكار بمسحة من غربة الريادة ، ووحدة العبقرية .

وبالرغم من الاسماء والمسميات في القصة ، ومسارح الأحداث ، ومواقع الذكريات ، كلها تشير بأفصح لسان الى بطل القصة ، والدائرين حوله على خشبة المسرح ، فقد حرص (رمضان) على أن يعمم ، ويموه ، ويبعد الشبهة . ويدعى التحويم من غير وقوع ، ولكنه واقع لا محالة :

« القصة عامة ، لم أقصد بها شخصا معينا ، ولا وطنا خاصا ، وكل ما ورد فيها من الأعلام هو مجرد تمثيل وتنسيق ، وان كانت مصبوغة بلون بلادي ، ومرقد أجدادي ، وأن صاحبها عاشها حقيقة ، ولم يزل يذب عن حقوق أمته . والعبرة بحوادثها ، لا غير .

هذا ما أوحاه اليّ ضميري ، وهذا ما أرجو أن يفهم . وعلى الله قصد السبيل » .

لكن (رمضان) في قصته ، شأنه في حياته ، رضى من الغنيمة بالاياب ، بل بما هو أقسى وأمر . وتلك غربة العبقرية ، وجنون الاستشراف ، وتخطي الواقع المنظور ، ومعانقة اللامنظور في أعين البسطاء ، رضي من الغنيمة بالاياب في حساب المفلسين روحا وعقلا . واستسلم للصمت في مقياس الزمن العابر ، ولكنه المثرى في خزانة التاريخ ، المتجاوب الاصداء في المدى اللامحدود .

فهل هو وجه آخر من أوجه التشابه مع معاصره (الشابي) ، الغربة والاغتراب ، الايواء الى الغاب والوديان والكهوف ، الى الصمت الموحى ، والوجوم الناطق ؟

« على أنه ، لم تكن الخيبة وحدها نصيبه ، بل قد رموه بالطيش والتهور ، وطلب المستحيل ، والوقاحة والتخليط ، وآخر سهم في الكنانة قولهم ، انه يطلب الشهرة لا غير . وهنا ، رأى العزلة أقوم ، والسكوت أسلم » .

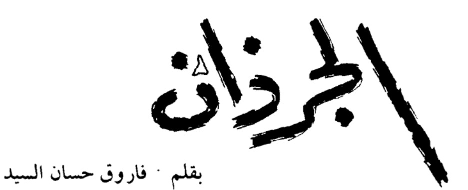
ومن بين المقاطع الشعرية الكثيرة التي وشح بها قصته ، وهي أبيات من ابداعه ووحيه ، قصيدة (لو كنت) التي أفرغ فيها مأساته ، وجسّم شقاء العقل في نعيم المعرفة ، وتفجر القلب في لهيب الاحساس .

فذو المعارف يشقى
والبؤس طيُّ ردائه
ان التعاسة ، سمّ
ممزوجة بدمائه
والعقل ، يقتل همّا
من يهتدي بضيائه
كم عالم ، مات غمّا
بصبره ووفائه
أو عاش وهو كئيب
وفاقد لرجائه

و (رمضان) جمع المحبسين معا ، ومات رهينهما . كآبة الاقامة ، وحسرة الرحيل المبكر ، وتلك ارادة الله ، ولا راد لقضائه .

رحمك الله (حمود بن سليمان رمضان) في الخالدين . □

القصة الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة « العربي »



الجرذان

بقلم : فاروق حسان السيد

على غير انتظار ، وبالتفاتة غير مقصودة ، لمحته حينما انظرت إلى الرصيف المقابل ، كان يقف فيه أحد الأيام الدافئة في عقب الشتاء ، يمسح الرصيف الذي كان من ظهوره ملء القمامة الصفيح وانعب

كان « هو » على وجه اليقين غير أنه كان يعطي ظهره ، غير أنه « جودة » في مثل هذا حتى الذي كان يحمل عاطفته ذات نفسه

كنت في هذه اللحظة أردد « كلماتي » التي قررت ذات يوم أن أحفظها ، عندما لمحته على بعد عشرين مترا في عرض الشارع ، وهو يعتلي الرصيف بقامته المعقدة واهتزاز رأسه الشيب ، الذي لم أكن أفهم له سببا ، ومنذ أسبوعين أخذ من مدة أن أسير له عندما أخذته ، تلك الاهتزازة قد يعطي انطباعا عنه مريح عنه وهو لم يكن بزعمه

وانطلقت أنادي عليه

ولأن صوتي كان مرتعدا وهامسا ، ولأنه اصطدم بحشرجة العربات التي كانت تقطع بطول المسافة بيننا فقد تبدد في منتصف الطريق ، مختلطا بعوادم السيارات وأهواء الساحل المحمل برائحة السمك ... ، الذي كانت تلفظه أجهزة التكييف المكدسة على حوائط البنايات

كانت تلك فرصتي التي انتظرتها منذ سنين ، كنت





أتعجلها بالبحث المجنون عنه منذ علمت أنه قد عاد من غيبته ، لم أترك مكانا توقعت وجوده فيه دون تنقيب أو سؤال ، كانت الاجابة الغامضة ـ المكرورة أنه ليس موجودا ، ومن المناسب عدم السؤال عن شيء غير موجود .

أحيانا ، كنت أتخيل أني قد أمسكت به ، وأني حملته بالقوة الى مكان هادىء استطعت فيه أن أفسر له كل شيء في خطوط عريضة تفاصيلها لا تؤلم ، وكان شعور قوي بالراحة يحتويني ، عندما أوغل في حلمي أكثر ، وأرى وجهه المكدود وقد كسته القناعة بكل ماقلت ، بعد أن سقطت عنه نظرة الازدراء التي ظلت تمزق أحشائي ، حتى اللحظة التي رأيته فيها يعتلي الرصيف المقابل ، وقد ازداد انحناء ظهره وبدا أكثر طولا

أنشبت أظافري في اللحظة الماغتة ، وأنا أحمل ساقي وأشق بجسدي طريقا متعرجا بين السيارات ، محاذرا ألا يغيب عن النطاق الحديدي لبصري الذي صرته بشدة حوله ، والذي كان يراوغ للافلات منه دون تعمد ، ودون أن يدور بذهنه أنه بمحاولته غير المقصودة يسلبني فرصة التطهر ونزع الدمامة التي التصقت بوجهي ، منذ أن مزقه بنظرة ازدرائه التي كانت حاضرة دائما أمامي ، والتي كانت تقفز على الدوام الى منطقة الحلم لحظة النوم المتقطع .

كان يبعد عني مسافة قليلة ، تنتهي بوضع قدمي على الرصيف المثقل بالأجساد المتقافزة الهاربة من الغبار والصقيع بشكل جماعي ، يدور بوضوح شديد من الرصيف المقابل ، الذي تركته خلفي وأنا ألهث وراءه عابرا الطريق ، قافزا فوق الرصيف بصورة مفاجئة ، لم أفكر في وقعها على السيدة المسنة التي صرخت بكلمات لم أتبينها ، لأن الدماء اندفعت مجلجلة في رأسي ، وأنا أرى المسافة تختصر بيننا إلى حد أنه كان في استطاعتي أن أمد يدا مرتجفة ، وألمس ذراعه وأنا أتهدج باسمه .

كان عليه أن يتوقف ، ثم ينظر إليّ في دهشة يسيرة ، سرعان ما تزول عندما يتعرف على وجهي الذي لم يتغير كثيرا منذ افترقنا ، وحيث كنت أقف ساعتها في منطقة الأمان المنتظر ، وربما أشاح متقيئا ضاغطا على فمه بمنديل رخيص لم يكن يفارق يده التي كانت تفرز عرقا غزيرا على الدوام ، لكن شيئا من ذلك لم يحدث ، وظل سائرا في طريقه مصطدما بأكتاف المارة ، الذين التفت بعضهم مستطلعا ، وأنا أرتعش باسمه ثانية مارقا بينهم قابضا على ذراعه ، معلنا وجودي الذي كان حتى هذه اللحظة خافيا عليه .

في حدة أدهشتني أدار رأسه تجاهي ، وازدادت دهشتي بومضة الذعر الطاحن التي كست وجهه ، وأصابتني برجفة ضاغطة جعلتني أنكره وأنكر استطالة عنقه ، وتهدل كتفيه وشعره الخفيف ، الذي سحقه الزمن وحاصره فوق الأذنين .

لم يكن « هو » الذي كنت أعرفه ، رغم أنه كان « هو » الذي يقف أمامي ، كان الفرق بينهما رهيبا لا يقارن بأي شيء آخر ، وكان أشد ما يرعبني أنه ربما استحضر بالتداعي كل ماجرى ، والذي انتصب بيننا الآن مزمجرا مجردا أصبع الاتهام الذي كان يمده بطول ذراعه ، الى حد أني تراجعت منكفئا للخلف لأتحاشاه بعد أن كاد يفقأ عيني .

من فضلك . . أرجوك . . لا . .

لأنه كان قد هرول مبتعدا بعد أن ارتخت قبضتي على ذراعه ، وبعد أن استقرت بيننا مساحة احتلها المارة ، وجعلوها معبرا لتقافزهم الجماعي ، مساهمين بذلك في زيادة المساحة التي فصلت بيننا منذ أن تركته خلفي ، وعواؤه اللا انساني يصطك بكل جسدي ، فيحيله الى بناء متهالك تتساقط أحجاره حجرا بعد حجر ، فقد لهثت مقتحما سيل المتقافزين ، أتشبث بذراعه مثبتا اياه في مكانه ، وأنا أصرخ باسمه لأقنع نفسي أنه « هو » الذي كان يحاول التملص من قبضتي ، وقد غاض بريق عينيه ، وحلت محله دوائر متفجرة بالقلق والتوجس .

كانت مشروعية ما أريده تكمن في بساطته وامكانية تنفيذه . . لم أكن أطلب أكثر من أن يمنحني وقتا ـ نجلس فيه في مكان منعزل لأصحح بعض السطور التي كانت تفصل بين الحوادث « بكلمات » بسيطة

أعددتها مند سنين انتظارا للحظة السراءة ، وكانت كلماتى منتقاة بعناية شديدة ، وزرعت فيها الكثير من حرف « القاف » الذى كنت أعلم أنه من الحروف القوية التى تعطى انطباعا مأمولا ، بأنى أؤسس دفاعى على مرتكزات ثابتة ، لاتسمح حتى بمجرد المناقشة

ولفترة طللت أرتب هده « الكلمات » فى دهنى ، أضيف اليها وأحدف منها ، حتى بدت فى النهاية وكأنها حقيقية ، فسجلتها فى أوراقى ، وحرصت على ترديدها لنفسى أثناء الأكل ، وعلى السلم ولحظة الاستيقاظ ، وفى الحمام ، وأمام المرآة ، وتحت مظلات الحافلات ، ولم يكن « هو » ليفطن إلى سابقة احتيارى الدقيق لهاوسيطى من تدفقها المحتم ـ لأنى كنت أعرف كل شىء عنها سلفا ـ أنها جاءت بالقطع عمو اللحظة التى كان يقاتل لحرمانى منها بتملصه الدائب من قصتى ، والدعر المحبون الدى تراكم على وجهه المتقع ، ووضح بصورة أشد من ارتعاد شفتيه المستمر الصامت ، وحالة التقوقع المخيف التى طحنت رأسه ، وجعلته يغوص بين كتفيه صاعطا الجزء الأكبر من عنقه تحت ياقة القميص

لم نعد متواجهين الان ، فقد استدار تاركا دراعه الذى كنت أقبض عليه ، وكأنى أقبض على حياته كلها ، وأعطانى جانب وجهه الذى انتقلت إليه عدوى الارتعاش وصار يتحرك بطريقة سقيمة شاملة ، أما كفه فقد رفعها ليدرأ بها سياطا متربصة محوبه تشقق دؤ اباتها مصيره كله ، وتحيله إلى رمز بائس لتعاسة الوجود ، خصوصا عندما فتح فمه و « تهته » بصوت خفيض مخول

= م م من من اغتال الجميلة الخالسة

فى استرخاء داخل قصرها العظيم فى تل العمارنة ،

م من م م من ؟

كان الموقف باعثا على الحيرة والارتباك ، فقد بدأ المارة يخمعون من طقس تقافرهم المتعجل عبر عاشين برحات الصقيع ولا الغبار الناعم ، الدى كان يلتصق بالرموش والحلوق ويتلكأون وهم يقتربون حالدين وحهى بنظراتهم المتسائلة

أنا هل نسيت ؟ انظر الى

كنت أصطنع هدوءا كادنا ورباطة جأش لا وجود لها . وكان صوتى هامسا رغم أنى لم أكن أدرك سر دلك الاحتراس

= دعى د د دعى دعى أجمع بقاياها بطول الوادى المقدس د دعى فقد أستطيع

لم يتعرف علىّ

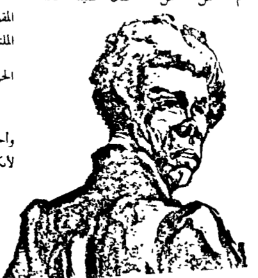
أيقنت أنه لم يتعرف علىّ ولا على أى شىء آخر كنت قد هيأت نفسى ، لكل الاحتمالات لحظة أن كشفت إيقاعات الموقف الدى تصاعد دون ترقيم عن ومضة الدعر الطاحن ، وتقلص أعصابه الدى صيره أهش مما ينبغى أيقنت خطفها أنه قد غادرنا وأنه لم يعد موجودا كما سبق أن قيل لى ، بعد أن أدار ظهره قافزا خارج المكان والزمان منذ انشطاره

لحظتها أيضا على وجه التمام احتشى حلمى بالتطهر والاغتسال من الدمامه ، وتسرب برتقية شديدة أغشت عينى ، مؤكده أنى سأعيش بعيدا فدارتى ، وحلقى المتشقق من علقم المهانه ، وروحى المتآكله التى كنت أحس سورمها داخلى حتى أموت من التقزز

كان التطهر الحقيقى على ما يبدو أن أعطى الفرصه كاملة لكل ما جرى ، كى يطاردنى إلى نهاية الخط المقوس من الدنيا ، فاتجها أدنى نكلتا يدى لعوائه الملتاث لحظة أن لمحت الاشاره ، وهرولت إلى باب

الخروج لكن

كان علىّ بداية وقبل كل شىء أن أحمل النهار وأجزاء الليل على كاهلى مستعدا كى أجد الوقت الكافى لأبكيه □





قضيّة

الناقد العربي الحديث في مفترق طرق !

بقلم : الدكتور محمود الربيعي

قطعت النهضة الثقافية العربية أكثر من قرن من الزمان ، ولايزال فرع حيوي من فروعها هو النقد الأدبي حائرا يتردد أي طريق يسلك . ولقد جرب المضي في عدة طرق فبدا « سيره » فيها أدنى الى « التخبط » ، وفاضل بين مجموعة من « البدائل » ، وعاد الى حيرته الأولى . وهو يبدو الآن في مفترق الطرق ، وعليه أن يختار من جديد وأن يكون اختياره هذه المرة ـ اذا أراد التقدم ـ صحيحا .

في العقود الأربعة الأولى من هذا القرن ، بدت الحركة النقدية أقرب ما تكون الى تحقيق نتائج « طبيعية » . كان طه حسين ، والعقاد ، والمازني ، وميخائيل نعيمة ، وآخرون يُعبِّدون طريقا في الصخر بزرع مناهج الدرس الأوروبية في التربية العربية كانت « التقنية » وافدة ، ولكن المادة الخام في مجملها محلية ، فأجرى طه حسين « تجارب نقدية » على « مادة شعرية » من انتاج طرفة والمثقب ولبيد والمتنبي وأبي العلاء وعلى محمود طه وابراهيم ناجي ، وأجرى العقاد والمازني « تجارب نقدية » على شعر ابن الرومي والمتنبي وبشار وشوقي ، وزخر كتاب « الغربال » بالنصوص العربية . كانت أعين هؤلاء مشدودة الى طرق الدرس الحديثة في حين كانت أقدامهم ثابتة في أرض « التراث » ، وكان من نتيجة ذلك أن تحقق على أيديهم نوع من « ربط الماضي بالحاضر » ، وهو أمر قامت عليه كل حركة صحيحة من حركات « التنوير » . لكأن الرواد كانوا يريدون أن يقولوا (وبحق) ان الوطن العربي (من الناحية الأدبية) لايعاني من أزمة في المادة الخام (النصوص الأدبية) وانما يعاني من أزمة في الأدوات (مناهج الدرس) التي يستخدمها في « استثمار » هذه المادة الخام . ولعلهم بذلك كانوا يعبرون عن روح النهضة العربية كلها ،

وهي أننا لا نعني باللحاق بالغرب أن نكون بعضا منه ، وانما نعني استخدام حقنا الطبيعي في الاستفادة من المنجزات البشرية في تناول « ثرواتنا » تناولا صحيحا بركب البشرية المتقدم . ولا أعتقد أن طه حسين ـ حتى وهو يكتب « مستقبل الثقافة في مصر » (أي في قمة غلوه) ـ كان يرمي الى غير هذا .

وتوالت « الانفجارات » العنيفة في الثقافة الأوربية بالثورة النفسية (فرويد ومن تلاه) ، والثورة الاجتماعية (مدارس علم الاجتماع المختلفة) ، وحقق ذلك نتائج بعيدة المدى في حياة الناس العادية ، وفي أساليب الحكم ، وفي « الرؤية » الأكاديمية ، ونال طرائق الدرس الأدبي في الوطن العربي من ذلك أوفى نصيب ، فبدأنا نسمع عن « المنهج السيكولوجي » ، و « المنهج السوسيولوجي » ، وكان من نتيجة ذلك أن اهتزت ثقة الناقد الأدبي « بأدبية الأدب » ، وأخذ يتطلع الى أن يستبدل بها « سيكولوجية الأدب » و « سوسيولوجية الأدب » .

مناهج غربية :

والذي حدث أن الأمر لم يعد مقصورا على « تجريب » أداة جديدة على مادة محلية ، وانما تجاوز ذلك الى أن أصبحت الاداة هي المتحكمة في المادة الخام . لقد بولغ في « التغريب » الى حد أريد فيه للادب أن يكون وثيقة « نفسية » ، أو وثيقة « اجتماعية » . ومعنى هذا أن النقاد تخلوا ـ طواعية ـ عن معاقلهم ، وحاولوا اللحاق بمعاقل الآخرين ، ورضوا أن يكونوا « صدى » بدل أن يكونوا « صوتا » .

ولن أقول ان كل ضرب من ضروب استخدام مناهج علم النفس ، أو مناهج علم الاجتماع ، كان مضرا بالأدب ، فالمحاولات ذاتها كانت متفاوتة : كانت ثمة محاولات مفيدة تأخذ من هذه المناهج مالا خلاف على فائدته (وهل ثمة خلاف مثلا على أن الأدب الابداعي « نتاج نفس » ، بشرية ، أو ثمة خلاف على أن الأدب ذو مغزى اجتماعي ؟) ، ولكن البريق أغرى مجموعات أخرى تلوي عنق الأمور ، وتدخل في متاهات الاشارات والرموز الجنسية ، وصراع الطبقات الاجتماعية ، فأصبح العمل الأدبي الابداعي عندهم صندوقا مليئا بعقد النفس ، أو ساحة تأكل فيها بعض طبقات البشر البعض الآخر .

لقد لحق بالنص الأدبي ضرر محقق من جراء المغالاة في اخضاعه لمناهج « العلوم الانسانية » ، وذلك حين قيدت النظرة اليه بحدود المناهج التي يفسر بها . ولما كان « علم النفس » يبدأ من واقع النفس ليرتد اليه ، « وعلم الاجتماع » يبدأ من واقع المجتمع ليرتد اليه ، انحصرت النظرة الى الأدب في كونه نابعا من الواقع ، مشروطا بشروطه ، ومن ثم قصرت هذه النظرة في أن تراه على ما هو عليه باعتباره تشكيلا جماليا ، ونموذجا أعلى ، يروي الواقع ، ويرسم له طريق المستقبل . وبذلك لم يفعل المغالون ـ ممن ربطوا الأدب بعلم النفس وعلم الاجتماع ـ أكثر من سجن الأدب في سجون براقة جديدة في حين أنهم كانوا يدعون أنهم جاءوا ليحرروه من سجن القديم ، اذا ما الفرق ـ مثلا ـ بين الدعوة الظالمة الجائرة في تاريخ الادب التي تربط الأدب (ذلك الطائر الشائر المستعصي الجميل !) بعصور السياسة ، وتجعله صاعدا هابطا تبعا لصعود الحكام وهبوطهم ، وبين جعله (رغم أنفه !) محكوما بحدود « النفس » وحدود « المجتمع » ؟

ولا أتهم نوايا هؤلاء النقاد ، وانما أتهم همهم . لقد قصروا في حق النص الأدبي ، وسلكوا الطريق السهل في فهمه وتقدير قيمته ، فما أسهل أن نقرأ نظرية نفسية أو اجتماعية (أو نقرأ عنها !) ثم نحاول تلمس مظاهرها في عمل أدبي ما ، لقد قيل لنا ، ان وراء غرام أبي نواس بالخمر « عقدة أوديب » ، بل قيل لنا ان وراء وصف امرىء القيس شعر حبيبته بأنه « كقنو النخلة المتعثكل » سرا متصلا بالقيمة الأسطورية للنخلة عند العرب . وما أيسر أن يقال مثل هذا القول ، ولكن ما أصعب أن تطمئن النفس الى صحته ، وذلك لأن توثيقه من واقع النص الوارد فيه أمر مستحيل . انه قول يعمل على نقل « مركز الاهتمام » من النص (وهو وثيقة أولى وتشكيل محسوس نراه ونسمعه) الى أمور وراء النص ، قصارى ما يقال في صالحها انها أمور احتمالية ، وفي

هذا من الأضرار بالنص الأدبي وبالنقد الأدبي ما فيه ، انه يزيد أمر النقد الأدبي صعوبة واستغلاقا ، ويحول النص الأدبي ـ الذي هو غاية الغايات ـ الى مجرد وسيلة .

ومع سرعة تطور المناهج المستحدثة في الغرب ، وسرعة تدفقها الى وطننا العربي تفاقم الضرر بازدياد اللهث وراء كل جديد وافد من أوروبا الأمر الذي « يظهر » « الحداثة » و « التقدمية » ، « ويخفي »حقيقته التي هي « التبعية » ، وتحقير الذات .

والذي لم يحدث ـ وكان من الواجب أن يحدث ـ أن نفرق بين أمرين : فنتعرف على ما لدى الآخرين (كله ، وبدون خوف أو تردد أو خجل) وذلك عن طريق الترجمة المقتدرة الأمينة ، وأن نستفيد من هذا الذي لدى الآخرين في حرص وحيطة وعلى نحو ايجابي يسلم بالعناصر المشتركة بين آداب الأمم ، كما يسلم بالفروق الفردية العميقة بينها .

نحو البديل الصالح :

وينبغي ألا يتطرق الى ذهن القارىء أنني أهون من شأن المناهج الأوروبية في ذاتها ، أو أقلل من فائدتها لمن ابتكرها ، وللبشرية جمعاء ، ولكنني أود أن أقول أننا حين استخدمناها على غير وجهها الصحيح كنا كمن « يركب في القناة سنانا » على حد قول المتنبي . لقد تحدثت فيما مضى عن « السيكولوجي » ، « والسوسيولوجي » ، أما « الأسلوبية » « والبنيوية » فلهما قصة لاتقل غرابة ، لقد فرغناهما ـ تقريبا ـ من مضمونهما المفيد حين تحول العمل الأدبي على يد الأولى الى « احصائيات » ، وعلى يد الثانية الى « نسب وأبعاد » ، وبقي جوهر هذا العمل ـ في غمرة هذا ـ مهملا ومنسيا ، ولقد فقد الناقد « الاسلوبي » والناقد « البنيوي » بذلك مشروعية وجودهما ، وذلك حين تحولا عن مهمة الناقد الأدبي التي هي تفسير النص وبيان قيمته (مهمته كانت كذلك لاتزال !) .

ويكون الناقد الأدبي « السيكولوجي » و« السوسيولوجي » و « الأسلوبي » و « البنيوي » قد تنكب ـ بفعله هذا ـ الطريق السوي ، وضرب في الحيرة والتيه ، ومادام مستمرا في « استيراد » هذه المناهج (دون تمييز) وتطبيقها على النص العربي (دون تصرف) فسيجد نفسه يعاني مزيدا من الحيرة والتيه . وهو الآن ـ ونتيجة لذلك ـ في مفترق الطرق ، وعليه أن يختار بين أمرين : اما الامعان فيما هو فيه ، ومن ثم الافضاء الى مزيد من « فقدان الهوية » ، واما عرض بديل جديد في اسلوب العمل . وأرى أن البديل الصالح المعروض أمامه الآن هو تأكيد « أدبية الأدب » .

معالم على الطريق :

١ ـ تعني عبارة « أدبية الأدب » التسليم بأن العمل الأدبي ـ الجدير بهذه التسمية ـ من شأنه أن يكون « كلا في ذاته » « غير محتاج الى ما يكمله من خارجه » أنه يشبه الجنين الذي يكتسب بخروجه الى الدنيا حياة وروحا تجعلانه ذا استقلال واكتمال وخصائص تمكنه من المضي في حياته دون اعتماد على دم الأم ، أو نفس الأم (وهذا هو معنى وجوب قطع « الحبل السري » فورا !) تلك مسألة جديرة بالتأمل في معنى العمل الأدبي ، وحين نتأملها نجدها بديهية (والا فلماذا يختار الأديب بمحض ارادته وعن وعي كامل أن يجعل حدود القصيدة هي تلك ، وحدود الرواية هي تلك ، وحدود المسرحية هي تلك ؟) ومع ذلك نجد من يتجاهل هذه البديهية ، ويتناول شعر فلان (جميعا) ، أو روايات فلان (جميعا) ، بل نجد من يتناول الشعر العربي كله في فترة معينة (هكذا) أو الرواية كلها في فترة معينة ، وتكون النتيجة بالطبع ما هو متوقع من التبويب المتعسف والملاحظات السطحية .

٢ ـ وتعني هذه العبارة أن المدخل الطبيعي لفحص النص الأدبي ينبغي أن يكون « أدبيا » (وليس « نفسيا » أو اجتماعيا أو بنيويا أو ـ حتى ـ أسلوبيا) ان العمل الأدبي الحق من شأنه ـ اذا وصف وصفا أمينا دقيقا ـ أن يكشف عن خصائصه التركيبية ، وعن سماته الدلالية ومراميه الذهنية والروحية (بل والنفسية والاجتماعية وماشئت) ، كل ذلك من داخله هو ، لابتوظيف نظريات جاهزة من خارجه .

واذا تراكمت مثل هذه الصفات ـ كما ونوعا ـ بفحص أعمال أدبية متنوعة شكلت ما يسمى بالتقاليد الأدبية ، أو فلنكن طموحين فنقول : شكلت ما يسمى « بنظرية الأدب » .

٣ ـ وتعني أن باب الدخول الى العمل الابداعي القولي (الذي هو النص الأدبي) باب لغوي بالضرورة ، وذلك لأن أول ما يطالعنا من ملامح هذا المخلوق (شعرا أو قصصا أو مسرحا مكتوبا) انما هو اللغة ، وهذه اللغة ، مفضية الى معان وأهداف ومرام قريبة وبعيدة مختارة .

٤ ـ وتعني ـ استنتاجا وبتأمل ما تقدم ـ افلاس صيغة « تاريخ الأدب » ، التي تكدس وتكدس ، ولاتفضي الى شيء ، والتي تدوس ـ في طريقها الى الوصول الى « الأفكار العامة » و « الملامح العامة » للفترات ـ المكونات الدقيقة الحقيقية للأدب ، والتي تنتهي الى قوالب مفرغة ، وصناديق ورقية (ليست حتى مزركشة) وأحكام عامة صالحة لأن تطلق على كل فترة ، ومن ثم فهي ليست صالحة ـ حقا ـ لشيء ، ان التناقض الذي تقع فيه صيغة تاريخ الأدب (ويبدو أنها لاتعيه) انها تقول بالسمات المعينة العامة لعصر بأكمله ، كالعصر الجاهلي (هكذا على اتساعه وعلى اطلاقه) ، وتقول ـ في الوقت ذاته ـ بأن كل شاعر فحل من شعرائه متفرد عمن عداه من الشعراء الفحول الذين ينتمون الى نفس العصر ومن ثم الى نفس السمات (والا فما معنى القول بأن شاعرا منهم شاعر عظيم ؟) .

٥ ـ وتعني ـ كذلك ـ افلاس الصيغة « البيوجرافية » التي تربط العمل الأدبي بحياة صاحبه ومزاجه الشخصي (على نحو ما فعل العقاد في كتابه « ابن الرومي ـ حياته من شعره » ـ وليتأمل الجزء الأخير من العنوان) ولقد دحض النقاد العرب القدامى أنفسهم هذه الصيغة كما دحضها النقاد الأوروبيون المحدثون .

ورغم هذا الدحض بقيت الصيغة « البيوجرافية » متسلطة الى أقصى حد على أذهان كثير من النقاد العرب ، ففتنوا بها ولقنوها الناشئة ، فأصبحت مدخلا أثيرا (ولكنه مغلوط وخطر !) لفهم الشعر . وآية تمكن هذه الصيغة من النفوس أنك قد تشرح لطلاب الأدب معنى « موضوعية الأدب » ، وتفيض في هذا الشرح ، حتى لتتوهم أنهم فهموا عنك ، واقتنعوا بقولك ، ثم تفاجأ بأحدهم يتساءل في حيرة بعد كل ذلك : « لكن ، أليس الشعر صورة لحياة صاحبه ؟» وأجيب عن هذا دائما بقولي نعم ، الشعر صورة لحياة صاحبه ، ولكن ما معنى كونه صورة ؟ وما حدود تلك الحياة ؟ هل الصورة تعني الصورة المطابقة التي قد نراها في مرآة ، أو تعني الصورة المعدلة التي قد تختلف عن « الأصل » إلى حد التناقض ؟ وهل حياة الشاعر تعني ما عاشه من قصص وأحداث ، وما اعتاد عليه من مأكل ومشرب « ولف عمامة » ، أو هي أيضا خيالاته ، بل وأوهامه ، مما قد يختلف عن حياته « الواقعية » ، ويقف منها على النقيض ؟

٦ ـ ويتطلب تحقيق مضمون عبارة « أدبية الادب » أن يتمتع الناقد الأدبي بحساسية عالية في الفقه اللغوي ، وادراك الظلال والايحاءات ، وفلسفة « التلوين » و « والتكوين » وأن يكون الانسان النشط الذي يتمتع بثقافة واسعة في كل مجال ولكنه ـ في حالة العمل ـ لايدع ثقافته تعلن عن نفسها في نحو مباشر فج ، وانما تعلن عن نفسها في صورة فهم أفضل للنص الأدبي ، أو منحى أدق في تحليله ، أو تقدير أعدل له ، ولا يكون ذلك الشخص المترهل الكسول الذي يواجه النص بعين عمياء ، وأذن صماء ، مكتفيا بنثر المعاني في الشعر ، وتلخيص الأحداث في القصص والمسرحيات ، أو الهروب بعيدا الى الملاحظات العامة المحفوظة المتوارثة ، أو استظهار النظريات المستحدثة المتلاحقة وترديدها دون بصر ، أو السقوط في وهدة الغموض المطلق باسم « الحداثة » .

٧ ـ كذلك يتطلب تحقيق معنى عبارة « أدبية الأدب » أن يؤمن النقاد بقيمة عملهم وبأصالة المادة التي يتعلمون معها (وهي الأدب الابداعي) ، فيتوازن ميزان العمل في أيديهم ولايحيف ، ومع أن نقص الايمان بالعمل والحيف نقيضان من النقائض الموجودة في كل مجال فان ضررهما في مجال النقد ماحق ، وذلك نظرا للحساسية التي يتمتع بها هذا الفرع من فروع المعرفة ، ويعني كل ذلك الوصول الى الحيثيات الكاملة ، والتعبير عنها بكل دقة ووضوح ، قبل الانتقال الى أي حكم أو تقدير . أما ما نراه من « الانحياز » و « الشللية » وكيل المدح ، أو الهجاء ،

فليس من « أدبيــة الأدب » في شيء . وأنـا أهيب بقارئي أن يكون هو نفسه منصفا فينخل ما يقرأ تحت عنوان « النقد » وسيرى بنفسه كم منه يرعى « أدبية الأديب » ، وكم منه يجافي ذلك ، وقد يتعلل هـذا النـوع بشتى التعلات ، من ضيق المجال ، وعـدم تحمل الموقف ، أو يحتمي بكلمات واهنة مثل « عموما » ، و « على وجه العموم » ، و « بصفة عامة » ، ولكن الحقيقة الباهرة تبقى ، وهي أن كل تحليل نقدي لا ينهض على أصول وتقاليد أدبيـة ولا يتسم بالشفافية والعمق والجدية والنفاذ والانصاف ، انما هو سراب يزيد من حيرة النقد ، ويؤجل اهتداءه الى الطريق القويم .

٨ ـ وكذلك يتطلب تحقيق معنى عبارة « أدبية الأدب » أن يطول صبر النقاد المؤهلين المتعاونين ، مبعدين عن أنفسهم شبح الملل واليأس ، ومتخـذين القـراءة الفاحصة لقصيدة بعد قصيدة ، ورواية بعد رواية ، وقصة بعد قصة ، ومسرحية بعد مسرحية نهجا ، متنقلين بين أقدم نص عرفته العربية وأحدث نص ، مرسين معالم الحساسية الجديدة ، في « فقه النص » ، محـولين الكتـابة النقـدية من الـوصف المقتضب إلى التحليـل المستعصى ، ومن « التقنيـة » الجـافـة الى « الابداع » .

لكن التحليل النقدي ـ كالعمل الابداعي ـ عملا له اسلوبه الخاص الذي يجعله يقرأ جيلا بعد جيل ، فيخلد من أجل صفاته الابداعية الانشائية تلك ، لا لحججه وأفكاره ، ولا لأهمية العمل الذي يتناوله .

تلك أفكـار تمهيديـة في مـوضـوع النقـد الأدبي أحسبها لاتثير خلافا كبيرا . وأنا أطرحها أمام قارىء « العربي » علها تلقى قبوله ، فتسهم ـ ولو على نحو متواضع ـ في تحويل مسيرة هذا الفـرع الحيوي من فروع الثقافة العربية من التردد الى الاقـدام ، ومن الحيرة الى اليقين ، ومن مفترق الطرق الى الطريق الهادي ، الواضح المستقيم .

عند تحرير تعقيبات

تعقيب على مقال عبدالرحمن الداخل

قرأت الموضـوع القيم بعنوان « عبدالرحمن الداخل يعود الى الاندلس » العدد ٣١٩ من مجلتنا العربي الغراء . وقد أفرحني كثيرا نبأ إقامة التمثال الرائع لعبدالرحمن الأول (١٣٨ هـ ـ ١٧٢ هـ / ٧٥٦ م ـ ٧٨٨ م) فى المنكب (المونييكر) فثمة تماثيل رائعة فى أرجاء الاندلس لعدد من الشخصيات الفذة الذين أسهموا ببناء الحضارة العربية الاسلامية فى اسبانيا ، وكانوا اساتذة أوروبا فى ذلك الحين .

ففى بعض ساحات قرطبة :

تمثال لأبي محمد على بن حزم المفكر الاندلسى الأكبر صنعه المثال القرطبى أولموس بتكليف من بلدية قرطبة .

وهناك تمثال ابن عمران موسى بن ميمـون العالم الاندلسى اليهودى ، وقد حسب خصومنا من اليهود أنهم يضاهون ابن حزم بابن ميمـون ، فسعوا حتى أقيم هذا التمثال ، وقد فاتهم أن موسى بن ميمون عالم عربى قبل أن يكون يهوديا ، وبالعربية كتب لا بالعبرية ، وفى بلادنا ومعنا عمل ، وعندما هاجر من الاندلس لم يذهب الى فرنسا مثلا ، بل الى القاهرة ، وهناك أصبح من أطباء صلاح الدين الأيوبى .

إضافة الى تمثال للعالم العربي محمد بن قسوم الغافقي الكحّال وصاحب كتاب (المرشد في الكحل) أي في طب العيون .

ومع احترامي الفائق للدكتور عفيف بهنسي اود أن اسجل بعض الملاحظات على مقالته المذكورة . يقول الدكتور بهنسي (ان أم عبدالرحمن الداخل « راح » تنسب الى قبيلة مكناسة المغربية أو قبيلة مغيلة)

الواقع أن أم عبدالرحمن الداخل لاتنتمي الى قبيلة مكناسة المغربية (مغيلة) وانما تنتسب الى قبيلة (نفزة) وهي قبيلة أخواله . والدليل على ذلك كما يقول الدكتور ابراهيم بيضون في كتابه « الدولة العربية في اسبانية » : مضت أربع سنوات والطريد الأموي يتنقل بين قبائل البربر في المغربين الأقصى والأوسط ، دون أن يثير غبارا وراء تنقلاته الخفية ، حتى إذا رفضته مكناسة (القبيلة البتوية الكبيرة) انتهى به المطاف الى جوار سبتة حيث أخواله النفزيون .

واستطرد الدكتور بهنسي قائلا : انتهى دور الصميل الذي مات مسموما . والصواب هو أن عبدالرحمن دس له من خنقه في سجنه .

وأضاف الدكتور عفيف قائلا : لعل أروع انتصار حققه ضد عدوان خارجي كان عام ٧٧٧م إذ قام شارلمان بتأييد من خصوم عبدالرحمن بحملة ضخمة ، وتقدم شارلمان أولا في الأندلس ، ثم تجهز له عبدالرحمن في العام التالي فرده على عقبه . .

والصحيح هو هذه الشاكلة : انتصار صقر قريش على شارلمان هو عام ٧٧٩م ، وليس في عام ٧٧٧م ، ولم يتردد عبدالرحمن بن معاوية بن هشام في مواجهة شارلمان والتصدي له في العام التالي ، وانما خاض معه المعركة فور غزو شارلمان للاندلس .

فقد قَدِم شارلمان من فرنسا وعبر جبال « البرتات » متجها الى سرقسطة سنة ١٦١هـ ٧٧٨م (تاريخ الغزو) . وامتدت المؤامرات المستهدفة نظام عبدالرحمن الى الشمال ، لتتخذ مسرحا جديدا لها في سرقسطة وبرشلونة ، عندما قام تحالف سياسي بين اثنين من زعماء العرب ، كانت لهما المسؤولية - ربما في وقت سابق - وهما سليمان بن يقظان الكلبي المعروف بالأعرابي (برشلونة) ، والحسين بن يحيى الانصاري (سرقسطة) ، ويضاف اليهما اسم آخر هو عبدالرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي . علما بأن الكاتب الذي نحن بصدده أغفل الذكر عن أسماء مؤيدي شارلمان أو بالأحرى خصوم عبدالرحمن .

وفي موضع آخر قال الكاتب : ان المنصور حاول بتعيين أمير أرسله لذلك ، هو العلاء بن المغيث . في الحقيقة لم يتم تعيين العلاء من قبل المنصور ، فقد اتصل أبو جعفر المنصور دون جدوى بأحد الزعماء العرب ، وكان قائدا لحامية (باجة) العلاء بن مغيث اليحصبي من قبيلة جذام اليمنية ، من أجل تصفية خصمه العنيد ١٤٦هـ - ٧٦٣م . وباجة هذه تقع جنوب غربي الأندلس في البرتغال حاليا .

وبعد نحو عام من الاتصالات الخفية مع اليمنيين بصورة خاصة ارتفعت الأعلام السوداء ، وهي شعار الدولة العباسية في باجة ، معلنة الثورة على أمير قرطبة عام ١٤٧هـ ، علما بأن الكاتب لم يؤرخ عام الثورة التي قام بها العلاء .

وفي موضع آخر قال الدكتور بهنسي : واستمر خلفاؤه من بعده مايقرب من الثلاثة قرون ، وكانت قرطبة في عهدهم (جوهرة العالم) ، وكان فيها مائة وثلاث عشرة دارا وواحد وعشرون ربضا وسبعون خزانة كتب : وحوانيت شتى تباع بها الكتب،ومساجد وقصور وحمامات . . . الخ .

واليكم الأعداد الصحيحة وبأدق تفصيل : يفصل المؤرخ المقري في كتابه نفح الطيب صفة المدينة فيقول : (أحصيت دور قرطبة التي بها وأرباضها أيام ابن أبي عامر ، فكانت مائتي الف وسبعين دارا ، وهذه دور الرعية ، وأما دور الأكابر والوزراء والكتاب والأجناد وخصوصا الملك فستون الف دار وثلاثمائة دار سوى غرف الكراء ، والحمامات والخانات وعدد الحوانيت ثمانون الف واربعمائة وخمسة وخمسون حانوتا . ويذكر المقري كذلك : أن عدد مساجد قرطبة عند تناهيها في مدة ابن أبي عامر ألف وستمائة مسجد ، وتسعمائة حمام) .

أما عن عدد المعاصر فحّدث ولا حرج . اذ يقال ان كلمة (قرطبة) كلمة فينيقية معناها المعصرة وذلك لكثرة المعاصر فيها .

عبدالله محمد حاج عبدو

قواعد النشر
في
مجلة عالم الفكر

١) « عالم الفكر » مجلة ثقافية فكرية محكمة ، تخاطب خاصة المثقفين وتهتم بنشر الدراسات والبحوث الثقافية والعلمية ذات المستوى الرفيع

٢) ترحب المجلة بمشاركة الكتاب المتخصصين وتقبل للنشر ـ الدراسات والبحوث المتعمقة وفقا للقواعد التالية ـ

أ) أن يكون البحث مبتكرا أصيلا ولم يسبق نشره

ب) أن يتبع البحث العلمية المتعارف عليها وبخاصة فيما يتعلق بالتوثيق والمصادر مع الحاق كشف المصادر والمراجع في نهاية البحث وتزويده بالصور والخرائط والرسوم اللازمة

جـ) يتراوح طول البحث أو الدراسة ما بين ١٢,٠٠٠ ألف كلمة الى ١٦ ألف كلمة

د) تقبل المواد المقدمة للنشر من نسختين على الآلة الطابعة ولا ترد الأصول الى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر

هـ) تخضع المواد المقدمة للنشر للتحكيم العلمي على نحو سري ،

و) البحوث والدراسات التي يقترح المحكمون اجراء تعديلات أو اضافات اليها تعاد الى أصحابها لاجراء التعديلات المطلوبة قبل نشرها

٣) تقدم المجلة مكافأة مالية عن البحوث والدراسات التي تقبل للنشر ، وذلك وفقا لقواعد المكافآت الخاصة بالمجلة كما تقدم للمؤلف عشرين مستلة من البحث المنشور

٤) ترحب المجلة باسهام المتخصصين في الموضوعات التالية

أ) علوم الصحارى

ب) الهجرة والهجرة المعاكسة

جـ) الدراسات المستقبلية

د) المسرح

هـ) الحاسب الآلي

و) الأمن الغذائي

ز) الثقافات في العالم الثالث

حـ) الفنون في الأدب

ط) التجديد في الشعر

عـ) ترسل البحوث والدراسات باسم

وكيل الوزارة المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

وزارة الاعلام ـ الكويت ـ ص ب ١٩٣



الجديد في العلم والطب

اعداد يوسف زعبلاوي

فتح جديد .. في تعليم المعوقين

تحدثنا في عدد سابق عن النجاح الذي أصابوه في تعليم القردة ونتحدث اليوم بشيء من التفصيل عن اللغه ـ أو اللغات ـ التى ابتدعوها من أجل تعليم الشمبانزى وعما كان لاحدى هذه اللغات ـ لغة باركس بالتحديد ـ من فضل على تعلم بني الانسان ، والمعوقين منهم بالتخصيص

سموها باركش نسبة الى المركز الذي طورها وهو مركز يركز نشاطه الخاص بتعليم القرده في جامعة سورى في اطلنطا أما مبتدع هذه اللغه فهو عالم النفس دوان رومبو أحد العلماء العاملين في المركز المذكور وكان ذلك في مطلع السبعينيات ومع أن لغة ياركش هذه ليست الوحيده من نوعها الا أنها تتميز على ما سواها فقد أصبحت تحتوى على ٢٢٥ رمزا وكل رمز منها يدل على كلمة بكاملها اسما كانت أو فعلا أو حرفا فأحد تلك الرموز يعنى (تفاحة) وآخر (عرفة) وثالث (نعم) ورابع (لا) وهكذا وتسمح هذه الرموز بتركيب الجمل المفيدة ، كما لا يخفى ولكن ذلك لا يتم كتابة ولا نطقا وكلاهما متعذر ومستحيل على الشمبانزى وانما يتم بالضغط على الازرار المناسبة التى تحملها لوحة كمبيوتر الكترونية كبيرة (انظر الصورة)



وتبنى مركز أبحاث اللغة ، في اطلنطا أيضا ، لغة ياركش هذه ومضى يعلم طلابه القردة وينمي قدراتهم الادراكيه على أساسها والمركز المذكور تديره جامعه أمورى السالفه الذكر بالتعاون مع جامعه أخرى في مدينه اطلنطا نفسها . ومن جامعه . . . . ستو متخصص في تعلم القرده وتخصصه من فصيلة . . . . غيره ، وهي فصيله . . . الوجود وتعتبر . . . . . . جميعا . . . الانسان من حيث بنيته . . . . العقليه وبعتبر الشمبانزى . . . (كانزى) وهو احد طلاب المركز المذكور ، النجم اللامع بين طلابه جميعا وقد تفوق على زملائه حتى بلغ مستوى مرموقا يضاهي المستوى الذي بلغه طفل الانسان وهو في الثانية من عمره

أما استعمال لغة القرود هذه في تلقين أو تأنيس المعوقين من بنى الانسان فيعود الفضل فيه الى عالم النفس رامبو مبتدع لغة ياركش نفسه وقد بدأ محاولاته أو تجاربه في هذا الصدد سنة ١٩٨١ حينما اختار ١٤ معوقا وانطلق في تلقينهم لغة ياركش وما أسرع ما أحرز ثمانية منهم تقدما ملحوظا وقد اتقنوا التفاهم على أساس عدد من الرموز يتراوح بين ٢٤ ـ ٧٠ رمزا

وتجدر الاشارة هنا الى أن الرموز التى لها

صلة بألوان الطعام المفضلة للطلاب هي الرموز التي تشكل نقطة البدء في تدريسهم على ان المدرس يركز على رمز واحد في وقت واحد .. حتى اذا اتقنه الطالب انتقل الى رمز آخر غيره ..

وتجدر الاشارة أيضا الى الآنسة ساندرا (٢٣ سنة) وكانت من المعوقين الذين لا يسمعون ولا ينطقون .. والذين يسلكون سلوكا عدائيا أشبه سلوك الحيوانات البرية غير المستأنسة .. نقول كانت .. نظرا لأن ساندى تغيرت تغيرا جذريا خلال السنتين الماضيتين ، اللتين قضتهما في مستشفى جورجيا الاقليمى في اطلنطا ، وفي مركز التعليم التابع لهذا المستشفى ، حيث أنسوها ولقنوها لغة القردة .. وهكذا تغيرت ساندى مع الايام ، واصبحت فوق هذا كله تستطيع التفاهم مع مدرسيها .

الأسبرين .. علاج للقلب

كان الأسبرين ومازال المسكن الأول للصداع والحرارة ، والعلاج الفعال للرشح والروماتزم والالتهاب المفاصل ومما يذكر هنا ان العالم الذى طوره وابتكره سنة ١٨٩٧ ، وهو عالم الكيمياء الألمانى فيلكس هوفمان انما أقدم على تطويره بدافع المحبة لأبيه ، وبقصد معالجته من الروماتزم الذى طالما عانى منه وتذكر أيضا انهم درجوا على صنعه من لحاء شجر الصفصاف في بادىء الأمر ، حتى نجحوا في تصنيعه سنة ١٨٩٩ ، وانطلقوا بعد ذلك في استحضاره كيماويا على نحو ما تستحضر أكثر الأدوية

وكان الأسبرين وما زال من أكثر الأدوية رواجا في العالم .. ويقدر ما يتناوله الأمريكيون وحدهم منه بأربعة أطنان يوميا ..

وقد حملت الينا آخر التقارير الطبية مزايا أخرى جديدة للأسبرين ، فقد ثبت أنه ذو أثر فعال في مرضى القلب الذين يعانون من النوبة القلبية ... هذا ما أقره لفيف من مسؤولى الصحة الاتحاديين العاملين في وكالة الغذاء والدواء (FDA) وذلك بالاستناد الى سبع دراسات جادة ، أجريت في الولايات المتحدة وسواها .. وقد شملت تلك الدراسات ١١٠٠٠ نسمة ، واستغرق بعضها أربع سنوات .. ولئن اختلفت تلك الدراسات في بعض التفاصيل ، إلا أنها أجمعت على ما للاسبرين من أثر فعال في مرضى القلب .

فحبة واحدة من الأسبرين (٣٢٥ مليغرام) يتناولها مريض القلب يوميا ، كفيلة بالحد من احتمالات الوفاة بسبب النوبات القلبية فهى تبطل فعل خلايا الدم التى تسهم في التجلط فتحد بالتالى من احتمالات ظهور هذا التجلط في الدم واحتمالات وقوفه حجر عثرة في طريق الدم الى القلب الأمر الذى غالبا ما يتسبب بالنوبة القلبية ، ويؤدى الى الوفاة في كثير من الأحيان .. فالاسبرين يبطل مفعول الخلايا التى تلعب دورا في تجلط الدم ، ويبطل ما يترتب عليها من نتائج .

وقد تبين أن للاسبرين أثرا آخر ، لعله أهم وأخطر مما ذكرنا ، فقد أفادت دراسة مستفيضة استغرقت ١٣ شهرا ، وقامت بها هيئات طبية رسمية في الولايات المتحدة ودلت على أن الاسبرين يفيد الذين يعانون من الخناق أو الذباح المتقطع ، ويضمن لهم الحد - كثيرا وبنسبة ٥٠٪ - من احتمالات تحول تلك الآفة الى نوبة قلبية ..

مكتشفون ومخترعون



أيجور سيكورسكى : مخترع الهليكوبتر ١٨٨٩ ـ ١٩٧٢

تتميز حياة سيكورسكى ، بأنها امتدت حتى جمعت بين بداية عصر الطيران ، التي تتمثل في نجاح الأخوين رايت فى اختراع الطائرة . . وبين ذروة ذلك العصر التي تتمثل فى نجاح الانسان فى غزو الفضاء . .

ولد في كييف فى روسيا في ٢٥ مايو سنة ١٨٨٩ ، وكان أبوه أستاذ علم النفس (بروفسور) فى جامعة كييف . . وكان في الوقت نفسه طبيبا مجازا ويمارس الطب . بخلاف أمه التى كانت طبيبة مجازة هي الأخرى ، ولكنها لم تمارس المهنة ، ذلك أن ميولها الفنية الجارفة طغت على تخصصها . وبلغ من ولعها واهتمامها بليوناردو دافنشي أن أثارت في ابنها الفتى الاعجاب به ، ومحاولة السير على منواله ، فيما يتصل باختراع الطائرات عامة ، واختراع الطائرة العمودية بصفة خاصة . ومما يذكر هنا أنه صنع طائرة هليكوبتر من مطاط وذات محرك ، وهو فى الثانية عشرةمن عمره . . والطريف أن طائرته اللعبة تلك طارت بالفعل وارتفعت فى الهواء قليلا .

بدأ دراسته الجامعية في الأكاديمية البحرية في بطرسبورغ (لنينجراد حاليا) التي التحق بها سنة ١٩٠٣ ، بقصد التخرج فيها ضابطا محترفا . . ولكن ميوله الهندسية غلبته ، وحملته على الاستقالة من الخدمة سنة ١٩٠٦ . .

وتوجه سيكورسكى الى باريس فى صيف ١٩٠٨ ، حيث اجتمع بالأخوين رايت ، وبآخرين ممن كان لهم صلة باختراع الطائرات . . وفكر ايجور طويلا حتى اقتنع فى النهاية ، بان الطيران الحقيقى انما هو الطيران العمودي ، ناسجا فى ذلك على منوال ليوناردو دافنشي . . .

وبدأسيكورسكى المرحلة الأولى من اختراعاته ، في كييف ، سنة ١٩٠٩ ، مستهدفا بناء طائرة هليكوبتر . . ولما منى بالفشل فى محاولته الأولى (١٩٠٩) والثانية (١٩١٠) قرر ارجاء المحاولة الثالثة ، حتى يستكمل نضجه العلمى ، ويستكمل عصره تقدمه التكنى . . ومضى ثلاثون عاما قبل أن يقوم المخترع بمحاولته الثالثة تلك . .

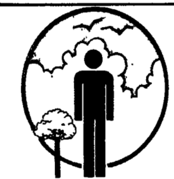
ثم كانت المرحلة الثانية . . وقد تكللت باختراع طائرة عادية ـ لاعمودية ـ ذات أجنحة ثابتة ومزدوجة ، على غرار طائرة الأخوين رايت . . ونجح سيكورسكى بأول طيران له بطائرته تلك ذات المحرك (S —2) سنة ١٩١٠ . . وأحدث تحسينات على تلك الطائرات فكان طراز S3, S4, S5..

وجاءت سنة ١٩١٣ ، وظهرت طائرته ليجراند Le Grand الشهيرة ، وحسبك أنها تعتبر الطائرة الأم لأكثر الطائرات الحديثة . . طائرات الركاب التجارية ، وقاذفات القنابل العسكرية على وجه التحديد .

وقامت الحرب العالمية الأولى . . واندلعت الثورة البولشفية فى روسيا . . وانهارت المانيا . . فشعر سيكورسكى بضرورة الهجرة الى الولايات المتحدة . فيمم شطرها ، ووصل الى نيويورك مهاجرا سنة ١٩١٩ . .

وهناك فى امريكا بدأت المرحلة الثالثة من اختراعات سيكورسكى ، وانتهت بابتكار طائرة الهليكوبتر التي مالبثت أن اكتسحت الأسواق دون منازع ! وانتشرت فى مشارق الأرض ومغاربها . .

والجدير بالذكر أن سيكورسكى لم يهدف من اختراع الطائرة العمودية، الا الى القيام بأعمال النجدة والاغاثة ابان الكوارث ، كالحرائق والفيضانات والمجاعة وما إلى ذلك . . أما تطوير طائرته بحيث أصبحت طائرة هجوم عسكرية وأداة تدمير فلم يخطر له ببال . . □



سلامة البشرية في سلامة البيئة

سجاير القرنفل

انتشرت فى امريكا السجاير المصنوعة من كبش القرنفل بدلا من التبغ وهى السجاير التى اشتهرت بصناعتها اندونيسيا واقبل على تدخينها الكثيرون ، لاسيما الشباب ، ظنا منهم انها لاتضر بالصحة كسجاير التبغ .

وقد ثبت العكس تماما لمراكز مكافحة الامراض فى اطلانطا بولاية جورجيا . فالتقارير التى أوردتها عن ١٢ رجلا من المصابين بأمراض الجهاز التنفسى - تشير إلى أن هؤلاء الرجال يدخنون سجاير القرنفل ، وأن امراضهم ذات صلة وثيقة بهذه السجاير . . ولاغرابة فى ذلك فهذه السجاير ليست خلوا من التبغ . . بل انه يكوّن ٦٠٪ من محتوياتها .

أضف الى ذلك أن القرنفل يحتوى على مواد مختلفة . أتذكر اليوجينول (Eugenol) المادة المخدرة المستعملة فى طب الاسنان على نطاق واسع ؟؟ . فلعل هذه المادة وغيرها هى المسؤولة عن الامراض الجديدة التى أصيب بها مدخنو سجاير القرنفل . ومما يذكر ان الولايات المتحدة لاتصنع سجاير القرنفل هذه وانما تستوردها من اندونيسيا . . وقد بلغت وارداتها من هذه السجاير (١٢) مليون سيجارة سنة ١٩٨٠ وتضاعفت حتى بلغت (١٨٠) مليون سيجارة سنة ١٩٨٤ .

ناقلات شراعية

قامت ناقلة البترول اليابانية الضخمة واسمها « اوزوكى بايونير » وحمولتها ٢٦٠٠٠ طن . . قامت برحلتها الاولى التى اعتمدت فيها على الرياح والاشرعة ، بالاضافة إلى المحركات ، والتى اكملتها فى مطلع شهر حزيران (يونيو) الماضى . . وقد أقامت الدليل فى هذه الرحلة على المزايا والفوائد الكبيرة التى تجنيها السفن والناقلات من الاعتماد على الرياح والاشرعة بالاضافة إلى فن المحركات . .

وحسبك أن الناقلة الرائدة تمكنت من اقتحام البحار العاصفة فى شمال المحيط الهادى ، حيث تتراوح سرعة الرياح بين ١١ - ٤٥ ميلا فى الساعة (١٨ - ٧٢ كم) ، ونجحت فى اجتياز تلك البحار بسلام . أما التوفير الذى حققته الناقلة فى استهلاك الطاقة فلم يقل عن ٢٠,٥ ٪ من مجموع تكاليفها ، التى تكبدتها فى الاوقات التى اعتمدت فيها الناقلة على الاشرعة ، وهى تشكل ٧٢٪ من الوقت الذى استغرقته رحلتها ككل . . .

الطاقة .. من المحاصيل الزراعية

قطعت البرازيل شوطا بعيدا في استخراج البترول من المحاصيل الزراعية .. ومن الحبوب وقصب السكر على وجه التحديد . وهي تستخرج الغازولين (بنزين السيارات) منهما ، وتستخرجه بمقادير تغطي ½ حاجة البلاد .

وأقدمت السويد مؤخرا على انشاء مصنع تجريبي لاستخراج الغازولين أيضا من الحبوب .

أما دول السوق الأوروبية المشتركة فقد عمدت الى استخراج الكحول من فائض الخمر بواسطة Degradingوهي ماضية في عمليتها هذه ، وان لم تثبت جدواها الاقتصادية بعد .

وتجدر الاشارة الى ان شركة لونرهو البريطانية كانت ومازالت تقطر الاثانول من Molasses وتستخرج زيت الديزل من الزيوت النباتية ، وخصوصا Monestersوذلك بعملية تحسين UP grading

ويبدو من المؤكد أن استخراج البترول من المحاصيل الزراعية سيظل محدودا وأقرب الى الهواية ، مالم يطرأ تغيير جذري على صناعة البترول وتجارته .. كأن ترتفع أسعار البترول ارتفاعا كبيرا ..

أسمدة نافعة من أقذار المجارير السامة

درج الناس منذ القدم على قذف أقذار المجارير والقمامة المنزلية في البحار والانهار،وقد حسبوا مياه هذه وتلك كفيلة بابتلاع تلك الاقذار والقضاء عليها وعلى أضرارها .. ومضت قرون عديدة قبل أن يتبين لهم أن تلك الأقذار هي الكفيلة بقتل البحار والانهار وليس العكس . ذلك أن البكتريا لاتلبث أن تتكاثر وتتراكم على تلك الاقذار لدى القائها في الانهار ، فهي تتغذى عليها وسرعان ماتلتهم البكتريا الاكسجين الموجود في مياه النهر فتتلف هذه المياه ، بل تموت وتموت معها الكائنات الحية التي كانت تعيش فيها . اضف الى ذلك أن تلك المياه تصبح ذات رائحة كريهة وتصبح موبوءة تتسبب بشتى الامراض للانسان والحيوان .

ولعل قذف تلك الاقذار في البحار أقل ضررا وخطرا من قذفها في الانهار ولاسيما اذا كانت تلك البحار كبيرة ومفتوحة كالمحيطات .. اما اذا كانت بحارا مغلقة كالبحيرات الداخلية فانها تكون عرضة لمثل المخاطر والاضرار التي تتعرض لها الانهار .. ويصدق هذا على البحر المتوسط كما يصدق على سائر البحار العربية الاخرى كلها ودون استثناء .

وتنبه العلماء لاضرار اقذار المجارير ومخاطرها في العصور الحديثة .. وفي أعقاب الثورة الصناعية بالتحديد . فعمدت الدول الاوروبية الى معالجة تلك الاقذار بحيث يتم القضاء على ضررها،ويصبح في الامكان استعمالها سمادا نافعا للنبات . وكانت طريقة المعالجة الاولى التي أخذت بها المانيا وفرنسا ، طريقة نشر الاقذار على سطح الارض وفي الهواء الطلق،وترك مهمة معالجتها للطبيعة ولأشعة الشمس بالذات ..

ثم كانت الطريقة الثانية ، طريقة التهوية وتعريض الاقذار للاكسجين،ولايخفي الشبه الكبير بين هذه الطريقة والطريقة الاولى ، بل لعلها مجرد تطوير بسيط لها لايطمح الى اكثر من تقصير المدة التي تحتاجها الطبيعة لمعالجة الاقذار .

وظهرت اخيرا الطريقة الحديثة المعمول بها حاليا في شتى الدول المتقدمة وهي طريقة بيولوجية ، لاكيماوية ، تستغل البكتريا وغيرها من الكائنات الحية من أجل تحييد الاقذار وتحويلها الى أسمدة تفيد المحاصيل الزراعية . وتعتمد في سبيل ذلك على الآلات والاجهزة التى نجح العلم في تطويرها في غضون المائة سنة الاخيرة ، بحيث اصبح في امكانها أن تنجز في ساعات ماعجزت الطبيعة عن انجازه في

اسابيع وشهور .

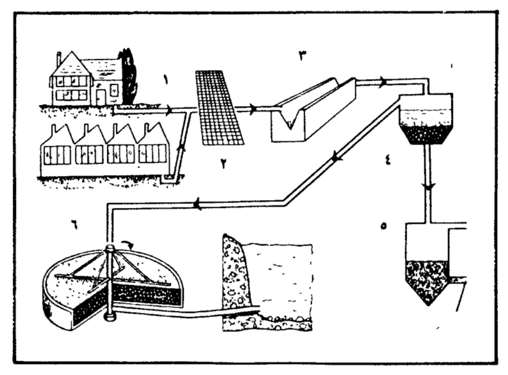
وليس هنا مجال الشرح المفصل ، وحسبنا الاشارة الموجزة الى المراحل التي تمر بها الاقذار حتى تصبح اسمدة نافعة . .

مرحلة الغربلة : ويتم فيها الفصل بين المواد الصلبة في القمامة وبين المواد الاقرب الى السيولة .

مرحلة التخمير (أ) : وتضخ تلك الرواسب الصلبة الى خزان المضم او التخمير . . حيث تهضمها البكتريا وتصبح بالتالي أسمدة . .

مرحلة التخمير (ب) : وتذهب الاقذار السائلة وشبه السائلة الى خزان التنشيط حيث تتم تهويتها واشباعها بالاكسجين بحيث يسمح لملايين البكتريا والبروتوزوا بالنمو . . وهكذا تتغذى البكتريا على الاقذار وتتغذى البروتوزوا على البكتريا . .

ولعل في الرسم الايضاحي المرافق مزيدا من ايضاح فهو يعطي صورة وافية لعمليات القمامة ، وتحويلها الى سماد ، وذلك وفق اسلوب معين هو اسلوب (أو تي في) الفرنسي المعروف بفاعليته وبانتشار مصانعه في عدد من الدول العربية ، نذكر من تلك المصانع مصنع الموصل في العراق ، ومصنع بيروت وتبلغ طاقتها ٦٠٠ طن و٧٠٠ طن يوميا على التوالي . . ونذكر أيضا احدث تلك المصانع مصنع اللاذقية في سوريا وتبلغ طاقته الصغرى ٣٠,٠٠٠ طن من القمامة سنويا . □

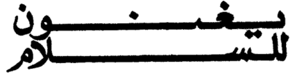


أقذار البالوعات وتحويلها الى سماد

تتدفق أقذار المجارى (١) من المنازل الى المصافى (٢) . ثم تذهب حصيلة التصفية الى خزان داتر يوس (٣) حيث يتم عزل القطع الثقيلة ، وتواصل الحصيلة سيرها الى خزان الترسب (٤) وهناك يتم فصل الأقذار الناعمة أو السائلة . . فتذهب الى الهاضم (٥) .
حيث تتحول الى غاز وسماد ، ويذهب الماء المصفى الى حيث يمكن أكسدة المواد العضوية العالقة .
والأسلوب الأكثر شيوعاً لاتمام ذلك هو أسلوب (٦) المصفاة السامية ، الذى يقوم بالمهمة ، ويسمح للماء النقى بالذهاب الى النهر .



أطفال العالم



استطلاع : حسن محمود عباس
تصوير : فهد الكوح

عندما تعلن الحرب لا يؤخذ للاطفال رأى ، وعندما تضع الحرب أوزارها ، يجد الأطفال أنفسهم وقد خسروا كل شيء : الآباء ، والاهل والاوطان !

هذا ما ينص عليه قانون القوة الذى يعمل الكبار بمقتضاه . . .

لكن الطفولة تمردت وشقت عصا الطاعة ، واتخذت لنفسها مساراً آخر ، وجعلت من صوفيا مكاناً تتخذ فيه القرار . عقد الصغار مؤتمرا أطلقوا عليه اسم « راية السلام » فكيف تسنى لهم ذلك ؟ ومن أين أتوا ؟ وماذاقرروا في مؤتمرهم الذى لم يكن صغيراً أبدا ؟



...يا التقى اطفال العالم
... امل فى مستقبل افضل
فى ... جمع منهم يحمل شعار
راية السلام ، و...
... الثقافة حيث...

صوفيا عاصمة بلغاريا ، وهي واحدة من المدن البلغارية التي احتفظت بأهميتها لقرون طويلة . وقد شيدت في قلب شبه جزيرة البلقان عند تقاطع الطرق القادمة من أواسط أوروبا الى الشرق الأدنى ، ومن سواحل بحر ايجه الى شرق أوروبا وشمالها . لايشق على الزائر الذهاب الى جبل فيتوشا المطل على المدينة، فهو لايبعد أكثر من عشرين دقيقة من السير في سيارة صغيرة أو حافلة . وقد يرغب البعض في الصعود اليه سيرا على الأقدام ، وماهو الا وقت يسير حتى يجد المرء نفسه في متنزه فيتوشا الوطني . وليس أجمل من السير في حضن الطبيعة في هذا القرن الذي أصم بضجيجه الآذان ، وأرهق الأعصاب . وليست تعدلها متعة تلك التي تنعم بها وأنت تسير في مرج أخضر ، تتفيأ ظلال شجر الصنوبر ، وتتنسم عبير الزهور من كل رائحة ولون .

تذهب الروايات التاريخية الى أن التراقيين قد اختاروا موقع المدينة هذا لقربه من المياه المعدنية الدافئة ، ومازال هذا الموقع يشغل قلب العاصمة البلغارية الحديثة . ولهذه المدينة مع التاريخ قصة ، فعندما بناها التراقيون أطلقوا عليها اسم « سرديكا » وشهدت ازدهارا عظيما في القرن الأول قبل الميلاد ، وكان يحلو للاسكندر الأكبر أن يقول عنها : انها روما المقدونية ، ومازال بوسع المرء أن يشاهد أجزاء من الأسوار التي كانت توفر الحماية للمدينة القديمة لأكثر من عشرين قرنا ، فإن لها بقايا في أجزاء من قلب المدينة .

ولم يبق من مباني العصر الروماني الا قبة القديس جورج ، وترجع الى القرن الرابع الميلادي ، وهي قائمة بين مبان ادارية حديثة ، وكذلك المبنى المسيحي القديم الذي يرجع الى عهد القديسة صوفيا (التي أورثت اسمها للمدينة فيما بعد) وهما الأثران المعماريان الوحيدان الباقيان منذ ذلك العصر . وهناك كنائس أخرى من بقايا العصور التالية . لقد تركت كل حقبة من التاريخ آثارا لاتمحى من المدينة ولا من ذاكرة أهلها وزائريها .

رمز جديد

ان الحديث عن آثار معمارية قديمة يستتبع - بالضرورة حديثا عن رمز جديد للعمارة في صوفيا - انه قصر الثقافة الشعبي الذي استضاف مؤتمر الأطفال الدولي (راية السلام) واتسع للآلاف ممن شاركوا في أعماله الابداعية . انه أحد الصروح الضخمة لفن العمارة الحديث . لقد اتخذته الدولة مركزا لنشاطات ثقافية واجتماعية وطنية ودولية مهمة ، وقد اعترفت له بهذه الصفة الجمعية الدولية لمراكز المؤتمرات ، وصار القصر في عدادها . يضم المبنى المشيد من الخرسانة المسلحة والزجاج والمعدن أربع عشرة قاعة ، تحتوي على ما مجموعه ثمانية آلاف مقعد . وتأتي في مقدمة تلك القاعات قاعة الحفلات الموسيقية والمؤتمرات ، وتتسع ل ٤٢٠٠ مقعد . ان كل مقعد في القاعة مزود بمكيف للهواء ، وبجهاز للترجمة الفورية بأربع عشرة لغة ، وميكروفون ومنضدة للكتابة . أما القاعات الأخرى فلها أغراض مختلفة ، وتتسع الواحدة منها لعدد يتراوح بين خمسين وألفي مقعد . والشكل الأصيل للمنشآت الداخلية الذي يسمح بحرية تجميعها وفقا لما تدعو اليه الحاجة ، يتيح امكانية الاستخدام الكامل لمساحة البناء التي تبلغ ١٧٠٠٠ متر مربع ، والتشكيل الفني في الداخل مكون من الواح معدنية وفسيفساء وأخشاب ذات حفر فني ، وقد تمثلت فيه جهود مايقرب من مئة فنان بلغاري بارز

وكان البدء ببناء الصرح المعماري الضخم فرصة لحل بعض المسائل الخاصة بتحديث شبكة المواصلات في قلب صوفيا ، فقد أقيم تحت المبنى نفق يربط ثلاثة شوارع رئيسية وتسعة أنفاق للمشاة ، وموقفان للسيارات يتسعان لما يقرب من ١٤٠٠ سيارة .

وقصر الثقافة هذا يعج دائما بالحركة والنشاط ، فإن البرامج في قاعة الحفلات الموسيقية والمسرح اللذين يتخذان شكل مقهى ونادي شباب الفن والابداع ، وأماكن اللهو الأخرى تجذب اليها الآلاف من مواطني صوفيا مساء كل يوم . وفي الصالة الكبرى من القصر قدمت فرقة مسرح البولشوي عروضها . وفرقة سكالا ميلانو واوركسترا لندن السيمفونية ، وفرقة فيلهورمونيا فينا .

وينقلنا الحديث عن عروض المسرح والموسيقا الى ظاهرة من ظواهر الحياة الثقافية في صوفيا ، وهي .



خارطة بلغاريا وتبدو عليها مدن صوفيا وبلوفديف وبيرغاس وفارنار وبليفن

شيوع مسارح المقاهى .

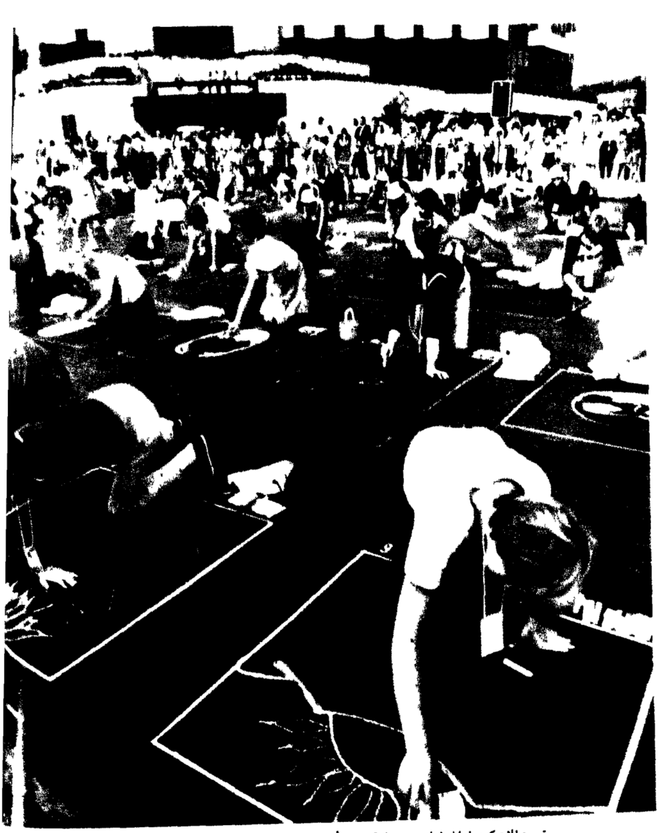
حديث عن المسرح

ولكننا نود قبل الحديث عن هذه الظاهرة أن نلقى نظرة سريعة على تطور المسرح في بلغاريا . لقد ظهر هذا المسرح الى الوجود فى العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر ، وكان متأثرا بالمسرح الأوروبى بما فيه المسرح الروسي ، حيث كان أبناء التجار الأغنياء أو الأطفال الفقراء الموهوبين ممن يحصلون على منح دراسية يذهبون للدراسة .

وافتتح فى صوفيا فى عام ١٩٠٦ مبنى المسرح الوطنى الحالى . وكتب ايفان فازوف ـ مؤسس الأدب البلغارى ـ مسرحياته للمسرح الوطنى الذى كان قد افتتح حديثا . وأعلنت وزارة التربية عن جوائز للمتسابقين فى التأليف المسرحى ، كما بدأت كوادر فنية فى الظهور كالمخرجين ومصممى الأزياء

ويمكن القول بأن الثلاثينيات من هذا القرن تمثل ذروة التطور الذى أصاب هذا الفن . وكان لنيقولاي ما اليتينوف الذى جاء بروح مسرح موسكو الأكاديمى أثر مهم ، وكثرت دور العرض المسرحى بعد ذلك ، فلم تعد مقصورة على المسرح الوطنى فى صوفيا ، فقد أضيف اليه مسرح الجيش الشعبى ، ومسرح صوفيا ، ومسرح لودميلا جيفكوفا ، وغير ذلك .

لقد تميزت الحياة المسرحية فى بلغاريا فى السنوات الأخيرة بانتشار مسارح الحجرة ، ويكاد يكون لكل مسرح من مسارح الدولة (وعددها ستة وثلاثون) على امتداد القطر واتساعه مسرح حجرة أضافي يتم به توسيع الصالة عند الضرورة ، وتقام هذه المبانى فى العادة خارج المسارح التقليدية . أما عدد المقاعد فيها فلا يتجاوز المائة . وفى القاهرة عدد منها كذلك وفى بغداد . واذا كانت مسارح الحجرة جزءا لايتجزأ من مسارح الدراما التقليدية ، وهى التى تحدد طبيعة عروضها وعددها ومشاركة الممثلين فيها وغير ذلك ، فأن مسارح المقاهى تختلف حيث يتم تنظيمها وفقا لمبدأ آخر . فتعتمد فى العادة جماعة من الممثلين المتقاربين من حيث المفاهيم الابداعية الى إعداد مسرحية فى وقت الفراغ ، وتتصف بالتجريبية فى أغلب الأحيان ، وتعرض في بهو أحد الفنادق الكبيرة ، أو فى المقاصف والمقاهى التابعة لتلك الفنادق . وقد اتسعت شهرة هذا اللون من العروض المسرحية الى الحد الذى جعل كل الفنادق الكبيرة في صوفيا تعرض إمكانياتها فى هذا المجال وأدى النجاح



تورع المشتركون-فتيانا وفتيات - فى ساحة واسعة أمام قصر الثقافة ، يعبر كل منهم عن فكرةتداعب خياله ليرسموا لوحة كبيرة تمثل طموح اطفال العالم وآماله

يمين احد
الشوارع الرئيسية في
مدينة صوفيا ،
واسفل يمين ربمية
سدلى تمى للسلام
اسفل يسار فتاة
من بلغاريا تعلق
شارة الترحيب على
صدر احدى
الضيفات







الذى حققته مسارح المقاهى فى صوفيا الى تكوين مسارح مماثلة لها فى مدن بلغاريا الكبرى مثل بلوفديف وفارنا وبورغاس وغيرها .

ومن تقاليد مسارح المقاهى أن يبدأ العرض فى ساعة متأخرة ، فتتناثر الأرائك الوفيرة حول مناضد منخفضة ، وينتظر الحاضرون الى أن يلتئم شمل الجمهور ، وفى تلك الأثناء تعزف الموسيقا الهادئة ، وتقدم أقداح القهوة ، ومعها أطباق الحلوى ، ثم يبدأ العرض على مسرح مرتجل ، دون أن يشعر المشاهدون بالكيفية التى ابتدأ بها . وتتكون العروض فى الغالب من مسرحيات عصرية تتميز بوضوح موضوعاتها ، وباحتفالها بالنزاعات الحادة الشيقة ، التى تشد الانتباه وتستحوذ على الاهتمام . أما المخرجون فهم من أشهر مخرجى العاصمة ، وكثيرا ما يشترك فى العرض ممثلون سينمائيون ومسرحيون ممن اشتهروا وذاع صيتهم .

لقد اعترى الاضطراب بعض الممثلين أول الأمر ، ولكنهم سرعان ماألفوا أوضاع التمثيل غير المعتادة ، حتى باتوا يجدون فيها متعة . كذلك أدى قرب المسرح الصغير من الجمهور الى نشوء أسلوب متميز فى أداء الممثلين لأدوارهم ، والى تحقيق أقصى قدر من الدقة فى وسائل التعبير .

ويغلب عنصر الشباب ممن تتراوح أعمارهم بين ٢٥ و ٣٥ سنة على رواد مسارح المقاهى فى صوفيا ، ومعظمهم من أوساط الفئة التقنية الابداعية المثقفة . وعلى الرغم من ارتفاع تذاكر الدخول ، اذا ما قورنت بتذاكر المسارح التقليدية ، فانه يندر العثور على مقعد خال . وتعلن هذه المسارح عن برامج معدة ، فتقدم ثلاثة أو أربعة عروض مسرحية فى الاسبوع ، وتتولى لجنة الثقافة - وهى الهيئة الاجتماعية الحكومية لادارة العمليات الثقافية واتحاد الممثلين فى بلغاريا - الاشراف على هذه النشاطات ، دون تمويلها ، أما الممولون فهم المؤسسات الفندقية البلغارية التى تدفع الأجور وفقا لتعرفة حكومية محددة .

راية السلام ...... لماذا ؟

وتعقد فى صوفيا مؤتمرات اقليمية ودولية ذات اهتمامات ثقافية متعددة منها ما عقد بمناسبة العام الدولى للطفل سنة ١٩٧٩ تحت شعار « راية السلام »

ولقد تبنت فكرة « راية السلام » منذ البداية ، وعملت على تطويرها ووضعها موضع التنفيذ شخصية تحتل فى الثقافة البلغارية المعاصرة مكانة مرموقة ، هى الراحلة لودميلا جيفكوفا ابنة رئيس الدولة تودور جيفكوف . وكان لجهودها الشخصية الفضل الأكبر فى بلورة الفكرة ، ووضع الأسس النظرية والعملية لها ، وتحديد غاياتها وأهدافها ، وتحويلها من ثم الى حركة دولية تعبر عن نفسها واهتمامها ، باجتماع يعقد كل ثلاث سنوات فى صوفيا ، يحضره المبدعون من الأطفال فى مجالات الموسيقا والغناء والفنون التشكيلية والمهارات البدنية من كل أقطار العالم .

تقول لودميلا جيفكوفا وهى تحاول تحديد ماهية اللقاء : « لقد باتت حركة الأطفال التى تعقد لقاءها تحت « راية السلام » متصلة بالبنية الثقافية للشعب البلغارى ، وهى تنبع من الهدف العظيم الذى يسعى الى تربية جمالية ، تعمل على ايقاظ الوعى بالابداع من أجل اتاحة الفرصة لامكانيات الابداع للناس أفرادا وجماعات ، لتخصص لتحقيق التناسق فى كمال الحياة باسم الخير العام للبشرية جمعاء » . وقد اتضحت فكرة حركة « راية السلام » بوصفها مفهوما جديدا لتطوير قدرات الانسان فى كتابها « كمال الانسان والمجتمع » . وعلى الرغم من أن الفكرة كانت قد انبثقت من مناسبة دولية كبيرة ، ومن الدعم العالمى الواسع ، ولكنها جاءت نتيجة لتأملات جادة واهتمام بمصير الانسان والعالم ، وكانت ثمرة تحليل عميق لماهية ومكانة الفنون ، ودورها فى رقى الانسان ، وفى حسن اعداده وتكوينه .

وتشرح لودميلا جيفكوفا السبب الذى دعاها ودعا القائمين على الحركة الى تسميتها باسم « راية السلام » بقولها :

لقد اتخذت مبادرة أطفال بلغاريا اسم راية السلام ، لأن قضية السلام هي المشكلة التى تفرض نفسها على اهتمام الانسان أكثر من غيرها من مشكلات الوجود . فلم يعد التطور ممكنا على سطح هذا الكوكب قبل ايجاد حل لمشكلة الحرب والسلام . ان خلق الظروف الدولية الملائمة لعالم تتعايش فيه الأنظمة الاجتماعية على اختلافها ، من أجل أن يسود التعاون بين الأمم والأقطار والثقافات ، لهو ضرورة

تمليها مرحلة التطور التاريخي الراهن . ان الناس من كل شعوب الأرض مدعوون الى الدفاع عن الحضارة الانسانية التى تحققت عبر آلاف السنين . ان هذه الضرورة الملحة هى التى أملت علينا اطلاق اسم « راية السلام » على هذا التجمع الدولى .

وفى الدورة العشرين لليونسكو التى عقدت فى نوفمبر من عام ١٩٧٨ بباريس أعلن مديرها العام أحمد مختار امبو بأن لقاء أطفال العالم سيتم فى صوفيا فى الفترة من ١٥ ـ ٢٥ أغسطس (آب) عام ١٩٧٩ ، وسوف يفتتح تحت رعايته ورعاية رئيس الدولة فى بلغاريا تودور جيفكوف . ووصف أحمد مختار امبو اللقاء بأنه واحد من أكثر أحداث السنة الدولية للطفل تأثيرا . وقد تأسست ـ على الفور ـ لجنة تحضيرية لتقوم بالاعداد للقاء . وقد رأست هذه اللجنة لودميلا جيفكوفا ، ودعيت شخصيات أجنبية بارزة فى مجالات الفنون والثقافة والعلوم والتربية ، وشخصيات أخرى مختصة فى أعمال الأطفال الابداعية لتصبح أعضاء فيها .

وقام عدد من البلغاريين العاملين فى حقول العلوم والتربية والفنون بتوجيه رسالة الى زملائهم فى كل أنحاء العالم ، يحثونهم فيها على دعم هذه الفكرة النبيلة ، وعلى مساعدة الأطفال القادمين ، فى أن يعبّروا عن أنفسهم تعبيرا حرا ، فى كل مجالات الابداع التى يتضمنها البرنامج المعدّ .

أطفال الوطن العربى

وافتتح مؤتمر الأطفال فى موعده المحدد ، وكان يحتوى على معرض لرسوم الاطفال ، وقاعة احتشد فيها الموهوبون ممن يكتبون الشعر والقصة وأنواعا أدبية أخرى ، وأخذوا يلقون بإنتاجهم أمام لجنة تحكيم من الكتاب والشعراء البلغار والأجانب وجمهور غفير .

كما احتشد فى قاعة أخرى عدد من الأطفال الموهوبين ، ممن يتقنون العزف على آلات موسيقية مختلفة . وقد انبثق عن المؤتمر برلمان ، وعقد أول جلساته ، وأصدر فيها رسالة موجهة من كل الأطفال المشاركين الى أطفال العالم . وقد تلقى المؤتمر تحيات كثير من رؤساء الدول وقادة العالم .

وفى عام ١٩٨٢ عقد اللقاء الثانى لمؤتمر الأطفال الدولى « راية السلام » تحت رعاية رئيس الدولة البلغارية ومدير عام اليونسكو . وقد حضرته وفود من اثنين و مئة دولة ، ووصل الى صوفيا ٥٢٨ طفلا وشابا يافعا ، و ١٤٣ من قادة الأطفال والشبان ، فى حين اشتركت بلغاريا بوفد من ٤٤٥ طفلا و٤٨ قائداً ، وبذلك يكون المؤتمر الثانى قد اكتسب عضوية ثلاث عشرة دولة جديدة ، وكان الكثيرون من الطلبة والأطفال المشتركين ممن كانوا قد حصلوا ـ فى أوطانهم ـ على جوائز نظراً لنبوغهم فى الفنون أو فى الآداب ، أو فى الموسيقا أو فى غير ذلك من المواهب والأنشطة التى ظهرت فى اللقاء .

أما المؤتمر الثالث فقد عقد فى الفترة من ١٠ الى ٢٠ يوليو (تموز) من عام ١٩٨٥ ، وقد وجدنا أن عددا من أقطار الوطن العربى قد شارك لأول مرة فى المؤتمر بأطفال فى عمر الزهور ، وقد حاولوا بمواهبهم وقدراتهم الابداعية أن يسمعوا أطفال العالم والمتتبعين لأخبار المؤتمر صوت المستقبل العربى الجميل ، وأن يعرضوا على الناس مايتقنون من الفنون ، ولعلهم استطاعوا أن يرسموا وجها مشرقا للوطن العربى بأفضل مما يستطيعه الكبار ، ولقد صفق الحاضرون طويلا لصوت جميل من لبنان ، وآخر من المغرب ، واستمتع الناس بعروض ورقصات رشيقة لأطفال من سوريا ، والسودان واليمن والعراق والأردن .

وقد تجلت في المهرجان في العرض الافتتاحي مواهب الأطفال المبدعين وحسن الأداء ، ودقة التنظيم والسيطرة التامة على جموع الأطفال وهم بالمئات ، بينما كانوا يجوبون خشبة المسرح فى حركات ايقاعية بديعة . وكان عدد المشتركين فى المؤتمر الثالث من الأطفال ومن هم فى سن المدرسة الأولى يربو على ١٢٠٠ طفل وطفلة ، وقد خصصت لسكنهم مبان كثيرة فى مدينة الطلبة بصوفيا . ويطلق على مدينة الطلبة فى صوفيا اسم « خريستو بوتيف » احد شعراء بلغاريا الكبار .

وفى مدينة الطلبة هذه أقيم معرض كبير هو المعرض الثانى لأعمال الابداع الذى شارك فيه الأطفال وطلاب المدارس . وكان مما يلفت النظر فى المعرض الأجنحة التى تركزت عنايتها على « الأطفال



لم يجدن متكأ يوقعن عليه بيان صداقة ومحبة الا ظهر احداهن !



اطفال من جنسيات مختلفة يتبادلون التواقيع للذكرى



فتيات من بلدان مختلفة يحطن بالبراءة الاتية من لبنان .



اعلى : تمثال الأم تنتظر عودة ابنها الشاعر ديمتشو ديليا نوف الذى ذهب الى الحرب ولم يعد . يمين : منزل رئيس اتحاد الكتاب فى بلوفديف .

رحلات المعرفة

وبعد ثلاثة أيام من العروض والنشاطات الابداعية المختلفة صباحا ومساء قامت اللجان المنظمة بإعداد رحلات للضيوف صغارا وكبارا للتجول فى أنحاء مختلفة من بلغاريا . كانت الزيارة الأولى لمدينة صغيرة لا تبعد كثيرا عن صوفيا وتدعى كوبريف شتيتسا . ولهذه المدينة تاريخ حافل ، فقد بدأت بها الانتفاضة الشعبية العارمة التى قامت للمطالبة باستقلال بلغاريا عن الحكم العثمانى . كان عام ١٨٧٦ هو عام الانتفاضة التى تردد صداها فى مدن بلغاريا الأخرى وخصوصا المدن الواقعة فى جبال البلقان ، ولكنها اجهضت وقتل كثير من أهل المدينة المطالبين بالحرية بعد خمسة قرون من الاحتلال . الا أن بلغاريا حصلت على حريتها واستقلالها بعد تلك الانتفاضة الدموية بعامين ، أى فى عام ١٨٧٨ ، بعد أن أعلنت روسيا الحرب على تركيا .

لا يعرف على وجه التحديد من أين جاء اسم المدينة ، ومتى نشأت ولا تعرف كذلك الأصول الأولى لمستوطنيها ، ويذهب بعض المؤرخين الى أنها قد أسست فى القرن السادس عشر . أما اسم المدينة القديم فيعنى مرج النساء ، نسبة الى امرأة نابهة حسناء ، كانت قد قصدت السلطان العثمانى ، ونجحت فى استصدار فرمان يعطى للمدينة امتيازات وتسهيلات وامكانيات كبيرة للتطور .

والمدينة ذات طبيعة جبلية لا تصلح فيها الزراعة ، ولكن الظروف الطبيعية الملائمة ، وامكانية رعى قطعان الماشية خلال فصول السنة ، عملت على تربية المواشى ، وعلى اشتغال أهالى المدينة بالحرف ذات الارتباط الوثيق بتلك المواشى ، كصناعة العربات والمنسوجات والعباءات والسراويل والجوارب والأحذية ، وصناعات جلدية أخرى تناسب المناطق الجبلية . كما ازدهرت فى المدينة صناعة البسط والسجاد . وقد أعلنت المدينة فى عام ١٩٥٢ مدينة متحفيةوصدر فى عام ١٩٧٤ قرار من مجلس الوزراء باعتبارها محمية قومية معمارية تاريخية . ان ما يقصد بالمحمية هو ابقاء شكل المدينة وطراز البناء فيها على ما هو عليه ، سواء فى بيوتها أو فى حدائقها . فاذا أراد مواطن بناء بيت جديد فى المدينة ، فإن القانون يفرض عليه أن يكون البناء على الطراز القائم فى المدينة . وقد بنيت البيوت فيها على النمط البلغارى التقليدى ، حيث تكثر فيها النوافذ والشرفات الزجاجية والجدران الحجرية . وتطلى البيوت بالألوان البيضاء والزرقاء ، وتغطى السقوف بالقرميد ، وتصنع البوابات الخارجية من الخشب الثقيل . كان أهل المدينة يذهبون ببضائعهم التى يصنعونها فى الخريف من كل عام الى آسيا الصغرى ، والى مصر والحبشة ، فقد كانوا تجارا ، فضلا عن قيامهم على شئون صناعاتهم المحلية البسيطة . لقد تحولت معظم بيوت المدينة القديمة الى متاحف لا يسكنها أحد ، بل تفتح فى بعض الأيام للزوار السائحين ، فإن الفرجة على مقتنياتها من الأثاث القديم ترسم صورة جلية واضحة لأنماط العيش ، لا فى هذه المدينة وحدها ، بل فى كثير من بلغاريا الجبلية .

وعلى الرغم من أن المدينة أثرية بطابعها، إلا أن فيها تمثالاً لامرأة تجلس حزينة فى انتظار عودة ابنها الذى اقتيد الى الحرب ولم يعد ، ولن يعود . انه الشاعر البلغارى ديمتشو ديبيليانوف الشاعر الغنائى الرقيق ، الذى أخذ مجندا فى الحرب العظمى الأولى وقتل فى عام ١٩١٦ .

عراقة بلوفديف

واذا فرغ الزائرون من الطواف فى شوارع مدينة كوبريف شتيتسا ورأوا أنماطا من حياة جبلية تدل عليها آثار أهلها ، اتجهوا بعد ذلك الى مدينة كبيرة تدعى بلوفديف .

ان بلوفديف ليست واحدة من أقدم المدن فى بلغاريا فحسب ، بل هى واحدة من أقدم المدن الأوروبية . لقد عرفت هذه المدينة بأنها تتمتع بميزة موقعها على الطريق بين أوروبا وآسيا ، ولطالما تحدث عنها الكتاب والشعراء بحماسة بادية . قال عنها لوشيان الهجّاء والساخر الاغريقى القديم الذى عاش فى القرن الثانى انها « أجمل وأكبر مدن تراقيا » .

وقد كانت المدينة تحمل اسم فيليب المقدونى فى القرن الرابع قبل الميلاد ، اذ كانت تدعى فيليبوليس - أما التراقيون فقد كانوا يدعونها باسم بولبوديفا ، فى حين كان السلافيون والبلغاريون القدماء يدعونها

بولدين . وظلت تدعى طوال قرون الاحتلال العثماني الخمسة بـ « فيليب » ولم يطلق عليها اسم بلوفديف إلّا فى أواخر القرن التاسع عشر ، أي بعد الاستقلال .

وفى مدينة بلوفديف آثار باقية من كل العصور . فيها من آثار العصور الوسطى ،ومن آثار عصر النهضة . ومازال بإمكان الزائر أن يرى بقايا الحصون والأسوار والمبانى العامة ، والمساكن الخاصة التى يرجع عهدها الى أكثر من الف عام . ولقد عثر المنقبون على آثار فى التلال التى تقوم عليها المدينة ، ترجع الى مهد التاريخ الذي أنشئت فيه . فقد عثروا على حجرة عبادة وثنية وفيها مكان للنار،وهو كشف لا يوازيه كشف آخر فى بلغاريا لعصور ما قبل التاريخ . وعثروا فى مكان آخر من التلال على منطقة السوق ، أو مركز المدينة فى عهدها المقدونى ، حيث وجدوا الحجارة الرخامية التى كانت ترصف بها أرض السوق والشوارع ، كما وجدوا أعمدة رخامية فى أركان السوق الاربعة ، وكان من بين أروع الموجودات التى عثروا عليها أحد المنشآت الهندسية الفريدة للمدينة القديمة ، وهو ما عرف بالقنوات التى كانت تزود المدينة الكبيرة بالمياه النقية .

ويستطيع المرء أن يرى بوابة الدخول الشرقية لمدينة فيليبوس القديمة ، جنوب سور الحصن الذى يعرف باسم (هيسار كابجا) . كان عرض الشارع ١٤ مترا ، كما كانت له أرصفة على جانبيه يسير عليها المشاة .

ان ما عثر عليه من آثار الشارع يتحدث عن التصميم المعمارى المتميز لهذا الطريق القديم . ويستطيع الزائر أن يرى فى مركز المدينة الحالى،وفى ميدان التاسع عشر من نوفمبر معرضا ملفتا للنظر ، وقد عرضت فيه مواد معمارية ترجع الى عصور المدينة القديمة،وهى موضوعة بطريقة تفسر تعاقب الأزمنة . ومن بين هذه المعروضات أجزاء من المدرج القديم لمدينة فيليبوليس ، يعود تاريخها الى القرن الثانى الميلادى . كما تم العثور على المسرح المرمرى لتلك المدينة ، عندما كان يطلق عليها اسم فيليبوليس . كان مدرج المسرح سليما ، لم يلحق به الا قليل من البلى ، وكانت تزينه فى أماكن مختلفة منه تماثيل رخامية . وتتميز المبانى العامة والخاصة والمساكن التى كان يأوى الناس اليها فى عصر النهضة بطرازها الفريد . . . المميز . ان ما تبقى من تلك الأبنية والمساكن حتى يومنا هذا يدهشك بألوانه وبأشكال العمارة السائدة فى ذلك العصر ، وبالنضارة والسحر الباقى .

ان مدينة بلوفديف أقدم من بلغاريا ذاتها ، ولطالما مرت بها شعوب وحضارات سادت ، ثم أبدعت ، ثم بادت . ولقد شيدت الى جانب هذه المدينة وعلى سفوح جبالها مدينة بلوفديف الحديثة ، وظلت بلوفديف القديمة متحفاً حياً لا يسكن فيها الا أربعة آلاف ونيف من الناس ، يقومون على بعض شئونها ، ويشيعون فيها أنفاس الحياة ، ولولاهم لغدت المدينة مأوى للأشباح وللريح العابثة العاتية .

وبعد أن طافت وفود أطفال « راية السلام » فى بلوفديف القديمة سيرا على الأقدام لتعذر سير الحافلات فى كثير من أزقتها ، واستقبلهم حشد من أهالى المدينة ، وأقيم حفل قصير تم فيه تبادل كلمات الترحيب والشكر بين ممثلين عن أهل المدينة ، وممثلين عن الوفد الضيف ، قامت الحافلات بنقل الزائرين ، حيث طافت بهم عددا من شوارع بلوفديف الحديثة ، ليطلعوا على النهضة العمرانية وبعض المعالم ، وليستقبلهم الأهالى باللافتات والورود والملابس الوطنية التقليدية الزاهية . لقد غادرنا المدينة وكثيرون منا يلتفتون الى الوراء ، فان للماضى وللتاريخ وما يبقى منهما جاذبية وسحرا من نوع خاص .

وادي الزهور

واتجه الركب ، وهو يتألف من أكثر من عشرين حافلة ، عبر الأراضي الخضراء والمروج الزاهية بألوان شتى نحو الشمال ، ليبلغ بنا بعد ما يقرب من ساعتين من السير الحثيث جمالاً من نوع آخر . جمال الطبيعة والزهور . لقد دخلنا بلدة تقع عند سفوح جبال البلقان ، تحف بها حقول الزهور الشاسعة ، وتأتيها الطيور والفراش أسرابا ، وتحطو بها النسمات على مهل وترو . انها بلدة كازنلوك ، وقد أحاط بها الجمال ، وأحدقت بها الفتنة ، فهى فى وادى الزهور .

ولطالما أثارت كازنلوك خيال الكتاب والشعراء وهزت مشاعرهم . وكم من شاعر وصفها برقيق القول وعذب الكلام . يقول عنها الكاتب الهنغارى فليكس كانيتز « ان جمالها لا يعدله جمال » ويصفها الشاعر التشيكى قنسطنطين ارسيك بقوله « انها جمال يبلغ حد الكمال » اما الكاتب الروسى الكبير ماكسيم جوركى فيقول متعجبا « جميل ذلك الوادى ، وادى كازنلوك فى بلغاريا » . وما قاله الكتاب والشعراء قال مثله الفنانون والرسامون ، ولكن بلغتهم ، لغة الريشة والألوان .

وللزهور مواسم ، فإن أواخر مايو / أيار وأوائل يونيه / حزيران هي الفترة التى تتفتح فيها الأزهار ، فى المنطقة الممتدة بين سلسلة جبال البلقان وجبال سريدنا جورا ، ففى الصباح الباكر تفعل أشعة الشمس فى الزهور فعل السحر ، فتتفتح أكمامها ، وتعمل قطرات الندى التى تنضح أوراقها على أن يتضوع عطرها ويفوح أريجها .

ويجتمع قاطفو الزهور بسلالهم قبل شروق الشمس ، فإن طبيعة هذا النوع من الزهور تفضل القطاف فى أوقات محددة ، والا فان شذاها يتبدد ، ولكن صبر قاطفى الزهور طويل لا ينفذ . ان الفين من تويجات الزهور لا تجود بأكثر من « جرام » واحد من ماء الورد ، ولكنه لا يضاهى ! ذلك لأن وزن كيلو جرام واحد من هذا السائل يعادل فى قيمته كيلو جراماً من الذهب . وليس هناك شركة من شركات انتاج العطور فى أوروبا لا تدخل ماء الورد كمادة أولية من مواد صناعتها ذات القيمة المرتفعة . وتقوم بلغاريا حاليا بإمداد السوق العالمى بما لا يقل عن ٧٠٪ مما يتوفر فيه من ماء الورد .

لقد مضت أكثر من ثلاثة قرون على تلك الزهور الزيتية ، وهى تنمو وتتفتح فى ذلك الوادي الآمن ، حتى غدت رمزا من رموز بلغاريا . كان سكان المنطقة قد بدأوا فى أوائل القرن الثامن عشر بانتاج ماء الورد فى معامل تقطير صغيرة ، وفى عام ١٨٦٠ قام تجار كازانلوك بتصدير أول كمية من ماء الورد الثمين عبر مدينة اسطنبول . ويقوم الآن مختصون فى معهد البحث العلمى للزهور والزيوت الأساسية والنباتات الطبية فى مدينة كازانلوك بالتصدى للمشكلات التى تواجهها الزهور .

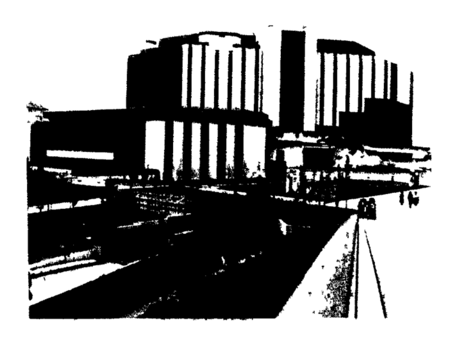


ماالذى يخبئه المستقبل لهذا الطفل الساعى الى النزهة فى عربة ؟ (أعلى)

فتاة تقدم المناديل المعطرة للضيوف . (اسفل)



الراحلة لودميلا حيمكوفا مؤسسة حركة راية السلام وسط الاطفال من بلغاريا (أعلى) قصر الثقافة في قلب العاصمة البلغارية صوفيا ، صرح ضخم ، خصص للندوات واللقاءات الدولية (اسفل)



ويزرع في الحقول التجريبية للوادي أكثر من ٢٥٠ نوعا من الورود الزيتية . وللزهور طقوس وأعياد تبدأ عادة في موسم القطاف ، ويستعد لها الشباب من الجنسين ، ويلبسون الأزياء الوطنية الملونة ، ويستهلون قطف الزهور بالغناء والرقص الشعبي ، في الوقت الذي يقوم فيه الأطفال بوضع أكاليل الزهور حول أعناق الزائرين .

المركز الدولي للشباب

ويغادر ركب الضيوف في اليوم التالي بعد قضاء ليلة في تلك الأرض العامرة بألوان شتى من الجمال ، ويتجه شمالا نحو الشواطىء ، فيمر بمدينة برجاس الساحلية الجميلة ، ثم ينعطف قليلا نحو الجنوب ليصل الى مركز الشباب الدولي على ساحل البحر الأسود ، حيث يلتقي شباب من عشرات البلدان في صيف كل عام ، في بلدة صغيرة تدعى بلدة بريمورسكو . وفي هذا الموقع ذي الاسم الرومانسي شرع الشباب البلغاري منذ خمسة وعشرين عاما في تشييد مركز دولي للاستجمام ، واختاروا له في ذلك الحين اسم واحد من قادة بلغاريا التاريخيين ، وهو جورجي ديمتروف . ويتحدث المشاركون في تأسيسه الآن عن تلك الأعوام بالرضا ، ولكن من الذي كان يقطن تلك الأماكن قبل اقامة منشآت المركز فيها ؟ يجيبون بقولهم : انها القنافذ والثعابين ! فقد كانت الغابة الكثيفة تبدأ من شاطىء الرمال الناعمة ، وكانت تعج بالثعابين . ولما جاء عمال البناء لوضع أسس البنايات المنتظرة ، أدركوا أنهم لن ينتهوا من ذلك في الموعد المحدد دون نجدة المساعدين.أما البداية فكانت متواضعة ، فلم يكن المعسكر يتكون في عام ١٩٥٩ من أكثر من خيام تكفي لايواء أربعمائة شخص .

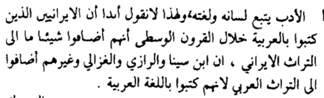
ان امكانيات المركز الدولي للشباب في الوقت الحاضر تجعل منه واحدا من المراكز المهمة بين المتجعات التي تماثله في البلدان الأخرى ، من حيث سعة الخدمات ، وتعدد الأنشطة الثقافية ، التي يستطيع الزائر ممارستها ، ولا تخلو الأمسيات من حفلات رقص شعبي يقوم به الأهلون ، ومن ألعاب رياضية متنوعة توفرها الساحات المتعددة ، والمجمع الرياضي الذي يضم ملعبا لكرة القدم ، وساحات التنس ، وصالة مسقوفة لكرة الطاولة وغيرها من الألعاب ، أما الأطفال فلهم ركن خاص وقطار صغير يجوب الممرات . ولقد سعد أطفال مؤتمر « راية السلام » بما وجدوه من متعة .

وعلى الرغم من أجواء الرياضة والثقافة الغالبة على هذا المركز ـ المتجع ، فإن فيه اذاعة محلية تبث نشرات الأخبار اليومية بلغات متعددة لتعدد لغات الشباب الذين يؤمون مركز بريمورسكو . وتنطلق من هذا المكان رحلات الى المدن البلغارية على ساحل البحر الأسود ، مثل مدينتي فارنا وبورغاس وغيرهما من المدن والمتجعات ، ولكن الشيء الذي يسترعي قدرا من الاهتمام هو التعرف على نمط الحياة في بلغاريا . فزيارات الصيد والنزهة في نهر روبوتامو القريب ، ونزهات الهواء الطلق عند سدود المياه ، أو التعرف على الحياة في بيت ريفي ، كل هذه ذكريات لا تمّحي من الذاكرة ، ولعل ما لفت انتباه الكبار والصغار على السواء أولئك الشباب الذين يسيرون فوق جمر متقد وهم حفاة .

تختفي مباني المركز البيضاء عن أنظار البحر وراء الغابة وكثبان الرمل العالية . وقد كان الجمع بين البحر والجبل في هذا الموقع مدهشا حقا ، فمن الغريب أن تضرب أشجار الصنوبر جذورها في أعماق الرمال الناعمة على حافة البحر ذاتها ، ولا تنتهي مفاجآت بريمورسكو بذلك ، فلربما لا يعلم الا القليل من زوارها صيفا أن مساحتها البالغة ١٨٠ هكتارا هي محمية طبيعية مأهولة ، تتولى الدولة رعايتها والعناية بها . وينبت فيها أكثر من خمسة وسبعين نوعا من الاشجار . وتوجد وسط الأحراش الكثيفة أشجار البلوط والغار وأنواع كثيرة من الصبار .

وتنتهي أيام الرحلة ، ويحين موعد العودة الى صوفيا ، حيث تتابع الوفود أعمالها التي توقفت عند بدء الرحلة . فعرضت أعمال للاطفال الموهوبين على لجان مختصة ، للحكم عليها وتقرير الفائزين ، وفي ختام أعمال المؤتمر عقدت جلسة لبرلمان الاطفال ، وقد أعربوا في المقررات التي اتخذها مجلسهم عن أمانيهم في أن يسود السلام ربوع العالم ، وتحل المحبة محل البغضاء . □

أقوال

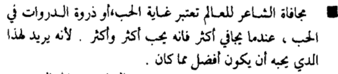


■ الأدب يتبع لسانه ولغته،ولهذا لانقول أبدا أن الايرانيين الذين كتبوا بالعربية خلال القرون الوسطى أنهم أضافوا شيئا ما الى التراث الايراني ، ان ابن سينا والرازي والغزالي وغيرهم أضافوا الى التراث العربي لانهم كتبوا باللغة العربية .

جاك بيرك



عبدالله البردوني

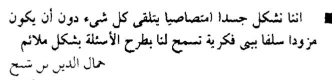


■ مجافاة الشاعر للعالم تعتبر غاية الحب،أو ذروة الدروات في الحب ، عندما يجافي أكثر فانه يحب أكثر وأكثر . لأنه يريد لهذا الدي يحبه أن يكون أفضل مما كان .

الشاعر عبدالله البردوني



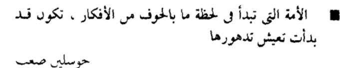
د . لويس عوض



■ اننا نشكل جسدا امتصاصيا يتلقى كل شيء دون أن يكون مزودا سلفا ببنى فكرية تسمح لنا بطرح الأسئلة بشكل ملائم

جمال الدين بن شيخ

استاد جزائرى فى جامعة باريس الثامنة



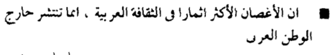
■ الأمة التى تبدأ فى لحظة ما بالخوف من الأفكار ، تكون قد بدأت تعيش تدهورها

جوسلين صعب

مخرجة سينمائية لبنانية



اميل حبيبي



■ ان الأغصان الأكثر اثمارا فى الثقافة العربية ، انما تنتشر خارج الوطن العربى

سليمان زعيدور

كاتب ورسام جزائرى

■ كيف نمشى مع الحائط الواقف ، وهو واقف على صدورنا !

اميل حبيبى

كاتب من فلسطين المحتلة

■ لقد أصبح طه حسين العدو الأكبر للرجعية العربية ، لأنه ملأ أرض العرب بالقلق الفكرى ، ومن ثم بالقلق الاجتماعى

د . لويس عوض

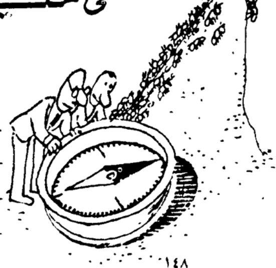


شكل (١) تأمل هذه الأشكال القائمة على أرضية الغابة هل تستطيع معرفة الذي شيدها بهذا النظام ؟ لمعرفة الجواب ، راجع المقال



في حياتهم مهتدون

بقلم : الدكتور عبد المحسن صالح



« ليس الانسان هو أول مخلوق اخترع البوصلة ، فهناك كائنات استخدمت البوصلة قبلنا بأكثر من ١٥٠٠ مليون عام ، وما زالت هذه الكائنات تحمل داخل مادتها الحية ما يشبه الابرة المغناطيسية او البوصلة !! »

ان نظرة فاحصة على الصورة المنشورة في الصفحة المقابلة (شكل١) ،قد تعطيك انطباعا مبدئيا عن تشكيلات قائمة ، تحسبها - لأول وهلة - شواهد قبور يحدد بها الأحياء معالم الأموات - ولو الى حين ، أو قد يحسبها البعض كتلا شبه متساوية لصخور بازلتية صلبة تشكلت بعوامل التعرية ، أو قد تكون من عمل سكان الغابة البدائيين لاقامة طقوسهم الدينية ، أو أي أمر آخر قد يكون مناسبا لحال الصورة ، لكن كل ما يخطر ببالك ، فالصورة غير ذلك ، اللهم الا اذا كنت من دارسي الطبيعة الحية ، أو من المطلعين على أسرارها الخفية ، وعندئذ سوف تدلى معنا بدلوك في الموضوع .

وأيا كانت الأمور ، فإن الشيء المميز لهذه التشكيلات أنها قد جاءت - كما تراها - باتجاهات محددة ، وأشكال هندسية معينة ، أي أنها ذات اضلاع وزوايا تنم عن فكرة في التشييد ، لم تأت هكذا اعتباطا ، بل جاءت لتحفظ على سكان هذه المنشآت حياتها ، وتمدها بنسبة مضبوطة من حرارة الشمس ، حسب مبادىء عملية وتقنية لم يعرفها الانسان الا حديثا !

فليس خافيا عن أحد أن بناء حائط يواجه أشعة الشمس بجبهته العريضة ، سوف يستقبل حرارة أكثر مما لو كان الحائط الضيق هو الذي يواجه الأشعة ، لأن المساحة المعرضة أكبر بكثير في الحالة الاولى من المساحة في الحالة الثانية . . من أجل هذا جاءت هذه البنايات التي تشبه الحوائط لتواجه المشرق والمغرب بسمكها الضيق ، وهو سمك لا يتجاوز سبعين أو ثمانين سنتيمترا ، لكن الواجهة العريضة يبلغ امتدادها أكثر من ثلاثة أمتار ، وارتفاعها ما بين أربعة وخمسة أمتار ، فتتجنب الأشعة الساقطة عليها أغلب ساعات النهار ، ولهذا صار اتجاهها دائما للشمال من ناحية ، والناحية الأخرى صوب الجنوب ، وهي التي تواجهنا في الصورة . . وبعملية حسابية بسيطة يتضح أن مساحة هذه الواجهة تبلغ في المتوسط حوالى ١٤ مترا مربعا ، لكن المساحة التي تواجه الشمس لا تتعدي أربعة أمتار مربعة ، وطبيعي أن تختلف كمية الحرارة الساقطة على هذه المساحة أو تلك ، وكذلك الزمن الذي تتعرض فيه الواجهتان الضيقتان العريضتان لأشعة الشمس ما بين شروق وغروب ، وعندئذ سوف يتضح أن هذه البنايات المتواضعة ظاهرا ، والمنسقة باطنا ، لم تشيد على أسس معمارية فقط ، بل أيضا على أسس من الديناميكا الحرارية ، ولا تنس كذلك ملاءمة ذلك للبيئة ، ومعرفة البناة بالاتجاهات الأصلية ، رغم أنهم لا يرون شمسا ولا نجما ، بل يعيشون بعيدا عن الأضواء في ظلمات المستعمرات !

تُرى عم نتحدث ؟ . . وما طبيعة هذه الكائنات التي تعرف الجهات ، وتدرك مبادىء العلوم والهندسة والتقنية والحسابات ، رغم أنها لم تذهب الى مدارس أو جامعات ، بل تعيش في عالم آخر تطويه الظلمات ؟

الواقع أننا نتحدث عن مخلوقات مغناطيسية . مخلوقات لم تهبط من الفضاء ، بل نشأت على الأرض قبل أن ننشأ عليها نحن بمئات الملايين من السنين ، وراحت تبني وتشيد على أصول لم يعرفها البشر ذوو الحضارات العريقة الا منذ عدة آلاف من السنين !

إبر مغناطيسية حية

تلك المخلوقات التي قامت بهذه الانشاءات ، ليست - في الحقيقة - الا حشرات ، لكنها مع ذلك تلقننا درسا مؤدّاه : إن براءة اختراع الابر المغناطيسية ، لاستخدامها في تحديد الجهات الأصلية ، ليست من بنات أفكار الانسان ، بل تعرفها بعض ممالك النمل الأبيض ، وعلى أساسها أنشأت تلك الدور التي تراها منتشرة في احدى غابات القارة الاسترالية ، ونظرا لأن هذا النوع يبني مستعمراته في اتجاهات محددة ، فقد أطلق الناس عليها اسم مستعمرات البوصلة أو الابر المغناطيسية ، لأن هذه بدورها تتخذ وضعا محددا بالنسبة للمجال المغناطيسي الأرضي ، ومنها يعرف الانسان هناك أيضا الاتجاهات الأصلية .

وليس من المعقول طبعا أن كل حشرة من مئات الألوف التي شاركت في بناء المستعمرة قد استعانت ببوصلة ، أو حملت معها ابرة مغناطيسية لتحدد بها الشمال من الجنوب ، أو الشرق من الغرب ، لكن المغناطيس مشيد في داخلها ، وهو جزء حقيقي من

تكوينها ، أو هو « تراث » وراثي يحمله السلف عن الخلف منذ ملايين السنين ، وبه يهتدي ويخطط وينسق ، فتأتي مستعمراته بأوضاع لا تحيد عنها ولا تميد !

ولقد ظل معظم العلماء متشككين في امكان وجود مثل هذه التصميمات داخل الكائنات الحية ، وبحيث تهبها حاسة جديدة يمكن أن نطلق عليها اسم الحاسة المغناطيسية ، ذلك أن كشف المجالات المغناطيسية لا يتم الا عن طريق خامة معدنية ممغنطة ذات شكل محدد ، ووضع معين ، وطرفان : أحدهما موجب ، والآخر سالب ، ولقد ظل العلماء يبحثون عن سر هذه الحاسة الغامضة التي يهتدي بها كثير من الكائنات في البر والبحر والجو ، خصوصا عندما تهاجر هجرات كبرى ، وتتوجه الى أماكن محددة تبعد عن مواطنها بآلاف الأميال ، دون أن تستعين بشمس أو نجوم ، اذ يحدث أن تظل السماء ملبدة بالغيوم لأيام قد تطول ، ومع ذلك تستمر الطيور موجهة بدقة بالغة الى أهدافها ، أو الأسماك المهاجرة الى مواطنها ، أو حتى هذه الحشرة التي تبني بيوتها في اتجاهات محددة ، وهو أمر يستدعي وجود حاسة غامضة تهديها سواء السبيل .

ومن خلال البحوث العميقة التي يجريها العلماء للكشف عن سر هذه الحواس الغامضة في الكائنات ، بدأت البشائر تظهر في أحد أنواع الميكروبات التي تسكن مياه البحار والمحيطات ، ثم تلا ذلك الكشف عن أنواع أخرى يمكن توجيه حركتها بمغناطيس ، وبحيث تنجذب اليه ، أو تبتعد عنه - يتوقف ذلك على نوع القطب المغناطيسي ، أي إذا كان سالبا أو موجبا .

هل يعني ذلك أن تلك الكائنات ممغنطة ؟ . . أي هل هي بمثابة ابر مغناطيسية يمكن تحريكها بواسطة مجال مغناطيسي ؟ .

هو ذاك تماما ، رغم أنه كان من العسير هضم هذه الحقيقة منذ سنوات قليلة مضت، لكن الدليل المكتشف قوى وواضح ، فمن خلال تشريح جسم الميكروب الدقيق جدا الى شرائح رقيقة غاية الرقة ، ثم تكبيرها بالميكروسكوبات الاليكترونية عشرات الألوف من المرات ، جاءت الصور التي نشرت لأول مرة عام ١٩٨١ دامغة ، وفيها ظهرت الأجسام المغناطيسية الرقيقة كعُقد به حبات منظومة ، وعند تحليلها تبين أنها احد أنماط أكاسيد الحديد الممغنطة ، ويعني ذلك ببساطة شديدة أن بعض أنواع الميكروبات تحمل في مادتها الحية ما يشبه الابرة المغناطيسية أو البوصلة ، وبها تهتدي الى المجال المغناطيسي الأرضي الأكبر . . أي أن أول من استخدم البوصلة قبلنا بحوالى ١٥٠٠ مليون عام (هو تاريخ ظهور هذه الكائنات على كوكبنا) كان ميكروبا دقيقا لا تراه عيوننا لضآلته المتناهية (شكل ٢) ، ولقد كان هو بحق أول « ملاح » أو « بحار » يستعين ببوصلة حقيقية ، وليس الانسان الذي قد يدعى أنه أول مخلوق اخترع البوصلة واستخدمها في الأسفار !

سر غريب يتكشف

ولقد تحير العلماء وتساءلوا : ماذا يفيد بعض أنواع الميكروبات امتلاكها لبوصلة طبيعية ، رغم أنها من الكائنات الدقيقة الهائمة في أي اتجاه ، ولن يضيرها حقا اذا سبحت غربا وشرقا ، أو شمالا وجنوبا ، أو فوقا وتحتا ؟

وهذا صحيح ، لكن يبدو أن الحياة تريد أن تلقننا درسا عظيما ، اذ لا يجب علينا أن نطوع أمور الكون لما رسخ في عقولنا من أفكار تقليدية بل علينا أن نطوع عقولنا لنواميس الكون والحياة ، فإن فعلنا تقدمنا ، وان أبينا تخلفنا ، ولقد تقدم العلماء التجريبيون في هذا المضمار خطوات جبارة ، وحقق العلم انجازات كانت الى عهد قريب أشبه بالمعجزات ، ذلك أنهم كشفوا الحجاب عن القوانين التي يسير على هديها كل ما في الأرض والسموات ، وأهمها على الاطلاق شريعة المخلوقات ، بداية من الميكروبات ، وانتهاء بالانسان سيد الكائنات . . ومن هنا نعود الى هذا الميكروب « الملاح » او المغناطيسي لنرى ماذا يفيده من تلك البوصلة التي حملها في تكوينه ، ثم الى أين يتوجه ، وبهذا يتبين لنا أن هذه الحاسة الغريبة لم تخلق عبثا ، بل ان من ورائها حكمة وتدبيرا ، ووحى نظام جميل لقوم يبحثون ويفكرون ويتدبرون !

ان هذا الميكروب (وشيعته من أنواع أخرى حملت بوصلات موجهة) ينتمي الى قبيلة الكائنات

اللاهوائية ، اي التي تعيش في غياب الأوكسيجين ، وهذه احدى مفارقات الحياة الغريبة ، فكأن ما يحيينا يقتلها ، وما يقتلنا يحييها . . المهم أن تلك الأنواع التي تكره الأوكسيجين ليس لها عين ترى بها ، ولا أنف تشم به ، ولا عقل تميز به الطيب من الخبيث . .

إنها مجرد خلية حية تسبح على غير هدى ، لكن السباحة العشوائية قد تؤدي الى هلاكها ، ولا بد أن تبحث عن بيئة في البحار والمحيطات خالية من الأوكسيجين ، وهذه البيئة موجودة على القاع ، وعلى القاع ترتكز مواد عضوية رسوبية كثيرة لها فيها غذاء ميسر ، وفيها أيضا ينعدم الأوكسيجين ، أي أنها بيئة لا هوائية ، وهكذا فقد ضربت عصفورين بحجر واحد ، وهذا هو المراد من رب العباد . . فلكي يصل الميكروب الى مراده ، فلا بد له من مؤشر يدفعه في الاتجاه الصحيح ، وكأنما هذا المؤشر يرسم له خريطة دقيقة للمجالات المغناطيسية الأرضية التي تكمن في باطن الكوكب أو تنبع منه ، فتؤثر في ابرنا المغناطيسية ، وتحدد اتجاهها في أي زمان ومكان . . وكذلك في « ابرة » الميكروب !

لكن الميكروب « الملاح » لا يهمه أن يعرف الاتجاهات بقدر ما يهمه أن يسبح نحو القاع . . صحيح أن هذه الميكروبات تسبح نحو القطب الشمالي اذا عاشت في نصف الكرة الشمالي ، ونحو القطب الجنوبي اذا كانت في الجنوب ، وهي في هذا تطيع بابرها الممغنطة قوانين المغناطيسية ، ثم ان التجارب الكثيرة التي قام بها العلماء في هذا المجال توضح ذلك أجمل توضيح ، فلو انعكس المجال المغناطيسي حول الميكروب ونحن ننظر اليه من خلال الميكروسكوب ، فانه يعكس اتجاهه في غضون ثانية واحدة ، مطيعا بذلك أيضا قوانين المغناطيسية ، لكننا لن نتعرض لذكر المزيد من تلك التجارب لضيق المجال ، فالذي يهمنا أن نشير اليه أن ذلك المغناطيس الميكروبي ينجذب الى القاع حيث يكمن المغناطيس الأكبر ، وكأنما هو حبيبة من برادة حديد تنجذب نحو أحد قطبي مغناطيس . . وبهذه الفكرة البديعة سار التوجيه نحو الهدف على أسس من مبادىء تقنية أصيلة ، ولكل خلق ما يناسبه !

عود على بدء

واذا كانت تلك الأنواع من الميكروبات المغناطيسية تتوجه الى رسوبيات القاع حيث البيئة فيها جد مناسبة ، كذلك جاءت أنواع خاصة من النمل الأبيض لتبني مستعمراتها في اتجاهات محددة ـ كما سبق أن أوضحنا ، وهي بنايات تناسب البيئة السائدة كذلك ، ورغم أن العلماء لا يدركون كيف يدرك النمل أصول البناء في الاتجاه المحدد بالذات ،وخصوصا أنه لا يرى الأبعاد ولا الاتجاهات ، ولا يميز الهندسة الفراغية كما نميزها ، الا أنه مع ذلك قد أصبح سيدا في معماره ، ورائدا في فنه ، ولهذا لم يخطىء الذين أطلقوا على مستعمراته اسم مستعمرات البوصلة ، لأن واجهاتها العريضة تشير دائما الى الشمال والجنوب ، رغم أن الذين أطلقوا الاسم لم تكن تساورهم أدنى فكرة عن امكان وجود بوصلة أو ابرة مغناطيسية في جسم كل حشرة من هذه الحشرات ، كذلك لم يتوقع العلماء امكان وجود أكاسيد حديد ممغنطة تتخذ صفة البوصلة ، وخصوصا وأن الكشف عن هذه الحقيقة قد جاء بمحض الصدفة !

يذكر لنا فيتوس دروشر في كتابه الممتع « سحر الحواس » قصة هذا الاكتشاف فيقول : « في نهاية عام ١٩٦٢ تسلم البروفيسور جونتر بيكر من المعهد الفيدرالي لاختبارات المواد ببرلين طردا من روديسيا به ملكات شابات لنوعين من النمل الأبيض ، وفي المساء أفرغ محتويات الطرد في وعاء خاص ، حيث توزعت الملكات في اتجاهات شتى ، لكنه رأى ـ لدهشته ـ الملكات في صباح اليوم التالي وقد تمددت في تنظيم فريد ، وبحيث اتخذت بالضبط اتجاها يشير الى الشرق والغرب . . عندئذ قام بحرص بالغ في تحويل اتجاه الصندوق بمقدار ٩٠ درجة (ودون أن يزعج الحشرات) ، لكنها غيرت اتجاهها بعد عدة ساعات ، بحيث اتجهت رؤوسها من جديد نحو الشرق أو الغرب . . ولقد استكانت لهذا الوضع وكأنما هي تشبه ابرا مغناطيسية ، ولقد دفعت تلك الملاحظة بروفيسور بيكر ليقوم باختبار جديد ،



شكل (٢) مستعمرة للنمل الأبيض الافريقي ، وهي - كما نرى - شبه اسطوانة ، أي ليست على نمط مستعمرات النمل الأبيض الاسترالي ، ولهذا لا يبدو أنها قد شيدت بتأثير المجال المغناطيسي ، رغم أن الكائنات التي بنتها بها ما يشبه الابر الممغنطة



شكل (٣) على رأس الحمامة دائرة كهربية صغيرة ينتج منها مجال مغناطيسي يمكن عكسه ، بحيث يؤثر على توجيه الحمامة توجيها صحيحا أو خاطئا ، ولن يحدث ذلك الا بوجود حاسة مغناطيسية في رأس الحمام ، وبالفعل وجدها العلماء على هيئة حبيبات ممغنطة !

فأحضر مغناطيسا قويا ، ووضعه فوق الحشرات المستكينة في اتجاهات مختلفة ، فكانت دائما تغير اتجاهاتها ، وبحيث تتخذ وضعا موازيا لمحور المغناطيس » !

وقد دفعت هذه النتائج المنشورة بعض العلماء كي يكشفوا سر هذه الملكات في مواطنها ، اذ كانوا ينقبون عنها في مخابئها بحذر بالغ ، حتى لا يزعجها تنقيبهم ، وفي كل مرة كانوا يجدون هذه الملكات ممددة إما في اتجاه الشرق والغرب ، أو في اتجاه الشمال والجنوب ، فهذا يتوقف على نوع الحشرة ، ورغم ذلك فإن مستعمراتها تتخذ نمطا آخر في البناء (شكل ٢) .. وهو - كما ترى - يشبه اسطوانة ، يستثنى من ذلك بيوت النمل الأبيض الاسترالي الذي يبني مستعمراته بطريقة خاصة أشرنا اليها من قبل .

وصلات أخرى حية

وفي مجال البحث العلمي قد يبدأ الكشف متواضعا ، لكنه - مع ذلك - يقود الى كشوفات أخرى تبصرنا بما ينطوي عليه عالمنا من أسرار تستحق أن تعرف ، ونظم تتطلب أن تدرك ، فذلك يضع حدودا لحيرتنا وتساؤلاتنا عن تلك الأحاسيس الغامضة التي تمتلكها بعض الكائنات ، وبها تقوم بانجازات تجعلنا نضرب أخماسا في أسداس .

المهم أن بعض الأمور قد بدأت تتضح ، فلقد ثبت أن النحل مثلا يستخدم أكثر من وسيلة ليحدد بها اتجاهاته بين غدو ورواح ، وقد تباعد المسافات بينه وبين خليته ، لكنه مع ذلك يعود اليها ، وكأنما هو يحمل معه خريطة غامضة بمعالم الطريق ، ولقد قيل انه يهتدي بمواقع الشمس في السماء ، والتجارب الكثيرة التي أجريت على هذه الحشرة توضح ذلك ،

لكن أحيانا ما تتلبد السماء بالغيوم لأيام قد تطول ، ومع ذلك لا يضل الطريق ، وعندما تبين أن للنحل بوصلة دقيقة من الحديد المغنط في مقدمة بطونه ، وبها يحدد اتجاهاته بالنسبة للمجال المغناطيسي الأرضي ، تأكد للعلماء أنهم أمام ملاح جوى حشري ، وببوصلته يحلق في الهواء أنى شاء ، ثم يعود وكأنما « ابرته » المغنطة تحدد له الزوايا والاتجاهات ، ليس فقط في الأسفار ، بل أيضا في بناء زوايا وأضلاع خلاياه .

وكالنحل يكون الحمام ، وأسفار الحمام قد حيرت الأنام ، فمن قائل أنه يستعين بنجوم محددة اذا أقبل الظلام ، ومن قائل انه يهتدي بمعالم ارضية ترشده سواء السبيل ، أو أنه يسترشد نهارا بمواقع الشمس ، أو يستخدم حاسة مغناطيسية .. الخ ، ولكل ادلته وبراهينه على صحة ما يقول ، عدا تلك الحاسة الغامضة ، فلكي تدخل وسائل الارشاد ، فلا أقل من تحديد مكانها ، والكشف عن طبيعتها ، لكن الجهود التي بذلت في هذا المجال قد ذهبت أدراج الرياح .. صحيح أن التجارب التي أجريت على الحاسة المغناطيسية عند الحمام تؤكد أنها موجودة ، من ذلك مثلا أن العلماء قد وضعوا على رأس الحمام دائرة كهربائية تؤدي الى خلق مجال مغناطيسي (كما في فكرة الجرس الكهربي مثلا) ، ومن الممكن عكس التيار ، فينعكس المجال المغناطيسي تبعا لذلك (شكل ٣) ، وبتلك الفكرة صمموا تجاربهم وبحوثهم .

وفي مثل هذه التجارب ، يؤخذ الحمام بعيدا عن موطنه في سيارة أو طائرة ، ثم يطلق من حيث يكون في يوم ملبد بالغيوم ، وعندئذ قد يهتدي الحمام الى موطنه أو لا يهتدي ، فهذا يتوقف على اتجاه سريان التيار ، وما يترتب عليه من خلق مجال مغناطيسي يتوافق أو يتعاكس مع المجال المغناطيسي الذي يعتقد بوجوده في رأس الحمام .. أي قد يلغيه ، فيضل الحمام ، أو يقويه ، فيهتدي .. التجربة لا شك جيلة ، والنتائج مربحة ، لكن اين تقع « البوصلة » في الحمام ؟

الواقع أن الباحث عنها يشبه الى حد بعيد الباحث عن ابرة صغيرة في كومة كبيرة من القش ، ذلك أن الحبيبات المغناطيسية دقيقة غاية الدقة ، فالبوصلة الصغيرة جدا في بطن النحلة التي لا ترى الا بالميكروسكوبات الأليكرونية ـ هذه البوصلة يدخل في تكوينها أكثر من مائة مليون حبيبة من أكاسيد الحديد المغنطة ، وهذا وحده يعطيك فكرة واضحة عن ضآلة البوصلة وحبيباتها .

ورغم كل هذه الصعاب ، فقد تمكن فريق من علماء المعهد التقني بكاليفورنيا منذ ثلاث سنوات من كشف غموض الحاسة المغناطيسية عند الحمام ، ووجدوها بالفعل في مؤخرة عظام رأسه ، وفيها تتوزع على هيئة نظام عجيب من مئات الملايين من الحبيبات المغنطة ، واطمأن العلماء لهذا الكشف المثير ، خصوصا أولئك الذين كانوا يعتقدون في وجود حاسة مغناطيسية عند الحمام قبل ذلك .

ومن جامعة كاليفورنيا بلوس انجلوس يظهر بحث حديث للدكتور زويجر وزملائه،وفيه يقررون أنهم قد اكتشفوا « البوصلة الحية » أيضا في الدلافين ، وظهر أن قوتها أقوى من قوة المجال المغناطيسي الأرضي بحوالي عشرين مرة ، أما موقع المادة المغنطة فموجود في النسيج الممتد فوق مخ الدلفين (الأم الجافية) وتحت الجمجمة مباشرة : ونفس الحبيبات المغنطة اكتشفت في أحد أنواع الحيتان ، وفي المارلين الأزرق (أسماك ضخمة ذات امتداد من الرأس يشبه الرمح) والسمك الوثاب والسلحفاة المائية الخضراء وأسماك التونة .. الخ ، ويبدو أن الحديد المغنط متصل بطريقة ما بالجهاز العصبي ، ولو صح هذا ، فهو مؤشر حسن يبصرنا بوجود حاسة غامضة تتعامل مع احدى قوى الطبيعة غير المحسوسة ، والتي تتمثل لنا في المجالات المغناطيسية الأرضية .

هل لنا حاسة مغناطيسية ؟

ليس ذلك مؤكدا حتى الآن ، رغم ما أعلنه اثنان من العلماء الانجليز من جامعة مانشستر هما : روبين بيكر ، جان مازر ، اذ نشرا بحثا في العام قبل الماضي أشارا فيه الى وجود أكاسيد الحديد المغنطة في العظام المصفوية (عظام تجويف الأنف) في كل من القوارض والانسان ، وربما يكتشف العلماء مستقبلا أن هذه المغناطيسات الدقيقة واسعة الانتشار في مملكة الحيوان .

لكن وجود الحديد الممغنط في أعلى عظام الأنف في الانسان لا يعني أنه موجه في حياته ببوصلة ذاتية ، كما هو الحال في الميكروبات والحشرات والأسماك والطير والدلافين والقوارض والحيتان ، ولا يعني أيضا أننا نحس بالمجالات المغناطيسية الأرضية الضعيفة ، ولا كذلك بالمجالات المغناطيسية القوية التي صنعها الانسان ، وأصبحت أكبر من مجالات الأرض ببلايين المرات ، ومثل هذه المجالات القوية يتعامل معها الانسان في معامل البحث ، فلم يشهد أحد مثلا أن العاملين فيها قد أخذوا أوضاعا محددة وبطريقة موجهة وتلقائية ، وكأنهم ابر مغناطيسية !

وليس لهذا الموضوع صلة بما يتردد على ألسنة العامة في مسائل التنويم « المغناطيسي » اذ لا ينام الوسيط أو يستجيب لمنومه بمغناطيس ، فكل هذه ظنون خاطئة نشأت في القرن الماضي نتيجة لزعم خاطىء ، فحقيقة الأمر ان التنويم (وهو ليس مغناطيسيا على أية حال) نوع من الايحاء بين الوسيط والمنوم ، أو هو سيطرة موجهة ، وليس نتيجة انبعاث أشعة أو مجالات مغناطيسية من عيني المنوم الى عين الوسيط .

وطبيعي أن الانسان قد امتلك ما هو أسمى من المغناطيس ومن كل كنوز الأرض . . لقد امتلك عقلا مدركا ، وبه يفكر ويقرر ويتوجه ويختار ، أي أن له ارادة ، وبالعقل المدرك أيضا يميز بين الخير والشر ، والفضيلة والرذيلة ، والماضي والمستقبل ، والقبح والجمال . . الى آخر هذه الصفات التي لا يمتلكها أي كائن حي آخر ، ولا يمكن ادراكها أيضا بمغناطيس ! . . انما ظهرت هذه الابر المغنطة في بعض الكائنات لتيسر لها بعض المشاكل التي تعترض حياتها ، اي كأنما هي « مبرمجة » وموجهة من خلال شفرات وراثية ، وبحيث يخرج الخلف ليسير على نمط السلف ، ودون أن يشذ على القاعدة ، أي كأنما هو موحى اليه ، وما الوحي هنا الا وحي نظم مذهلة موجودة في تكوينه . . وما الحبيبات الممغنطة الا نظام واحد متواضع من نظم متقنة أحمل اتقان ، ومنسقة اروع تنسيق .

العقل ـ ادن ـ ام المغناطيس ؟

العقل بطبيعة الحال ، فمن رعاه ، تقدم وساد ، ومن اهمله ، تخلف وباد ، ولا خلاف . فحاضرنا خير شاهد على ما نقول ! □

أبو عامر « دون جوان » عربي



وصف ابن حزم الاندلسي في كتابه « طوق الحمامة » شخصية عربية شبيهة بشخصية دون جوان الافرنجية ، وهي شخصية ابي عامر محمد بن عامر الذي كان لا يثبت على حب النساء ، كما كان لا يثبت على حب الاصدقاء ، يصفه ابن حزم بأنه كان من أهل الادب والحذق والنبل والذكاء مع الشرف العظيم والمنصب الفخم والجاه العريض ، ويضيف ابن حزم قائلا : وأما حُسْن وجهه وكمال صورته فشيء تقف الحدود عنه ولقد كانت الشوارع تخلو من السيارة . . . . ويتعمدون الحضور على باب داره . . . . . لا لشيء إلا للنظر منه . . . . ولقد مات من محبته لجوارٍ كُنّ عَلّقن أوهامهن به ، فخاب أملهن منه ـ فصرن رهائن البلى تقتلهن الوحدة .

ولقد كان ابو عامر يرى الجارية فلا يصبر عنها ، ويحيق به من الاغتمام والهم ما يكاد أن يأتي عليه حتى يملكها ، ولو حال دون ذلك شوك القتاد ، فاذا بتصييرها إليه عادت المحبة نفارا والانس شرودا والقلق اليها قلقا منها ، والنزاعة نحوها نزاعا عنها ، فيبيعها بأوكس الاثمان ، هذا كان رأيه حتى أتلف فيما ذُكر عشرات الالوف من الدنانير .


VHS
V-57TR
الاختيار الصحيح
V-53TR
V-51D
V-M42TL
V-M41TL
28
21
19
15

TOSHIBA


مجلة الأسرة والمجتمع
المدرسة
الأجنبية
وعقول
أبنائنا



رحلة الأمومة .. كيف نحميها ؟

بقلم : الدكتور ضياء الدين الجماس*

انها أجمل وأروع رحلة تمر بها الزوجة بالرغم من كل ما يصاحبها من آلام فهي الرحلة الخالدة التي ارتبطت بقصة الخلق . . كيف نضمن لها بلوغ شاطىء الأمان ؟ في هذا المقال يتحدث طبيب متخصص الى الزوجات اللواتي ينتظرن اسعد حدث في حياتهن . . الحدث الذي تكتمل به الاسرة .

الحمل نعمة من نعم الله الكبـرى ، وآية من آياته العظيمة ، يجب على كل فرد في المجتمع أن يدرك أهميتها ، وما تحتاجه الحامل من رعاية وعناية لتخفيف عبء الحمل عليها . وتبرز أهمية الحمل في وصية الرحمن : « ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه . . » فللحمل دور خلاق ، تكبر به الأمم وتنمو ، وكلما كان هذا الدور مصانا معافى كان النتاج أسلم وأقوى .

ويبدأ الحمل عند اندماج البيضة الناضجة بالنطفة وتكون أولى علاماته انقطاع الطمث ، وينجم ذلك الانقطاع بسبب ازدياد إفراز الهرمونات الحملية من المشيما فتلجم النخامى (الغدة المسيطرة على الافراز الهرموني من الغدد الاخرى) عن افراز الهرمون المنبه لجريب غراف . وبذلك تطرأ على الحامل تبدلات جسدية ونفسية نتيجة حدوث التوازن الهرموني الجديد . وأهم المظاهر الجسدية ظهور التصبغات الداكنة في الحلمتين ، والخط الأسمر بين السرة والعانة ، وظهور التصبغات في الوجه على الجبين ، والوجنتين ، وتعرف التبدلات التي تظهر على الوجه « بالكلف الحملي » شكل (١) .

ومن التبدلات الأخرى مظاهر الاحتقان ، وزيادة المفرزات في الجهاز التناسلي إجمالا ، والعلامات الهضمية من إمساك ، وزيادة الحموضة ، والاقياء ، كما يزداد احتمال حدوث التهابات المسالك البولية .

---

* اخصائي في الأمراض الداخلية وطب الأطفال وتخطيط القلب الكهربائي - مدرس أمراض الدم في المعاهد الصحية بسوريا



وتعزى معظم هذه الأعراض إلى زيادة هرمون البروجستيرون الذي يرخي العضلات الملساء لهذه الأجهزة .

وأهم المظاهر النفسية التي تطرأ على الحامل ، القلق والخوف من المستقبل والخوف من الموت ، والخوف من آلام المخاض والولادة ، والخوف من فقدان عناصر الجمال والجاذبية .

وقد تترافق هذه المظاهر النفسية بمظاهر جسدية مزعجة كازدياد الاقياء ، والانعزال وآلام الشديين الخ ... وفي الحقيقة تختلف شدة ظهور هذه الأعراض من حامل إلى أخرى طبقا للترابط النفسي والبيئي الذي تعيش فيه ، ومدى ما حققه لها زوجها من متطلبات الحياة من مسكن ، وملبس ، ومأكل ، وما وفره لها من دواعي الطمأنينة . فللزوج الدور الرئيسي في تخفيف أعراض الوحام . ويكون لمعاملته زوجته معاملة حسنة الأثر الكبير في تخفيف أعراض الحمل .

التبدلات الفسيولوجية للحامل

ازدياد الوزن :

ويحدث ذلك بسبب ازدياد احتباس السوائل ، واختزان الشحوم . ويزداد وزن الحامل من ١٠ - ١٢كغ عند تمام الحمل ، وتحدث أكثر هذه الزيادة في النصف الثاني للحمل .

التبدلات الدموية والقلبية :

يزداد حجم الدم ٥٠٪ ، ويزداد عدد الكريات البيضاء ، ويحدث تضخم بسيط في القلب .

جهاز التنفس :

يزداد ضيق النفس بعد الشهر السابع بسبب ضغط الرحم على الحجاب الحاجز .

تبدلات الجهاز الهضمي :

وأهم الأعراض الهضمية حرقة المعدة وألمها ، والامساك ، وثقل الطعام وعسر الهضم بسبب انشغال الكبد باستقلاب الهرمونات الحملية . وقد تظهر البواسير عند من لديها استعداد لذلك ، أو بعد تكرر الاحمال

الجهاز البولي .

تنقص العتبة الكلوية للسكر ، ولذلك قد تظهر البيلة السكرية بشكل طبيعي عند الحامل ، ومع ذلك يجب اجراء فحص سكر الدم ، واختبار تحمل السكر لدى كل من تظهر لديها البيلة السكرية ، وكثيرا ما تظهر التهابات الحويضة والكلية ، وإذا ظهر البروتين (الزلال) في البول يجب الانتباه إلى احتمال حدوث التسمم الحملي ، ولذا تجب المراقبة .

نصائح وإرشادات

ضبط الحمية والوزن خلال الحمل :

يعتبر تنظيم الحمية ومراقبة الوزن من أهم عناصر العناية بالحامل ، وسواء أنقصت الحمية أم زيدت فقد تكون سببا في ظهور اختلاطات مزعجة وخطيرة ، وأهمها التسمم الحملي والنزوف عقب الولادة ، أو فقر الدم ... ومن المهم أن نفند المقولة الشائعة بين



الشكل : (١)
« الكلف الحملي » : هو ظهور التصبغات في وجه الحامل فإن ظهرت حول العينين سميت «القناع الحملي» لاحظ التصبغات على الجبين والوجنتين ، وحول العينين





الشكل · (٣)
التهاب اللثة عند حامل ، انظر الورم اللثوي Epulis بين الناب العلوي والقاطعة العلوية الثانية . تنزف هذه اللثة تلقائيا ، أو عند التعرض لأقل رض

الحوامل « يجب أن تأكل الحامل عن شخصين » ، فهي إن فعلت ذلك ازداد وزنها بشكل مفرط مما قد يؤدي إلى ظهور الاختلاطات المذكورة

تحتاج الحامل الى ٨٠غ من البروتين يوميا ، وتحصل عليه من مصدرين :

المصدر الحيواني (لحم ، سمك ، بيض ، حليب) ويمثل ثلاثة أرباع الاحتياج ، والمصدر النباتي (فول ، فاصوليا ، حبوب) ويمثل الباقي من المصادر . شكل (٢) ، ويعتبر الحليب أفضل غذاء للحامل ، فهو يحتوي على ٣٣غ من البروتين (في كل ليتر) . ولذلك تنصح الحامل بتناول ليتر واحد من الحليب يوميا . (على الأقل) .

كما تنصح بتقليل كمية الوجبات والاقلال من عددها ، وتخفيف ملح الطعام .

تحتاج الحامل أيضا إلى الفيتامينات ، والحديد ، وهي موجودة بكثرة في الخضار والفواكه الطازجة ، ويجب أن تراقب الوزن ، وكل زيادة فيه تتجاوز ٢كغ في أي شهرين متتابعين من الأشهر الثلاثة الأخيرة قد تكون دلالة مهمة على التسمم الحملي ، وتجب عليها مراجعة الطبيب فورا .

العناية بأسنان الحامل :

لقد تبين أن أهم أسباب نخرة الأسنان عند الحوامل هو إهمال العناية بنظافتها ، وبالتالي تغير وسط الـ PH للعاب ، (درجة الحموضة) ، وهنا لابد من تفنيد المقولة الشائعة بين الحوامل « سن لكل طفل » ظنا منهن أن الجنين يحتاج إلى « الكلس » من الأسنان ، وهذه فكرة خاطئة علميا ، ولكن يجب على

الشكل : (٢)
غذاء الحامل ، ويحذف منه ما يشكل لديها مضاد استطباب (كالبيض إذا كانت تتحسس منه) .



الأم أن تتناول المواد التي تحوي على الكلس لتأمين احتياج الجنين منه

وهنا أذكر باستعمال السواك لما فيه من فائدة طبية عظيمة في حفظ ووقاية الأسنان من النخر ، وكذلك عدم التهاون في إخراج الفضلات من الفواصل بين الأسنان وكثيرا ما تشكو الحامل من تورم اللثة ونزفها ، ويحدث هذا العرض بسبب تشكل الأورام الوعائية المسماة « الورم اللثوي » Epulis شكل (٣)

وتعالج هذه الحالة بالاكثار من الفيتامين ح (C) ونظافة الأسنان كما ذكرنا

ويجب تجنب رض اللثة ، أو مصها الزائد لأن ذلك سبب ازدياد النزف فيها

ويجب تجنب استعمال السوائل الساخنة متناوبة مع السوائل الباردة مباشرة لما لذلك من أثر سيىء في تشقيق الاسنان

نظافة جسم الحامل

يجب أن تهتم الحامل بالاستحمام ، شريطة عدم الافراط في تسخين الحمام والماء ، ويجب ألا تزيد مدة الحمام عن ٢٠ دقيقه ، وأما الحقن المهبلية فينصح بعدم اجرائها إلا بارشاد الطبيب حذرا من احتمالات الاجهاضات

اللباس والحذاء

يجب تجنب المشدات والأربطة التي تسبب ضغطاً على البطن ، وخاصة بعد الشهر الرابع وينصح بالالبسه الفضفاضه ، تفضل الأحذيه ذات الكعب القصير

الجهد والرياضة المسموحة للحمل

يكفي الحامل أن تقوم بأعمال البيت اليومية ، شريطه ألا تتعب نفسها ، وأن تمارس الرياضة المعتدلة ، وخاصة إذا كانت تمارسها قبل الحمل ، وتمنع من الرياضة العنيفة منعا باتا وأفضل رياضة للحامل هي المشي المعتدل في الهواء الطلق وضوء الشمس

سفر الحامل

لا يسبب السفر أي أذى للحامل بشكل عام ، ويستحسن تخفيفه وتجنبه في الثلث الأول والأخير من الحمل

العلاقات الزوجية

لا ضرر من المعاشرة الزوجية بشرط الاعتدال فيها ، وخاصة في بداية الحمل وأواخره ، وتمنع منعا باتا إذا شعرت الحامل بمغص رحمي ، أو نزف أو التهابات

استعمال الأدوية

أ ـ يجب تجنب إعطاء أي دواء في النصف الثاني من الدورة الطمثية

ب ـ لا يعطى أي نوع من العلاج في الثلث الأول من الحمل إلا في حالات الضرورة القصوى

ح ـ يجب تسجيل جميع الأدوية التي استعملتها الحامل ، وتاريخ استعمالها لكشف الأدوية المشوهة غير المعروفة إذا حدث التشوه

علامات تنذر بالخطر

يجب على كل حامل مراجعة طبيبها فورا لدى ظهور إحدى العلامات التالية

أي نزف مهما كان ضئيلا ، آلام البطن ، الحمى والرعشة ، انتفاخ البدن والوجه والأصابع ، تناقص حجم البول بشكل ملحوظ ، صداع مستمر ، يستعصي على المعالجة التقليدية ، تشوش الرؤية ، القيء المتكرر

وهكذا تمضي رحلة الحمل في هدوء وسلام إلى أن يحين الوقت الذي تجني فيه أحلى ثمار الحياة

المدرسة الأجنبية

هل هي خطر على أبنائنا ؟

اعداد : ريم الكيلاني

« قد لا ينتبه اليها أحد .. وكثيرون يعدونها علامة من علامات الرقى والتفوق ..

ولكن داخل العسل يكمن السم .. خلف الأسوار الجميلة والملاعب .. وفى حجرات

الدرس بالمدارس الأجنبية .. تنقطع صلة أبنائنا بعالمهم وثقافتهم . »

انتشرت على مدى خريطة الوطن العربى كله .. فلا يكاد يخلو قطر عربى من المؤسسات التعليمية الأجنبية ، ولا يكاد يخلو مجتمع عربى من هذا السباق المحموم بين الأهل ، لالحاق أبنائهم بهذه المؤسسات ، التى تشمل كل مراحل التعليم ، بدءا من التعليم الابتدائى ، وانتهاء بالتعليم الجامعى ..

ورغم كل اغراءات اللغة الأجنبية ، وما تتيحه لمتقنها من فرص أفضل فى سوق العمل العربية التى - قلّت فيها الفرص - وما تمثله هذه المؤسسات من مستوى اجتماعى ومادى .. رغم كل هذه الاغراءات ، فان أصواتا انطلقت هنا وهناك ، تحذر من خطر هذه المؤسسات .

فالانتماء لغة .. والحضارة ثقافة اجتماعية تقدم انجازا علميا .. والثقافة لغة .. وداخل المؤسسة التعليمية الأجنبية تلقن لابنائنا ثقافة غربية .. وينفصل تدريجيا هؤلاء الشباب والزهور عن عالمهم .. ووطنهم ..

شهادات :

وسط مجموعة من طلاب المدارس الأجنبية فى الكويت نستمع لبعض الشهادات من هؤلاء الطلاب .

● هشام : « أحب القراءة ، وأقرأ لمارك توين وديكنز .. وأواظب على قراءة الصحف والمجلات ، ولكننى أفضل الصحف الأجنبية ، لانها أسهل وأوضح .. أما بالنسبة للأفلام ومشاهدة التلفزيون ، فأنا لا أستمتع فى الحقيقة الا بالبرامج الأجنبية ، فهى اكثر تسلية ، وهادفة ، ولغتها بالنسبة لى واضحة جدا » .

● باسل عبد المنعم : « للأسف لا أقرأ أى شىء باللغة العربية ، فهى بالنسبة لى غير مفهومة ومعقدة ، لا أعرف شيئا عن الشرق الأوسط ، الا أن العرب - للأسف - يقتل بعضهم بعضا ، أم كلثوم مغنية أسمع

عنهـا طبعاً ، فهي ظلت تغنى حتى سن متقـدمـة كجوزفين بيكر !!. »

* رومـانس : « لـلأسف أنـا لا أتحـدث اللغـة العربية ، فـأمي أجنبية ، وفي المـدرسة التعليم كله باللغة الأجنبية . . أستطيع أن أقرأ بالعربية ، ولكنني لا أفهم كل ما أقرأ ، أخطط أنني بعد انتهاء دراستي الشانوية سأذهب لـلالتحـاق بـاحـدى الجـامعـات البريطانية ، حيث الدراسة واللغة ستكونان أسهـل بالنسبة لي » .

* هنادي : « أنا في غاية الأسف ، فانا ليس لي أي اهتمام بهذه المشاكل والحروب ، واهتمامي بالسياسة ضحـل . . ولا أستمع الى بـرامج عـربية سـواء في الاذاعة أو التلفزيون . . » .

هل نحتاج الى مزيد من الشهـادات ؟ لا تختلف النتـائج ولا الأقـوال كثيرا . . ورغم أن الالتحـاق بالمدارس الأجنبية مقيد بقواعد في الكويت . . الا أن غالبية الوطن العربي ، وخاصة مع زيادة حجم الحراك الاجتماعي ، فقد ظهرت شرائح اجتماعيـة وفئات ترى ان الالتحاق بـالمدرسـة الأجنبية غـاية وهـدف اجتماعي رائع .

هل العلم بلا انتماء ؟

تخضع جميع المدارس الأجنبية في الوطن العربي الى اشراف وزارات التربية ، التي تحرص عـلى متابعـة المناهج وتخطيطها ، وتصر على تدريس اللغة العربية والـديـن الاسـلامـي عـدم ممـارسـة هـذه المدارس أي نوع من أنواع التبشير أو الـدعاية . . ورغم نجاح هذه المراقبـات التي تقوم بهـا وزارات التربية ، الا ان هناك جانباً معنويا في العملية التربوية والتعليمية خارج نطاق السيطرة . . ونعني به طـريقة التفكير والسلوك . . والعالم الثقافي والانسـان المحيط بالطالب ، والذي من خلاله تتشكل ثقافة الـطالب الوطنيـة وعقله الاجتماعي . . وهذا أخطر ما في القضية .

السيـد وليد أبـو شقرة مـدير المـدرسـة العـالميـة الأمريكية في دولـة الكويت يقـول : « ان المدرسة تُدَرِّسُ نظاماً أمريكيا على أرض عربية ، وهي خاضعة لقوانين وزارة التربيةالتي تفرض التربيـة الاسلاميـة واللغة العربية على جميع الدارسين ، كما تخضع جميع الكتب والمنـاهج المـدرسيـة لمـراقبـة وزارة التـربيـة الكويتية .

ان العرب يشكلون النسبة الكبرى في المدرسة ، فالأهل يفضلون تعليم أبنائهم في هذه المدارس عن ارسـالهم للتعلم في المدارس الـداخلية بـالخـارج ، ويؤكد السيد أبو شقرة على أن المعلم العربي في هذه المدارس عضو هام وحساس ، لانه يعمل على تنمية الروح الوطنية والقومية العربية في نفوس الأبناء » .

أما السيدة هيفاء النقيب ناظرة القسم الثانوي في المدرسة الانجليزية الحديثة تقول : « في اعتقادي أن اتجاه عدد كبير من الطلبة العرب للتعلم في المدارس الأجنبية ، يرجع في الدرجة الأولى لرغبـة الأهل في تكوين شخصية قوية للطفـل متمكنة من نفسهـا . نحن في المدرسة ، نعلم الطالب كيف يفكر ويكتشف ويبحث حتى يصل للنتيجة التي يريدها بنفسه ، ولا نؤمن بتلقين العلم ، فلا فائدة من حشو أذهان الطلبة بالعلم دون أن يكون كل شيء واضحا جليا أمامهم بالتجربة والبرهان .

الـطالب مسئـول ويـراقب نفسـه بنفسـه ، دون الحاجة لوجود سلطة أعلى تهدد وتخيف .

وتصر السيدة النقيب على أننا نستورد علما وليس جنسية ، ومن أجل ذلك فان أبناءنا يظلون عرباً في تصرفاتهم ومفاهيمهم وشعورهم تجـاه أمتهم ، وان كان الأمر لا يخلو من بعض الصعوبات حين يواجهون المجتمع ، فهم يشعرون حينها أنهم في وسط سلب حريتهم التي منحتها اياهم المدرسة » .



حسب رغبة الاهل :

السيد عبد الله الرجيب ، مدير ادارة التعليم الخاص بوزارة التربية بدولة الكويت يجيب عن هذه التساؤلات قائلاً : « المدارس الأجنبية انتشرت في الأونة الأخيرة بشكل واسع لعدة أسباب ، منها : وجود طلبة أجانب وفدوا مع ذويهم ، وهم بحاجة لنظم تعليمية مشابهة لتلك التي تسير عليها أوطانهم ، حتى يمكنهم استكمال دراستهم اذا ما عادوا اليها .

كما أن الطلاب من أبناء الدبلوماسيين الذين يرغب أولياء أمورهم بتعليمهم وفق منهج أجنبي ، يمكنهم من مواصلة دراستهم في أي بلد يلتحقون به .

ونحن بذلك لا نستطيع أن نناقش المسألة على أنها اتجاه خاطىء ، بل أمر تفرضة طبيعة ظروف أولياء الأمور ، كما أسلفت ، واعتقد - يضيف السيد الرجيب - انه لا ضرر فيه اطلاقا ، طالما يقع في دائرة الاشراف الاداري والتوجيه الفني لوزارة التربية ، وهذا في الحقيقة يخفف الكثير من الأعباء الملقاة على كاهل الدولة ، ويحقق رغبة أولياء الأمور في اختيار النظم التعليمية لأبنائهم ، فلا يكون التعليم عقبة تحول دون تواجدهم في البلد .

ولا ننسى أن نسبة العرب في هذه المدارس قليلة جدا ، فهي لا تزيد عن ٢٠٪ ، جميعها تدرس اللغة العربية والتربية الاسلامية ، كما تحددها وزارة التربية ، ونحن مشرفون اشرافا كاملا على هذه المدارس ، مما يحول دون وقوع أي من المحاذير او المشاكل التي قد يتعرض لها أبناؤ نا ، فالمدرسة مسئولة عن تنشئتهم النشأة الوطنية العربية ، مما يجعلهم يتلاءمون مع التقلبات والتغيرات التي يواجهونها في مجتمعهم الأم .

ونحن في وزارة التربية نشعر : بمدى الألفة والمساواة التي يلتقي عليها الطلاب العرب والأجانب ، والصداقات العميقة التي يكونها كلا الطرفين من خلال مجموعة العمل ، أو جماعات النشاط العلمي أو الثقافي أو الرياضي ، ويتعلمون تبادل الرأي والفهم وحرية التعبير ، في اطار الموضوعية والحوار الهادىء والتنافس الشريف » .

رجاء الانتباه :

عندما يشكو وطننا العربي من ظاهرة هجرة العقول ، وعندما تقول الأرقام أن هناك ١٧ بالمائة من اجمالي عقول الغرب في تخصصات علمية من أصل عربي . . عندما تستوقفنا هذه الظاهرة ، فاننا نقول ان بدايتها في المدرسة الأجنبية . . والمنهج الأجنبي ، والانفصال القطعي بين الطالب ومجتمعه وعالمه وهموم أمته .

فمن ينتبه ويدق جرس الانذار ؟! □



هـو....
بحثاً عن الضمان

كان يحسدنا الأصدقاء .. وكنا نضحك كثيرا كلما سمعنا عن خلافات مادية بين زوجين . عندما بدأنا حياتنا معا .. كنا نعمل بأقصى طاقة لنا .. وفي بداية كل شهر نمسك ورقة وقلما ونجلس ندير ميزانيتنا الصغيرة ، التزامات .. أساسيات .. ادخار ، وتمضي الحياة .. لزوجي حساب في البنك يتم تحويل راتبي عليه ، وفي بداية كل شهر بعد أن نحدد كم يلزمنا من دخلنا معا ، يذهب هو ليسحب المبلغ الذي اتفقنا عليه ، ويظل المدّخر في حسابه .

الى أن نبهتني والدتي ذات يوم .. كنا جلوسا نحكي ونثرثر ـ شأن كل بنت وأمها ـ وجاءت ذكريات الحديث عن جارات قديمات لنا .. وزميلات لي في الدراسة والعمل .. وزميلات لها .. وفجأة سألتني أمي عما نفعله بمدخراتنا بعد أن زاد دخلنا ، وانتهينا من التزامات كثيرة كانت تطوقنا عند بدء الزواج . وحكيت لها .. باختصار .... ماذا نفعل ، وكيف نتعامل .. وكيف أن كل مدخراتنا في حساب واحد بالبنك ، وبدأت أمي سلسلة من الحكايات عن زوجات انفصلن عن أزواجهن ، ووجدن أنفسهن بلا أي سند ، وكيف أن المدخرات هي صافي المتبقي من عائد عملنا معا ... فينبغي أن تكون لنا معا ، وكيف أن الرجل من الممكن تحت ضغط نزوة أن يتخلى ..رك .. وروت لي أمثلة كثيرة وحالات موجعة ، وبيوتا كانت تزدهي بالحب وفجأة تهاوت .. و .. و .. ولم أنم ليلتها .. وظل عقلي يفكر ويتساءل ... صحيح أننا تزوجنا عن حب .. وأن زوجي بطبعه كريم سخي .. ما طلبت شيئا وناقشني فيه أبدا ، وما تمنيت شيئا ولم أجده .. ولكن هب انه في لحظة طيش ونزوة .. ولكن ماذا يهم المال بعد أن يذهب هو .. وهل تستطيع أموال الدنيا أن تعوض زوجة عن زوجها وحبيبها وبيتها ؟ ولم أستطع أن أفاتحه أو أتحدث معه ، ذهبت الى البنك وفتحت حسابا خاصا لي ، وقمت بتحويل راتبي عليه ، وفي أول الشهر بعد أن تحدثنا عن مقدار ما يلزمنا .. وحدد المبلغ الذي سيسحبه في الصباح ، أخرجت من حقيبتي شيكا مصرفيا بنصف راتبي أعطيته له ...

وكأنني أخرجت خنجرا طعنته به .. لم يتكلم .. تألم وجهه .. ولم يتكلم .. في الصباح أعاد الي الشيك ورفض مجرد النقاش حول الموضوع .. وأحسست أن شرخا هائلا امتد بيننا .. الامان الذي كنت أبحث عنه افتقدته .. عاشرني القلق والتوتر .. كل ما حدث أنه قال لي بهدوء سوف نعيد النظر في احتياجاتنا ، وسوف نعيش على دخلي فقط ، وعلينا أن نفكر مرة ثانية في أشياء كثيرة .. ومازال الشرخ قائما والأمان ضائعا .

هي....

مغالطة

أعرف أنها ليست أفكارها .. وقد تكون حادثة هيّنة .. ولكنها أحدثت شرخا في نسيج رقيق نادر من التفاهم والود والحب الذي كان بيننا .

لم يوجعني مافعلت ، ولوكانت طلبت مني أن تستقل بدخلها لأجبتها ، ولكن ما آلمني هو الالتفاف من خلفي . ومايعنيه تصرفها من عدم الأمان وافتقاد الثقة .

كان رأيي طوال عمري . وخاصة الفترة التي عشناها معا ، أن البيت مشاركة . بالعمل والمسئولية والانفاق ، ورضيت هذا ، ولكنها فجأة انقلبت على كل هذه المفاهيم .. ورأت أن البيت ليس لها فيه الا جزء من راتبها تدفعه وتسهم به ، وهنا ثارت ثائرتي .. أي رجل يقبل على كرامته ان تدفع له زوجته مقابل حياتها ، والا فما معنى أن تدفع جزءا من راتبها تحت مسمى الاسهام في أعباء الحياة ؟ القضية ليست بهذا الشكل ، ولا بهذه المغالطة ، كان تصوري وسلوكي أننا نحيا معا ، وأننا اخترنا الحياة معا ، ونتحمل تكاليفها معا ، ولكن أن تتحول المسألة الى أن يسدد كل طرف جزءا من تكاليفنا ، ، أو يسهم فيها بقدر من دخله ، فهذه مسألة أتصور أنها تمس شعور الانسان وكبرياءه وكرامته .. وماذا جنت من فعلتها هذه .. الا مزيدا من افتقاد الأمان .. فبعد وقت من حادثتنا تلك .. تحدثت وهي تبكي .. قالت : ان أمها ملأتها أحاسيس بعدم الأمان .. وان الرجل من الممكن أن يبيع في نزوة عشرة عمر .. ورفقة حياة .. قطعت المناقشة وقلت وهل تتصورين أن أي أموال أو نقود .. من الممكن أن تجعل الرجل يتراجع عن نزوة ؟ ، النزوة لايردها شيء ولا يعيقها شيء ، وانتهينا الى أنني سأتولى الانفاق على البيت وحدي .. ولكن بقدر أقل من الرفاهية .. وانني سأدخر وحدي .. ولكن بمعدل ادخار أقل ، لم أشأ أن أقول لها أن شقتنا التي نملكها باسمها .. وانني من الممكن أن أطالبها بتغيير عقد الملكية .. لم أشأ أن أفعل هذا .. فيكفي أننا في لحظة طيش وعدم اتزان عشش الخوف والترقب والقلق فوق حياتنا ، وفقدنا أماننا وهدوءنا كنا نزهو به على أصدقائنا ، و .. وكنا نضحك حتى الأعماق من هؤلاء الذين تفسد حياتهم بضع أوراق مالية لاتساوي جزءاً من الأمان .

هو

من الحياة

أم .. في محراب الحياة

هل استطاع الانسان ان يتحدى الشعور باليأس ؟ ما اكثر اللحظات التى يسيطر فيها علينا هذا الشعور ونحن نمضى فى طريق الحياة .. انه شعور لا يأتى من فراغ ، فهو يصيبنا عندما تتعثر خطواتنا ، او عندما نصطدم بصخرة ونسقط امامها على الأرض ....

ترى كيف نواجه هذه النكسات ؟ هل نستسلم ؟ أو نقوم من سقطتنا وننفض التراب الذى علق بملابسنا ، ثم نمضى فى طريق الحياة من جديد ؟

البعض منا يعيش مع اليأس ، فلا يلبثون ان يروا الدنيا من حولهم يلفها الظلام ، وشيئا فشيئا يجدون حياتهم وقد تحولت الى ليل طويل .. انهم هؤلاء الذين يتصورون ان آلامهم ومشاكلهم قد اصبحت عبئا ثقيلا تنوء بحمله الجبال .. انهم يجلسون على حافة الهاوية فى انتظار يد تمتد اليهم فتدفعهم الى اعماقها وتضع نهاية لما تبقى لهم من ايام زهدوا فى عيشها .

كيف نتخلص من هذا الشعور ؟ ما الذى يجب ان نصنعه بانفسنا عندما نسقط او نتعثر .. كيف نجح غيرنا فى الوقوف على قدميه واتمام رحلته فى الحياة غير عابىء بتلك الصخرة التى اصطدمت بها قدماه وهو اكثر ما يكون حماسا للانطلاق وبلوغ هدفه ؟

منذ سنوات قريبة مضت شوهد احد كبار الكتاب يجلس فوق صخرة تشرف على مياه البحر ، وقد امسك بيده مجموعة من الحصى وقطع الحجارة الصغيرة ، وراح يلقى بها الواحدة بعد الاخرى فى المياه التى كانت تتلاطم وتصطدم بالشاطىء الصخرى الذى يجلس قريبا منه .

وسألوه : ماذا تفعل ؟

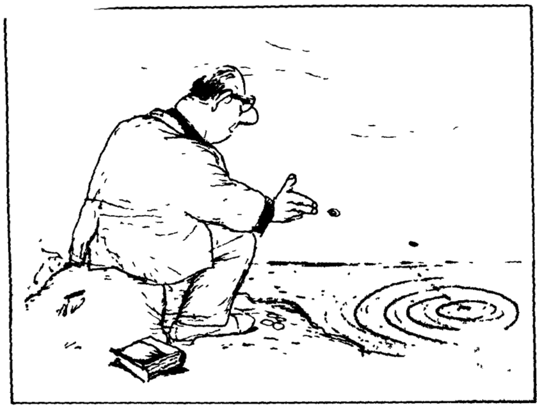
ونظر الكاتب الى محدثيه وقال وهو يبتسم : « انى القى بآلامى ومتاعبى فى البحر .. هذه الاحجار الصغيرة التى احاول ان اغرقها فى الامواج تمثل مصدر آلامى وانا اريد ان اخلص نفسى منها »

ونجح الكاتب الكبير فى ان يبدأ حياة جديدة بعد ان دفع احزانه فى قاع البحر ، وجلس يروى تجربته فى كتبه ومؤلفاته .. وكانت تجربة قاسية مع الناس ومع الدنيا التى احبها فاعطاها قلبه وماله وكل ما يملك ..

***

وفى احدى القرى الصغيرة النائية كانت تعيش زوجة شابة مع زوجها واطفالها الاربعة الصغار .. وكانت سعيدة بحياتها البسيطة ، قانعة بما وهبها الله ..

كانت تحب بيتها الصغير ، وتحب زوجها وتتفانى فى اسعاده ، ولا تدخر جهدا من اجل رعاية اطفالها الذين يملئون كل وقتها وحياتها فى هذه القرية الصغيرة



التى تصحو مع شروق الشمس وتنام مع الغروب . .
ولكن القدر ما لبث ان قسا على هذه الاسرة السعيدة الصغيرة . . ففى احد الايام جاء اهل القرية يطرقون باب بيتها . . وفتحت الزوجة الشابة التى لم تكن قد جاوزت عامها الثلاثين بعد . . وسلموها رسالة ، ما كادت تفضها حتى سقطت مغشيا عليها . . لقد مات الزوج الذى كان قد سافر الى المدينة منذ بضعة اسابيع يشكو علة مجهولة ، فقضت عليه اثر جراحة عاجلة اجراها له الاطباء .

وعندما افاقت الزوجة راحت تنظر حولها ، فلم تجد شيئا ، لا مالا ، ولاقوتا . . كان اطفالها الاربعة فقط هناك والدموع تملأ عيونهم الصغيرة البريئة . . فقد عرفوا بما حدث . . لقد رحل والدهم ولن يعود اليهم ابدا . .

كان الاب موظفا صغيرا لا يملك اكثر من مرتبه الذى يتقاضاه فى اول كل شهر . . صحيح انها قد ادخرت مبلغا من المال خلال رحلة حياتها القصيرة معه والتى لم تدم لاكثر من عشر سنوات ، ولكنها قدمته له كله عندما بدأ يستعد لرحلته التى كانت مع الاسف . . بلا عودة . . فقد كان فى حاجة اليه وهو يسعى للشفاء من علته ليعود اليهم سليما معافى . .

وانقضت فترة الحداد ، وبدأت الام تجمع شتات نفسها . . لا بد ان تعيش من اجل هؤلاء الصغار . . لا بد ان تصنع شيئا حتى تستطيع ان توفر لهم حياة كريمة . . ولكن ماذا تفعل ، وهى لا تجيد أي عمل ، ولم تنل من التعليم الا القدر اليسير . .

وخرجت الى الحقل . . ان هذه الارض الطيبة هى المكان الوحيد الذى لا يحتاج الى اكثر من ساعدين قويين يعملان ، ولا يكفان عن العمل . .

وبدأت تعمل ، فلاحة اجيرة فى ارض احد كبار المزارعين . . كانت البداية شاقة صعبة . . فقد كانت تخرج من بيتها مع الشروق ، بعد ان يذهب الاطفال الى مدرستهم القريبة من البيت ، وتعود اليهم قبل مغيب الشمس بقليل لتعد لهم طعاما مشبعا دفعت



ثمنه من اجرها الذى كانت تقبضه فى نهاية كل يوم عمل . .

كانت سعادتها بهم تنسيها الجهد الذى بذلته طوال ساعات النهار . . وكانت ابتساماتهم الحلوة وهم يجلسون حولها يتناولون الطعام الذى اعدته لهم بيديها تملؤها حبا للحياة وحماسا للاستمرار فى العمل الشاق الذى بدأته مهما كانت التضحيات .

***

وتمضى السنون ، والام ماضية معها فى العمل الذى اعطته كل حياتها . . وتسخو الارض بالخير ، وتعود الام الى المبالغ الصغيرة التى كانت تدخرها على مر ايام من اجرها البسيط ، وتقف فى وسطهم لتزف اليهم النبأ السعيد : « لقد احصيتها . . وهى تكفى نفقات عام كامل لدراسة اثنين منكم فى الجامعة » .

ويسافر الشقيقان الى المدينة ثم يلحق بهما الشقيقان الآخران . . ويتخرج الجميع فى الجامعة ويحصلون على بعثات دراسية مجانية فى الخارج ، تقديرا لتفوقهم فى الدراسة ونجاحهم المرموق .

ويعود الاشقاء الاربعة الى القرية الصغيرة ليزفوا اليها النبأ.وتقف الام تودع اطفالها الكبار وفى عينيها دمعة تحمل كل معانى الحب الذى اغدقته عليهم . . كانت سعيدة وهى ترى ثمرة كفاحها تنضج بعد كل هذه السنين من التعب والقلق والشقاء . . وكانت سعادتها اكبر ، وهى ترى الاطفال الصغار وقد اصبحوا رجالا يملئون دنياها الجديدة . . ولكن أين هى هذه الدنيا ؟ كم كانت تتمنى لو انهم شاركوها فيها او اشتركت هى فيها معهم ولو من البعد ، بعد ان تقدمت بها السن ! ولكن لا . . انها لن تسمح لعواطفها ان تعترض الطريق الذى سيسيرون فيه لتحقيق امنيتهم فى الحصول على درجات علمية اسمى واكبر . .

وسوف تقنع بما ستحمله اليها رسائلهم التى وعدوا بأن يبعثوا بها اليها كل اسبوع . . الا يكفيها ان تعلم انهم بخير ، وانهم سعداء بدراساتهم العليا وحياتهم الجديدة فى هذه البلاد البعيدة .

وباتوا ليلتهم فى احضان البيت الصغير الذى جمعهم عندما كانوا اطفالا يدرجون ثم شهد بعد ذلك صباهم وشبابهم قبل أن يكملوا تعليمهم الثانوى فى قريتهم ويرحلوا الى المدينة . .

***

وجاء الصباح . . وحان موعد الرحيل . . وخطر لاكبر ابنائها خاطر ، ما لبث ان نفذه على الفور ، قال يحدث امه التى كانت تقف وسطهم تتأمل وجوههم بكل مشاعر الحب والعطف والحنان التى امتلأ بها قلبها : « لماذا لا تأتين معنا يا أمى . . ما الذى يبقيك وحدك فى هذا البيت ، فى هذه القرية . لماذا تمضين حياتك فى وحدة . . اننا لن نذهب الى جامعة واحدة ، فى بلد واحد . . اختارى انت المكان الذى يروقك اكثر من غيره . او ان شئت وزعى نفسك بين المدن الاربع التى سندرس فى جامعاتها ! المهم يا امى ان تأتى معنا . . ألا نتركك تعيشين مع وحدتك »

ولقيت الفكرة ترحيبا حارا من بقية الاشقاء : « نعم تعالى معنا يا اماه . . احزمى حقيبتك الآن . . لن نترك البيت الا وانت معنا » .

وجلست الام على المقعد الذى تعودت ان تجلس عليه كلما احست بالتعب خلال مسيرتها الطويلة مع هؤلاء الذين احبتهم ووهبتهم عمرها كله . . وقالت وهى تبتسم ، وقد اغرورقت عيناها الجميلتان العجوزتان بالدموع : « ومن قال لكم انى سأكون وحدى . . انكم لن تفترقوا عنى لحظة واحدة طوال الفترة التى ستقضونها بعيدا عنى :. صوركم الحلوة ستظل دائما فى مخيلتى . . ذكريات طفولتكم العذبة ستعيش معى فى صحوى ونومى . . اصواتكم ستبقى نغما اطرب له وكأننى اسمعكم فى كل مكان من هذا

البيت الذى يضم اجمل ذكريات حياتكم معى . . لا يـا أبنـائى . . انكم تـريـدون منى ان افتـرق عن نفسى . . ان افترق عنكم . . صحيح انى سأكون معكم وبجـواركم . . ولكننى سـوف ابتعـد عن المحراب الذى اتعبد فيه . . هل ترون هـذا المقعد القديم الذى اجلس عليه الأن وانا احدثكم . . لقد كان المأوى الذى الجأ اليه عندما كنت اعود من عمل متعبة بعد يـوم من العمل الـطويل الشـاق . . هل تـأملتم الغرفـة الصغيـرة التى أمضيتم فيهـا ليلتكم بالامس . . لقد كـان لى فيها معكم ذكـريات وانـا ارقبكم وانتم تكبرون عاما بعـد عـام . . وتكبر معكم مسؤ ولياتكم ومشاكلكم . .

« انى احبكم يا ابنائي . . فانتم حياتى وعمرى ودنياى . . ومن اجلكم عشت وصمدت وكـافحت ودفنت احزاني على والدكم الذى رحل فى وقت كنت فى امس الحاجة اليـه . . فلم اكن يومـا واحدة من هؤلاء النساء اللواتى يقضين عمرهن فى الحزن والبكاء على شىء مضى وانقضى . . حقيقة كنت اتألم وانا ارى نفسي اقف وحدى ولكننى كنت دائما استمد قوتى من روح زوجى . . كنت افعل دائما كل ما أراد ان يفعله هو معكم لو انه بقى معنا ولم يرحل عنا . . كنت استمد قوتى من حبي للحياة من اجلكم انتم » .

وقـامت من مقعـدهـا تـودعهم وتضمهم الى صدرها الحنون وتقبلهم وتشد على ايديهم . . وتدعو لهم بالتوفيق والنجاح .

ونظروا اليها . . راحوا يتأملونها وطـالت وقفتهم بعض الشىء . . ثم تـركوا البيت فى طـريقهم الى عـالمهم الجديـد البعيد . . ولكنهم قبـل ان يبتعدوا بخطواتهم ، وقفوا برهة ونظروا وراءهم . . فرأوها واقفة هناك امام باب البيت الصغير الذى احبوه . . تلوح لهم بيدها مودعة . . ولاول مرة احّس الاشقاء الاربعة انهم لا يودعون امّا عجوزا . . فقد بـدت امامهم عملاقة . .

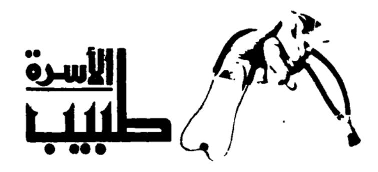
***

ومضت الاعوام ، والام تعيش وحدها فى محرابها مع الذكريات التى رفضت ان تفترق عنها . . ولقد عـاد الابنـاء من الخـارج يحملون ارقى الـدرجـات العلمية ولكنها لم تعد وحدهـا . . لقد امتـلأ البيت الصغير بالاحفاد . . ومنذ بضعة اسابيع خلت وقفت « الجـدة » تطفىء ثمـانين شمعـة . . وجاء الابنـاء وزوجاتهم يحتفلون بعيد ميلاد امهم . . وعلى مقعدها الصغير الذى طالما القت بجسمها المتعب عليه فى نهاية رحلة كل يوم مع العمل فى الحقل ، كانت تجلس وقد اشرق وجهها العجوز بابتسامة تحمل اجمل المشـاعر التى يمتلىء بها دائما قلب الام . . قالت وهى تحتضن الاحفاد الصغار الذين التفوا حولها ، وتوزع عليهم قبلاتها : « لقد اعادوا الحياة الى الذكريات التى ظلت مجرد صور تملأ مخيلتى . . انى اعيش ايام طفولتكم الحلوة . . لقـد اعاد الى هؤلاء الصغـار اجمل سنى العمر التى قضيتموها معى . . »

ولمعت عيناها ببريق عجيب ، ثم ذهبت فى اغفاءة طويلة . .

■ قال عيسى عليه السـلام : « من علم وعمل . . عد في الملكوت الأعظم عظيما » .

■ قال موسى عليه السـلام في مناجاته لربه : « الهي من أحبُ الناس اليك ؟ » قال تعالى : « عالم يطلب علما » .



قضايا منزلية

الكمادات

للإسعاف السريع والعلاج المنزلي

بقلم : الدكتور حسن فريد ابوغزالة

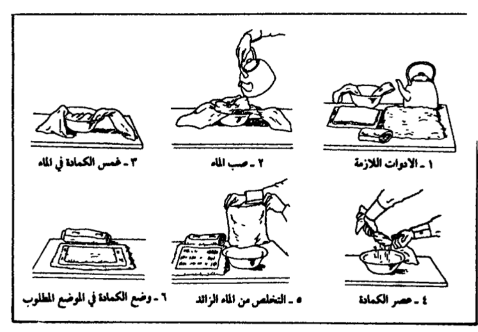
الكمادات قد تكون وسيلة من وسائل الاسعاف الأولي ، كما قد تكون اسلوبا من اساليب العلاج في مواضع معينة محددة ، على أن يحسن استعمالها على الوجه الافضل حتى لا يصير مردودها عكسيا ضارا .

وتقسم الكمادات الى قسمين .
أولهما ـ الكمادات الساخنة ، وثانيهما ـ الكمادات الباردة ، وكل من هذين القسمين قد يكون جافا او قد يكون رطبا ، ولكل من هذه الاشكال استعمالاته وضروراته وشروطه ومواصفاته ، حيث يعطي مفعولا موضعيا أو تأثيرا عاما على الجسم كله .

١ ـ الكمادات الساخنة :

أ ـ الكمادات الرطبة : حيث تختار قطع من القماش أو الفوط الصغيرة لتوضع في إناء (طشت) ثم يصب عليها الماء الحار بحيث تتراوح درجته ما بين ٤٠ درجة مئوية و ٤٥ درجة مئوية حتى لا تؤذي الجلد وتؤدي الى حروق والتهابات ، ثم ترفع قطعة القماش وتعصر للتخلص من الماء الفائض ثم ترج الفوطة ليتخللها الهواء وبعدها توضع على المكان المطلوب لمدة تتراوح بين ٢٠ دقيقة و ٣٠ دقيقة على ان تبدل القطعة المبللة كلما برد الماء ، للمحافظة على درجة حرارة ثابتة تقريبا .

ومفعول الكمادات الساخنة الرطبة أنها تزيد الدورة الدموية في المنطقة المطلوبة نتيجة توسع الاوعية الدموية وتدفق الدم مما يجيء تغذية افضل للمنطقة ، وسرعة في التخلص من السموم والفضلات .



خطوات استعمال الكمادات

والقيمة الاخرى للكمادات الرطبة الساخنة انها ترطب الجلد وتلين طبقاته العليا كما انها تهدىء من التهابات نهايات الاعصاب في طبقة الأدمة الجلدية ومن هنا يمكن استعمال الكمادات الساخنة فيما يلي :-

علاج الدمامل والالتهابات الجلدية ، التهابات المفاصل المزمنة والآلام الروماتيزمية ، آلام العضلات المزمنة الناتجة عن البرد او تقلص الاوعية الدموية ، وعدم كفاية الدورة الدموية ، تليين المفاصل والعضلات ، وهنا يجب الحذر من استعمال الكمادات الساخنة في الاصابات الحادة ولو نصح الطبيب باستعمال سوائل معينة فلا بأس من اضافتها للماء الدافىء .

ب ـ الكمادات الجافة الساخنة : في أحوال عدة قد يرغب المسعف في ترطيب الجلد في موضع معين او يصعب استعمال الكمادات الرطبة،وهنا تستعمل الكمادات الساخنة الجافة ، كما هو الحال في زجاجات الماء الساخن او الأكياس المطاطية في الفراش،ومن الجدير بالملاحظة هو عدم ملء الاكياس المطاطية حتى الفوهة بل يجب ابقاء فراغ هوائي حتى لا ينفجر الكيس عند الضغط عليه مع ملاحظة تغييره اذا برد .

واهمية مثل هذه الكمادات الجافة هي زيادة الدورة الدموية مع التدفئة العامة أو الموضعية .

٢ ـ الكمادات الباردة

أ ـ الكمادات الرطبة : يستبدل الماء البارد بالساخن وتعصر قطعة القماش لتوضع على الموضع المصاب مع التمييز بين الماء البارد والماء المثلج ، اذ ان لكل منهما مفعوله وتأثيره ، وحيث ان الماء البارد يؤدي الى انتقال حرارة الجسم الى الماء عن طريق التوصيل مما يفيد في احوال ارتفاع درجة الحرارة وضربة الشمس .

بينما الماء المثلج يعمل على تضييق شديد للاوعية الدموية وربما قفلها تماما مع صعوبة في سريان الدم وهذا لا يؤدي الى الفائدة المرجوة من تبريد الجسم ولكنه يفيد في وقف النزيف كما في نزيف الانف أو الكدمات تحت الجلد او اي نزيف آخر كما يفيد في اسعاف الحروق .

ان التواء المفاصل يسعف بالكمادات الباردة فوراً لوقف النزيف الداخلي ولكنه اذا أزمن فتستعمل الكمادات الساخنة فيها بعد لامتصاص فضلات النزيف .

ب ـ **الكمادات الجافة** : ربما كان هناك استحالة او ضرر من استعمال الكمادات الرطبة كأن يستعمل الثلج مباشرة على الجلد مما يؤدي الى الاضرار بالجلد مع شعور بالالم ، لهذا يوضع الثلج في اكياس مطاطية لتخفيض الحرارة لاستعمال الاكياس على الرأس او ربما تستعمل زجاجات الماء البارد اذا لم تتوفر الاكياس المطاطية .

☆☆



عدوى البلهارسيا وشرب ماء النهر

● أقنعني صديقي بأن من يشرب من النيل لابد أن يعود اليه ، فشربت ماء نهر النيل عند زيارتي لمصر .

وبعد حين حدثني صديق آخر أن شرب ماء النيل يؤدي الى مرض البلهارسيا الخطير ، ومن هنا فقد انتابني القلق والوسواس واحترت في أمري . أرجو افادتي بحسن التصرف .

خالد ع بجده

ـ من المعروف عن ديدان البلهارسيا وعدواها أنها تستوجب دورة حياة معينة ذات حلقات من أهمها وجود قواقع مائية تتطفل عليها أجنة البلهارسيا المسماة بالميراسيديوم ، بعد أن تفقس من البويضات التي لوثت الماء عند تبول المصاب أو تبرزه ، لكي تتحول الى يرقات البلهارسيا المعدية المسماة بالسركاريا .

والقواقع المائية المناسبة لتطفل البلهارسيا لاتتواجد الا في الفروع الجانبية للنهر ، أو مايسمى بالترع ، حيث يبطىء جريان الماء ، وتتوفر على جانبي الترعة نباتات مائية تلتصق بها القواقع وتحتمي .

أما تيار النهر الأساسي فهو سريع ولايصلح لاستيطان القواقع ، كما لايناسب شاطئيه نمو النباتات المائية .

من هنا فالعدوى مقصورة على مجاري النهر الجانبية أو الترع . ولامكان للعدوى في وسط النهر أو تياره الرئيسي على أيه صورة ، أما أمر شرب الماء الملوث بالسركاريا ، والسؤال اذا ماكان معديا أم لا ، فقد أثار جدلا طويلا انتهى بالاطباء الى رأيين : ـ

أولهما هو امكانية العدوى واختزان السركاريا أو يرقات البلهارسيا فى عشاء الفم المخاطى ، او جدار المرىء ، ولكن في نطاق ضيق لايشكل خطورة كبيرة ، أو حالة مرضية شديدة ، والثاني هو عدم امكانية العدوى بسبب سرعة انزلاق الماء ، بما يحمله من سركاريا عبر الفم والمرىء ، ووصوله الى المعدة حيث يوجد حامض المعدة القاتل وعصائرها الهاضمة ، بما لايترك فرصة لحياة اليرقات أو عدواها .

وعلى أية صورة كان الأمر وأي رأي قلناه ، فان العدوى من وسط النهر مستحيلة ، كما ان العدوى من الترعة ان وجدت فهي على صورة بسيطة لاتشكل خطرا كبيرا يستحق القلق .

مساحة وُدّ

فـن الأدعيـاء

منذ أن زحف الجفاف على افريقيا ، وانقطع المطر . . وهناك حركة في أوروبا والعالم الغربي يقودها الفنانون ونجوم المجتمع . مسيرة تقطع آلاف الكيلومترات ، وتجوب المقاطعات والمدن . . وتشدو بالاغنيات ، وبيوت أزياء متنافسة لاتجتمع ابدا . . تلتقي في العاصمة البريطانية وتقدم عرضا خيريا . . وتجمع ملايين الدولارات . . واستطاع فنانو الغرب أن يجمعوا قدرا كبيرا من المعونة ، وأن يحركوا ضمائر شعوبهم ووجدانهم . وبرغم فهمي وادراكي لكيفية ادارة الحملة الاعلامية التي صاحبت حركة الفنانين ، وكيف قدمت في اطار باهر . . وبقدر استيعابي لقواعد هذه الحركة مهنيا وسياسيا . . وكيفية استثمارها في علاقة العالم المتقدم مع العالم النامي المتخلف . . برغم كل هذا كانت تساؤلاتي تذهب الى شيء آخر . . كنت أتساءل عن كثير من فنانينا الذين لم يعد هناك من أخبار لهم سوى متابعتهم في زيجاتهم وعلاقاتهم . . وكثير من مهازلهم ، وماذا يحبون وماذا يكرهون ؟ عن هؤلاء الفنانين الذين نصطدم بهم في المطارات وهم يحظون بأولوية تفوق أولوية كل مثقفينا العرب مجتمعين . . ويظفرون بحماية وحصانة في نقاط التفتيش والمرور والادارات . . تعادل حصانة الدبلوماسيين . .عن هؤلاء الفنانين الذين لم يقدموا لنا فنا راقيا يسمو بذوق الانسان ووجدانه . . ولم يتفاعلوا مع مجتمعاتهم ليصبحوا جزءا من نظام عام شامل متماسك . . لم يعايشوا مجتمعاتهم . . همومها ومشكلاتها . . آمالها واحلامها . . لم يصبح فنهم تعبيرا عن حلم الوطن وكبرياء الوطن وهم الوطن . . امتلأت صحفنا وأيامنا بحياتهم وأخبارهم وفنهم السطحي الساذج الممجوج . . لم تعد المقولة الشهيرة صحيحة معهم . . « اعطني خبزا وفنا أعطك شعبا » ، بين أولئك وهؤلاء . . بين نماذج لفنانين يملكون وعيا وحسا انسانيا . . وبين كثير من فنانينا مساحة كبيرة وفارق هائل ، وليس ذلك دفاعا عن أولئك ولا ذما لهؤلاء . . فالفارق واضح وملموس . . لم نعد نستطيع أن نري سينما عربية الا لقلة ، ولانسمع غناء عربيا الا لقلة . . ولا نشاهد مسرحا عربيا الا لقلة . . فقد استطاع الأدعياء شأن العملة الرديئة ـ أن يطردوا الجيد والمتميز من السوق . . فخربوا الذوق العام . . وأسلمونا الى أيام نشتهي فيها عبق الفن ومجده وعظيم اسهامه في صياغة الحياة .

محمود عبد الوهاب

نمط جديد من

التهاب الكبد

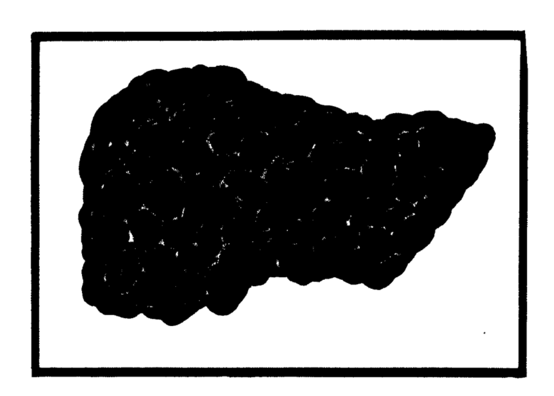
بقلم : الدكتور عبد الرؤوف لولو

إن أول مرجع عن وباء اليرقان هو « أبو قراط » وقد حدثت أوبئة يرقانية كثيرة أثناء الحروب والمجاعات في بقاع متفرقة من العالم وخصوصا في الشرق الأوسط وايطاليا في الحرب العالمية الاولى والثانية . وعرف الكثير عن طبيعة هذا المرض في الخمس عشرة سنة الأخيرة بفضل الأبحاث القيمة والاكتشافات العديدة في مجال هذا المرض . فما هو الجديد اذن ؟

ان المصطلح العام « التهاب الكبد الفيروسي » يشير في الاستعمال العادي الى التهاب الكبد الذي تسببه ثلاثة أنماط من فيروسات الكبد وهي : (أ) و (ب) وغير المحدد (لا ألفباء) وحديثا وجد أن هناك نمطاً رابعاً يسبب التهاب الكبد الفيروسي هذا ويسمى فيروس « د »

فالتهاب الكبد بفيروس « أ » هو أقدم ماعرف من هذه الانماط ، ويسمي أيضا التهاب الكبد المعدى ، والتهاب الكبد الوبائي ذو الحضانة القصيرة الأمد ، أما التهاب الكبد بفيروس « ب » فيعرف بالتهاب الكبد المصلي ، وقد اكتشف الدكتور بلومبيرغ من فيلادلفيا بالولايات المتحدة جزىء أنتجن السطح المرافق لهذا الفيروس في دم أحد سكان استراليا الأصليين « الابوريجين » في عام ١٩٦٥ وسمى الانتجن الاسترالي وعرف الآن بأنه انتجن السطح لفيروس « ب » وقد اكتشف الدكتور « دان » الجزىء الكامل لفيروس « ب » عام ١٩٧٠ وسمى جزىء دان .

أما التهاب الكبد بالفيروس غير المحدد (لا ألفباء) (Non- A - Non- B) فسببه فيروس غير



محدد فلا هو فيروس ألف ولا باء . ولم يمكن حتى الآن فصل الفيروس المسبب لهذا النوع من التهاب الكبد بدقه .

وأما التهاب الكبد بفيروس « د » فقد اكتشفه لاول مرة الدكتور ريزيتو من كلية طب جامعة تورينو بايطاليا عام ١٩٧٧ .

ومن المعروف ان الكبد يصاب بفيروسات كثيرة مثل فيروس تضخم الخلايا ، وفيروس الحمى العقدية ، وفيروس الحمى الصفراء ، والحصبة الألمانية وغيرها من الفيروسات . والتغيرات المرضية في نسيج الكبد في الأنماط الاربعة من التهاب الكبد الفيروسى السابقة الذكر متشابهة الى حد كبير ، اذ يوجد التهاب عام في الكبد واذا كان هذا الالتهاب شديدا فقد يسبب التهاب الكبد الداهم ولكن غالبا ما يكون هذا الالتهاب بسيطا . ونتائج الالتهاب هي الشفاء التام في الغالب أو التهاب الكبد المزمن ، أو تليف الكبد في بعض الأحيان .

أما من الناحية السريرية : فمسار المرض متشابه أيضا في الأنماط الأربعة ، ومن الممكن أن يكون المرض مصحوبا باليرقان (الصفراء) والصورة السريرية في الأنماط الأربعة من التهاب الكبد الفيروسى متشابهة غير أنه يوجد تفاوت كبير في درجاتها يتراوح بين الوعكة الصحية ومرض يؤدي الى غيبوبة قد تكون قاتلة . ومن المعروف أن التهاب الكبد بفيروس « ب » او « د » اكثر شدة وخطورة .

فيروس التهاب الكبد« د »

اكتشف د . ماريو ريزيتو من تورينو بايطاليا في عام ١٩٧٧ مولداً مضاداً (انتجن) موجوداً في نويات خلايا كبدية لمريض ايطالي يحمل في دمه فيروس التهاب الكبد « ب » وذلك بواسطة الفحص المجهري بالومض المناعي كما وجد في دم المريض أيضا أجساما مضادة لهذا الأنتجن ، وقد سمى هذا الانتجن (دلتا) وفي عام ١٩٧٨ انتقل الدكتور ريزيتو الى الولايات المتحدة ، وأحضر معه عينات من دم مرضاه ليتابع بحوثه مع الدكتور جيرين في جامعة جورج تاون في مدينه واشنطن . وقد ادى هذا التعاون الى اكتشاف طريقة استخلاص انتجن دلتا من دم المرضي ، وذلك بعد اجراء تجارب على حيوان الشمبانزي . وفي عام ١٩٨٠ تمكن الباحثون من التأكد أن انتجن دلتا هو بالفعل « فيروس » يمكنه أن يحدث المرض في الحيوانات تحت ظروف خاصة فهذا

الفيروس لم يقدر أن يحدث مرضا في القرود الا اذا كانت هذه القرود مصابة بفيروس التهاب الكبد « ب » وقد استمرت هذه الابحاث حتى تمكن هؤلاء العلماء من تحديد الصفات البيولوجية والجزيئية لهذا الفيروس ، وكذلك وبائية هذا المرض والملامح والمسار السريري له .

ولقد اكتشف العلماء أن فيروس « د » هو فيروس ناقص أي أنه يحتاج الى فيروس آخر وهو فيروس « ب » حتى يمكنه ان يحدث مرض (التهاب الكبد) في الانسان أو الحيوان لذا فإن فيروس « د » هو فيروس ناقص او تابع يحتاج الى فيروس مساعد من قبل ، وتسمى طريقة (الحمل على الظهر) ، اي ان الفيروس الكبير يحمل الصغير ويعطيه جزءا منه . وسرعان ما لاحظ هؤلاء الباحثون تفشي العدوى بفيروس « د » في جنوب ايطاليا ، وهذا الاكتشاف وان كان مذهلا الا انه لم يثر فضول خبراء الطب الوقائي والصحة العامة . ولكن حدوث هذا المرض على شكل وباء بين هنود (يوكبا) (yucpa) بفنزويلا عام ١٩٧٩ هو الذي لفت أنظار خبراء الصحة العامة ، وشد انتباههم لان هذا الوباء كان مهلكا ومدمرا ، وكان أول وباء لهذا المرض ينتشر بين مجموعة من الناس . ولقد أصبح واضحا الآن أن العدوى بهذا الفيروس منتشرة في جميع أنحاء العالم .

التهاب الكبد الدالي

اثبتت الدراسات أن المرض منتشر في جميع انحاء العالم ، وهو متوطن في ايطاليا وخصوصا في جنوبها ، وكذلك في البلدان الافريقية والشرق الأوسط وشمال امريكا الجنوبية كما أن المرض قد وجد في دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي ، وحديثا في جزر المحيط الهادي كجزر ساموا الغربية . اما في البلدان الاخرى كالبلدان الاوروبية والولايات المتحدة فإن عدوى فيروس « د » موجودة في المجموعات المعرضة لخطر الاصابة بفيروس « ب » كحاملي فيروس « ب » الاصحاء ظاهريا ، والمرضى الذين يعالجون بنقل دم متكرر أو مشتقاته مثل البلازما ، او الجلوبيولين المناعي كمرضى النزاف (الهيموفيليا) او فاقة الدم البحرية (الثلاسيميا) وحتى الآن لم تكتشف العدوى بفيروس « د » في اليابان والصين واستراليا .

طرق انتقال العدوى :

ان هذه الطرق تشبه الى حد كبير طرق انتشار العدوى بفيروس « ب » فمن الممكن انتقال العدوى عن طريق الحقن بين مجموعات كالمدمنين الذين يتعاطون المخدرات والعقاقير عن طريق الوريد ، أوبين المرضى الذين يعالجون بنقل الدم او ومشتقاته كالبلازما المجمدة او الجلوبيولين المناعي ، وكذلك بين مرضى قصور الكلى الذين يتعالجون « بديلسة » الدم باستعمال كلى صناعية مشتركه .

كما أنه يمكن انتقال العدوى عن طريق آخر غير الحقن مثل الانتقال عن طريق سحجات الجلد او من خلال الغشاء المخاطي . فالمخالطة اللصيقة ، وسوء الأحوال الصحية ، والزحام يحتمل أن يكون لها دخل في انتشار العدوى بهذه الطرق . ودرجة انتقال العدوى بين افراد العائلة الواحدة الكبيرة قد تبلغ نسبتها بين الزوجين والاخوة ٧٥٪ ويدعى هذا بانتقال العدوى الافقي بينما نسبة العدوى بفيروس « ب » بين الزوجين والاخوة تبلغ ٦٨ ٪ ولقد حدث وباء التهاب كبدي بفيروس « د » في قرى هنود (اليوكبا) في فنزويلا في الفترة بين ١٩٧٩ ـ ١٩٨١ وثبت أن العدوى كانت عن طريق الجلد ، لان معظم المصابين بهذا الوباء كانوا يعانون من امراض جلدية تسبب الحكة واحداث خدوش في الجلد مثل الجرب ، والتهاب الجلد الفطري ، والابتلاء بالبراغيث والقمل . كما أن هؤلاء الهنود كانوا يعالجون بعض امراضهم بالوخز بالابر ، او بأشواك حادة وقد كانت نسبة الوفاة من جراء هذا الوباء ٢٣٪ من المصابين في حين بلغت بين المصابين بالتهاب الكبد المزمن نسبة ١٥٪ .

وفي دراسة اجريت في دولة الكويت سنة ١٩٨٣ وجد أن هذا المرض متوطن ايضا بنسبة ٤٠٪ بين المرضى الحاملين لانتجن السطح لفيروس « ب » ، علما بأن نسبة حاملي هذا الانتجن تبلغ (١,٨ ـ ٤٪) من سكان الكويت بينما وجد أن نسبة العدوى في ايطاليا تتراوح بين (٤٠ ـ ٤٧٪) والتي كانت أول

مؤرة في العالم وحد سا المرص متوطنا

ولقد ثبت أن انتقال العدوى بفيروس « د » يحدث رأسيا بين الام الحامل وطفلها الوليد في فترة ما قبل وبعد الولادة كما يحدث في عدوى فيروس « ب » وفي دراسات اخرى وحد أن انتقال عدوى فيروس « ب » رأسيا من الام للطفل ليس مهما كما هو الحال في انتقال عدوى فيروس « ب » الرأسي كما ثبت أن انتقال العدوى بين افراد العائلة الواحدة والمجتمعات المغلقة (الانتقال الافقي) اكثر اهمية في عدوى فيروس « د » منها في عدوى فيروس « ب » كما وحد أن إعطاء لقاح فيروس « ب » للأم الحامل يمنع انتقال عدوى فيروس « ب » وكذلك فيروس « د » من الام الحامل للطفل وكذلك لا يمكن لفيروس « د » ان يتكاثر في دم الام وبالتالي فإنه لا ينتقل الى الطفل حديث الولادة

النماذج الحيوانية

لقد امكن نقل العدوى بفيروس « د » الى قرد الشمباري والذي هو نموذج للعدوى بفيروس الكبد « ب » ايضا ، وبهذه الطريقة أمكن دراسة النشاط البيولوجي والصفات الحريئية لهذا الفيروس وقد وحد أنه عند حقن القرد السليم بفيروس « د » فإن الفيروس يظهر في الدم بعد اسبوعين ، ويصل تكاثر الفيروس دروته بعد ٤ اسابيع ، ويختفي من الدم بعد ٦ اسابيع عندما تبدا الأحسام المضادة لهذا الفيروس بالظهور وقد وحد أن التهاب الكبد يظهر بعد ٤ اسابيع من حقن القرد بالفيروس ، ويتحسن الالتهاب بعد ٦ اسابيع

وقد نجح العلماء أيضا في نقل العدوى بفيروس « د » الى حيوان آخر غير الشمباسري وهو حيوان المرموت ، وهو حيوان قارض يعيش في أمريكا الشمالية وقد وحد أن هناك فيروسا خاصا به يدعى فيروس المرموت يسبب التهاب الكبد في هذا الحيوان ، ويوجد تشابه كبير بينه وبين فيروس الكبد « ب » ولذا امكن نقل عدوى فيروس « د » الى هذا الحيوان لانه ثبت أن فيروس « د » يستعير انتجن السطح لفيروس المرموت ويتحد منه غلافا له كما يفعل مع فيروس « ب »

التهاب الكبد الحاد

لايوجد فرق من الناحية السريرية بين التهاب الكبد بفيروس « ب » او بالفيروسين « ب ، د » معا في نفس الوقت فالعدوى الثنائية بالفيروسين لا تؤثر كثيرا في مسار أو نتيجة المرض وقد راى بعض الباحثين أن احتمال حدوث التهاب كبدي داهم قد تزداد في العدوى الثنائية ، كما قد تزداد أيضا نسبة حامل الفيروس « ب » المزمن ولكن دارسين آخرين لم يؤيدوا ذلك بل قد ذهبوا الى أن العدوى بفيروس « د » في الحقيقة تقلل من حدوث التهاب الكبد المزمن بفيروس « ب » عندما يصاب الكبد بهما معا في نفس الوقت

وهكذا فالدراسات الموجودة التي اجريت حتى الآن تدل على أن العدوى بفيروس « د » اذا ما تزامنت مع عدوى الكبد بفيروس « ب » لا تزيد من خطورة التهاب الكبد ، ففي طور الشفاء من التهاب الكبد بفيروس « ب » فإن الفيروس « ب » يتوقف تكاثره ثم يبدا بالاضمحلال وبما أن فيروس « د » يعتمد في تكاثره على وجود فيروس « ب » فان اختفاء الاخير من الدم يساعد على اختفاء الاول ولذا فالتهاب الكبد المزمن لا ينتج عن العدوى الثنائيه

التهاب الكبد الدالي الحاد

لقد أثبتت الدراسات أن التهاب الكبد الدالي الحاد في الأشخاص حاملي انتجن السطح لفيروس « ب » يمكن أن ينتج عنه التهاب كبد دالي مزمن او مستمر اما مصير المصابين بالتهاب الكبد الفيروسي الحاد المتزامن بالفيروسين « د » و « ب » فهو الشفاء وفي دراسة اجريت في ايطاليا عن تأثير عدوى فيروس « د » على حاملي انتجن السطح لفيروس « ب » وحد أن ٢٠ / منهم اصيبوا بالتهاب كبدي غير ظاهر - دون السريري - و ٥٠ / منهم عانوا من التهاب حاد ظاهر اما ٣٠ / منهم فاصيبوا بالتهاب كبدي مزمن وفي وباء هنود (يوكبا) الفنزويليين بلغت نسبة الوفيات ٢٣ / من الحالات معظمها بسبب التهاب كبدي داهم ، بينما اصيب ١٥ / منهم بالتهاب كبدي مزمن ولم

يعرف حتى الآن فيما اذا كانت هناك عوامل اخرى أثرت في نتيجة هذا الوباء وساعدت على ارتفاع نسبة الوفاة والتهاب الكبد الداهم والمزمن مثل العوامل الوراثية وتدني الحالة الاقتصادية والاجتماعية وعدم وجود رعاية طبية بين الهنود القرويين .

التهاب الكبد الدالي الداهم

أصبح واضحا أن فيروس « د » يمكن أن يسبب التهاب كبد داهم في اشخاص حاملين لانتجن السطح لفيروس « ب » او مصابين بالتهاب الكبد « ب » المزمن . أما التهاب الكبد الحاد المتزامن بفيروس « ب » و « د » فغالبا لا يسبب التهاب كبد داهم ولكن في بعض الاحيان قد يفعل ذلك ويعزى هذا الى وجود عوامل وراثية او غيرها قد تزيد من خطورة العدوى الثنائية المتزامنة .

ان نسبة التهاب الكبد الداهم الناتجة عن عدوى فيروس « د » لمريض مصاب بالتهاب كبد « ب » المزمن نسبة مرتفعة قد تصل الى نسبة عالية تتراوح بين ١٥ - ٦٦٪

التهاب الكبد الدالي المزمن

إن التهاب الكبد الدالي المزمن المصاحب لالتهاب الكبد بفيروس « ب » موجود في مناطق جغرافية عديدة من العالم . وقد اكتشف هذا المرض أولا في ايطاليا ثم في أقطار أخرى . وقد وجدت نسبة العدوى بفيروس « د » في مرضى التهاب الكبد « ب » المزمن اكثر منها في التهاب الكبد « ب » الحاد ، ففي ايطاليا وجدت النسبة ٥٩٪ في الالتهاب المزمن و ٥٪ فقط في الحالات الحادة ، أما في الولايات المتحدة فإن نسبة العدوى بفيروس « د » كانت ٣٢٪ في الالتهاب المزمن و ٣٪ فقط في الالتهاب الحاد ، بينما بلغت النسبة في الكويت ٦٦٪ في الالتهاب المزمن و ١٣٪ في الالتهاب الحاد .

ان الفحص المجهري لعينة من التهاب كبد دالي مزمن تشبه الى حد كبير التهاب كبد مزمن بفيروس « ب » أو الفيروس غير المحدد (لا الف ـ باء) . والطريقة الوحيدة للتميز بينهما هي باستعمال الومض الشعاعي المجهري . وفي دراسة للدكتور ريزيتو على ١٠١ مريضاً بالتهاب الكبد الدالي المزمن وجد أن نسبة تليف الكبد بلغت ٥٧٪ بينما بلغت نسبة الوفاة ١٣٪ من جراء قصور الكبد والنزيف الحاد من دوالي المريء .

سرطان الكبد الأولي

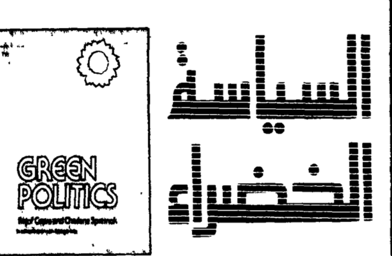
ان سرطان الكبد الاولي هو من العقابيل المعروفة لالتهاب الكبد المزمن بفيروس « ب » وقد اجريت دراسات عديدة على مرضى سرطان الكبد لمعرفة مدى علاقة فيروس « د » بهذا السرطان.ففي سرطان الكبد في ايطاليا وجد فيروس « د » في خلايا الكبد في ٢٥٪ من الحالات ، بينما وجد فيروس « ب » في ٥٢٪ من الحالات . اما في لوس انجيلوس بامريكا فقد وجد فيروس « د » في ٢,٥٪ من حالات سرطان الكبد بينما وجد فيروس « ب » في ٣١,٥٪ فيها . وهكذا نجد انه لم يلاحظ أية علاقة خاصة بين العدوى بفيروس « د » وسرطان الكبد الناتج عن التهاب الكبد المزمن بفيروس « ب » .

لا يوجد علاج ناجح حتى الآن لحالات التهاب الكبد الدالي . فالمريض المصاب بهذا الالتهاب غالبا ما يشفي منها ونسبة الشفاء تبلغ ٨ - ٩٪ من الحالات بهذا اما النسبة الباقية (١٠ - ٢٠٪) من المرضى فيتحول الالتهاب الحاد الى التهاب كبدي مزمن او تليف الكبد . ان استعمال عقاقير كابتات المناعة مثل عقار الكورتزون ومشتقاته او منشطات المناعة مثل عقار ليفاميسول لم يغير من مسار المرض وعقابيله .

وبما أن المرض لايصيب الا الاشخاص حاملي فيروس « ب » وان طرق العدوى بالفيروسين متشابهة ، فإن استعمال طرق الوقايه من العدوي بفيروس « ب » تساعد كثيرا على تقليل العدوي بفيروس « د » وذلك باستبعاد الدم ومشتقاته الذي ثبت تلوثه بفيروس « ب » او « د »وكذلك بتعقيم الحقن ومراعاة قواعد الصحة العامة والنظافة الشخصية - ومن الممكن ان يكون لقاح الفيروس « ب » مفيد في منع العدوى بفيروس « ب » فقد ثبت ان اعطاء لقاح بفيروس « ب » للأم الحامل وبها عدوى فيروس « ب » وفيروس « د » يمنع انتقال عدوى فيروس « ب » و « د » للطفل حديث الولادة . □

مكتبة العربي

كتاب الشهر



تأليف : فريتليوف كابرا ، شارلين سبرتناك

عرض وتعليق : جمـــال وردة

« لسنا يسارا ولا يمينا ، نحن في المقدمة » شعار أطلقه « الخضر » ضمن أدبياتهم وأطروحاتهم فمن هم هؤلاء القادمون الجدد؟ هل هم جماعة دينية إصلاحية جديدة ، أم جمعية فلسفية رومانسية للحالمين من عشاق الأرض والطبيعة؟ أم حركة سياسية رافضة لقيم الفولاذ والحديد وأدبيات المحارق والنفايات النووية . ان حدائق الاسفلت والفولاذ لا تنتج البراعم الخضراء بالتأكيد فهل من درب أخضر جديد . . ؟

كتاب الشهر

في الثاني والعشرين من مارس عام ١٩٨٣ سار موكب مهيب من سبعة وعشرين شخصا ، بينهم الممرضة والموظف والجنرال المتقاعد ، وعامل البناء ومجموعة من المدرسات ، وطبيب بيطري وفني كمبيوتر وثلاثة مهندسين واستاذ زراعة جامعي وصاحب مكتبة ومحام واحد ، كلهم يسيرون عبر شوارع العاصمة الألمانية ، يتقدمهم رمز للكرة الأرضية ، وغصن ذابل أحضروه من الغابة السوداء حيث قتله التلوث . كان هذا الموكب وحوله مندوبو الحركات الانسانية العالمية يشق طريقه نحو البوندستاغ ـ مجلس البرلمان الالماني . ويتخذ المشاركون فيه مقاعدهم داخل هذا المبنى العريق ، كممثلين منتخبين عن أول حزب جديد في المانيا منذ أكثر من ثلاثين عاما . وقد أصر هؤلاء الضيوف الجدد على الجلوس في الوسط بين الحزب الديمقراطي المسيحي ، الذي جلس ممثلوه في الجانب الأيمن ، والحزب الديمقراطي الاشتراكي الذي جلس ممثلوه في الجانب الأيسر ـ وقد أطلق هؤلاء القادمون على أنفسهم اسم « الخضر » .

لقد أعلن هذا الحزب بأنه مجرد تنظيم لا حربي ، وبأنه الصوت المعبر عن الجماهير العريضة . وقد تقدموا باقتراحات جديدة ومتكاملة لكل الأزمات السياسية والاقتصادية والبيئية في بلدهم وفي العالم ـ لقد تكلموا عن الخواء الروحي للمجتمعات الصناعية ، وأثاروا من الأسئلة الصريحة والجادة ما أسكت الحكومة والأحزاب الأخرى ، ووضعها في مكان حرج أمام هذا الصوت الألماني الجديد والجريء .

انهم جدد في كل شيء ، في نشاطهم السلمي ، ونظرياتهم عن البيئة ، ومعارضتهم للأسلحة الذرية ، واتصالاتهم مع حركات التحرر الوطني في العالم الثالث . انهم جدد في تعابيرهم ولغتهم ـ فبينما كانت اللغة السياسية الحزبية منمقة ، يلفها الغموض البلاغي ، ويقوم الرجال بدور القيادة الحزبية وبلباسهم الرسمي والتقليدي أو بلباسهم العادي البسيط يظهر الخضر بقيادات جديدة أغلبها من النساء .

يعتبر الخضر أنفسهم الممثلين الحقيقيين الوحيدين لكافة الحركات الجماهيرية البيئية والسلمية والمتصلة بتحرر المرأة ونزع السلاح الذري . لهذا نجد أن العضو السياسي في هذا الحزب هو أيضا عضو نشط وفعال في احدى هذه الحركات المذكورة ـ ولهذا فلابد من وجود تباين فكري داخل هذا التنظيم الذي يمكن تقسيمه الى أجنحة أربعة ـ المثالي والبيئوي والسلمي واليساري الراديكالي . ولكنهم ينفون هذا التناقض التنظيري أو الفكري ويعتبرون ذلك مسألة أولويات فقط .

أربعة أجنحة

أما الجناح المثالي فإن جل اهتمامه ينصبّ على مبدأ التطور للمجتمع الجديد ، المرتكز على طرق التفكير المتفاعل مع الطبيعة بكافة ظواهرها . انهم يريدون من جماهيرهم أن يتجاوزوا بفكرهم عالم الماديات المسيطر على الفكر الأوروبي ، منذ أكثر من ثلاثمائة سنة . انهم يدعون الى أساليب فكرية جديدة أكثر عقلانية وأكثر جرأة ، لفهم العلاقة الحميمة بين الطبيعة والأفراد والجماعات والبلدان ، وهم يفهمون الاقتصاد على أنه يغطي شيئا آخر غير الأمور المالية . ويطلق على هذا الجناح أيضا الجناح الأخلاقي أو العقائدي .

أما الجناح الثاني ـ البيئيون ـ فإنهم يركزون جهودهم مبدئيا وأساسا على كيفية حماية الطبيعة من النفايات والاشعاعات الذرية والتلوث الجوي واية مخاطر أخرى . وهم بالتالي يدعون الى استعمال مصادر تقنية جديدة للطاقة والصناعة ، وهذا الجناح محافظ وتقليدي . وعلى الرغم من دعوته الى التعبير السياسي الكبير في الحكومة ، فهو يصر على الاحتفاظ بالقيم التقليدية ، ويكثر تواجد هذه الفئة في المناطق الريفية .

وأصحاب الجناح الثالث هم اتباع حركة السلم ، وهم جماعات جاءت الى الحزب من الحركات الرافضة للصواريخ الذرية وكانت أهم نشاطات هذه الجماعات المطالبة بوقف نقل صواريخ بيرشنج ١١ ، وصواريخ كروز الى المانيا باعتبارها جزءا من النظام الدفاعي لحلف الناتو وتتجاوز مطالب هذا الجناح الاقتراحات السابقة لتصل الى قضايا أخرى مثل الغاء الكتل السياسية العالمية ، ونزع السلاح العالمي ، والدفاع الاجتماعي ، والمجتمعات الدولية الحرة

أما الجناح الرابع ـ فهو الجناح اليساري الراديكالي ومعظم أفراده جاءوا الى الحزب من جماعات ماركسية متعددة ، وهم الأكثر نفوذا وتأثيرا داخل الحزب ، على الرغم من قلة عددهم

جيل بلا ماض شائن

من نظرة الى أعمار المنتسبين لهذا الحزب ، نجدها تتراوح بين العشرين والخامسة والأربعين ، وأغلبهم كان مولده بعد ١٥ عاما من الحرب العالمية الثانية ، حيث كان سقوط « رايخ الألف عام » سقوطا للقيم والأيديولوجيات الألمانية القديمة وقد نشأ هذا الجيل الجديد حرا بعيدا عن عقد وذنوب أجداده ـ جيل بلا ماض شائن ـ جيل كل ما يعرف عنه أن آباءه قد ارتكبوا فيما مضى خطأ ما وحين نشبت ثورة الشباب في الستينيات متحدية جيل المعجزة الاقتصادية ، أو جيل آبائهم ، ذلك الجيل الذي فقد السيطرة على أبنائه بسبب تاريخه النازي ، امتلأت سيكولوجيا هذا الجيل الثائر بمشاعر الكراهية والاستهجان والنقد لجيل الاباء لتعاونهم مع النظام النازي ، وقبولهم به

انهم جماعة رافضون لكل تفسير جديد يحاول أن يفلسف ـ عقائديا أو أخلاقيا ـ بيئتهم الاجتماعية وتطورها انهم يشعرون أن جيل ابائهم قد خانهم ، جيل سمح للرايخ الثالث أن يقوم ويسود انهم الشباب الألماني الغاضب ، كما أطلق عليهم حينئذ

وكمثيلاتها من ثورات الشباب في الستينات التى قامت في أمريكا احتجاجا على الحرب الفيتنامية ، وفي فرنسا أيضا حيث استطاع الفكر الماركسي أن يقود هذه الحركات جميعا ، لو أنه كان أضعف كثيرا في التجربة الأمريكية ، ولكنه استطاع أن يستمر مسيطرا داخل الجماعات الألمانية حتى منتصف السبعينيات ، حين تشرذم الى مجموعة من الحركات العديدة ـ ولكنا نستطيع القول أن العديد من هذه الروافد العاصية السابقة عادت من جديد لتصب في هذا النهر الأخضر

ولدى محاولة التعرف على الشخصيات النافذة في مؤسسات الحزب في القرى والمدن الجامعية والضواحي ، يستطيع القارىء أن يجد تناقضا حادا بين هذا الحزب والأحزاب الغربية الأخرى والامريكية بوجه خاص ، ففي أميركا يشكل المحامون الصفوف النافذة في المناصب ، وفي ادارة الحزب ، بينما نجد في الحزب الأخضر قياديين من أناس عاديين ، كالمعلمين والباحثين الاجتماعيين والممرضات والقساوسة والكتاب والمترجمين ورجال الأعمال ، فاللجنة التنفيذية للحزب في مقاطعة « هيس » تضم طالبين جامعيين ومعلما ومستشارا تجاريا وعاملا تحت التدريب ، كذلك يضم مجلس مدينة فريبورغ « سيدتين من ربات البيوت ومهندسا معماريا وعالم اجتماع » أو نستطيع القول أن أكثر الفئات المهنية احترافا لعضوية الحزب هم المدرسون

أعمدة الحكمة الأربعة

يقوم الفكر السياسي للخضر على مفهوم شامل بعيد المدى ويرتكز على أربعة أعمدة من الحكمة والمبادىء

أولا البيئة ، وهو مفهوم فكري يتجاوز في معناه حماية واصلاح الأمر الواقع ، فهو يرتكز ويعمق على دراسة العمليات المتبادلة والتفاعلات وتطبيقها بالتالي على العلاقات المباشرة بين الانسان والطبيعة ، وينطبق هذا على الاقتصاد والبناء والنظام التعليمي والثقافة الروحية بشكل عام وهم يدعون الى انتاج طاقة بديلة من الشمس والماء والرياح والأنهار ، كما يدعون الى تطور تقني لطيف يعكس العلاقة التوافقية مع الأرض كذلك يطالبون بطرق جديدة للزراعة ، وتوقف نهب هذه الخيرات بطريقة مدمرة للتوازن الطبيعي ، حيث النفايات والاشعاعات

والتلوث الجوي .

ثانيا : المسئولية الاجتماعية ، وهو مفهوم سياسي يعني العدالة الاجتماعية ، وحماية الطبقة العاملة والفقيرة من سيطرة المجتمع الاستهلاكي

ويرتكز مفهوم الخضر لهذا المبدأ حاليا على المطالبة بتشريعات جديدة ، تصون الحقوق المدنية للمرأة والاقليات التي تعمل وتعيش في المانيا .

ثالثا : ديمقراطية القاعدة ، ويعني هذا الاصطلاح الديمقراطية المباشرة واللامركزية والحكم الذاتي للمحليات والمجالس الشعبية والقروية ، وهو دعوة لكافة الأفراد للوصول الى أعلى المناصب الرسمية ، بل يجب أن يكون هناك نظام دوري للانتخابات المحلية كل عامين لاتاحة الفرصة للجميع ، وللتعبير القيادي المستمر . ان مركزية السلطة في نظرهم تعني الخطر والشرور ، حيث التنافس الاقتصادي والاستغلال البشع والحروب ، ولذلك فهم يدعون الى ديمقراطية الوحدات السكنية الصغيرة ، لخلق عالم جديد آمن بعيد عن شرور الحرب .

رابعا : اللاعنف ، وهذا يعني وقف كافة أساليب العنف الشخصية والعامة ، وهو العنف ، أو الاضطهاد المفروض من الدولة ومؤسساتها . ولهذا فهم يدعون بقوة الى مفهوم حق تقرير المصير للأفراد والجماعات معا ، ويطالبون بادخال مادة التعايش السلمي في المناهج المدرسية ، وبوقف العنف ضد الأطفال والنساء والأقليات ، وهم كذلك يريدون تغيير علاقتنا مع الطبيعة الى نوع من التوازن والاحترام .

وقود المحرقة القادمة

وهم أحيانا يذهبون الى أبعد من ذلك في تبريراتهم الفلسفية ، فيقولون ان المعنى الأخلاقي الوحيد لوجود القوى العسكرية هو أن تحمي وتدافع عن شيء تحبه ، ولكن هذا المعنى المذكور أصبح لا وجود له في عصرنا النووي . فليس هناك شيء ما تستطيع أن تحميه الآن ، فالخدمة العسكرية في مثل هذه الظروف تصبح عملا غير مشرف ، بل تعتبر اجراء تهديديا للآخرين ، وان ترك الخدمة العسكرية أصبح الآن قرارا أخلاقيا وعقلانيا أيضا .

فان تعيش في بلد كألمانيا بملايينها الستين ومساحتها التي لا تتجاوز مساحة ولاية أوريجون الاميركية ، وتحت مظلة ذرية ، حيث يحلق فوق رأسك أكثر من ٥٠٠٠ رأس نووي ، بالاضافة الى الجيوش الأمريكية والبريطانية والفرنسية والهولندية والبلجيكية والكندية ، أن تعيش في هذه الترسانة العسكرية المرعبة ، يعني حتما أن تكون وقود المحرقة النووية القادمة . ان المانيا هي الهدف العسكري للصواريخ السوفيتية والفرنسية والأميركية معا .

ان الخروج من تحت الحلد يعني البحث عن طريق جديد للسلام ، فالسلام هو النجاة ، والشعب الألماني يكاد أن يكون الشعب الوحيد في العالم الذي يعاني بالفعل من التوتر بين القوتين العظميين ، لذلك فالسلام يعني الكثير في سياسة الخضر ، فهذا الحزب الوحيد الذي لا يتعاطف مع فكرة توحيد المانيا ، بل يعتبر ذلك من المخاطر التي يجب تجنبها ، ففلسفته تدعو الى قيام الدويلات الصغيرة أو الأقليات ، وهم ينظرون الى الدولة القومية الكبيرة على أساس أنها تمثل العرقية والشوفينية والتعصب ، وهم يدعون الى حظر الأسلحة النووية ، والى تقليص عدد المجندين ، والانسحاب من حلف الناتو على المستوى المحلي ، أما عالميا فهم ضد سياسة الردع النووي ، ويطالبون بحل حلفي وارسو والناتو ، ويعارضون تجارة السلاح، ويدعمون حركات التحرر الوطني في العالم الثالث .

انهم يمدون يد العون والمساندة للدول النامية ، وكذلك يطالبون باقامة محكمة دولية تكون صلاحيتها محاكمة السياسيين والعلماء والعسكريين ، الذين يعملون أو يطورون أسلحة قد تؤدي الى دمار وهلاك البشرية .

قد تكون الحرب الذرية هي التهديد الأكبر للانسانية اليوم ، ولكن الأزمات الاقتصادية تظل هاجس الشعوب اليومي . قد نغض الطرف عن تلك

المخاوف النووية من حين لآخر ، ولكن يبقى ارتفاع مستوى المعيشة والبطالة والافلاس الاقتصادي ، هي الملامح الضاغطة التي تؤثر على حياتنا جميعا بطريقة أو بأخرى ، ولهذا تبقى شعبية الحكومات والدول والأحزاب رهن نجاحها في المضمار الاقتصادي .

ان المفهوم الاقتصادي عند الخضر هو في البداية رفض قاطع للمدارس الاقتصادية القديمة . فهم يطالبون بتقنية ذات وجه انساني ، ولا مركزية في الحكومة والتجارة في كافة المؤسسات الاجتماعية ، ومن أجل اعادة التوازن البيئي فلا بد من اعادة توزيع الثروة ، خصوصا بين البلدان الصناعية والعالم الثالث . ويبقى تحقيق هذا التوازن مستحيلا طالما ظل ٥٪ من السكان يستهلكون ثلث طاقته الانتاجية . انهم ضد أي نمو اقتصادي يؤدي الى هدر واستغلال الطبيعة ويكون هدفه الربح فقط وليس تلبية حاجات الانسان . انهم مع توفير فرص العمل للجميع ، حتى لو أدى ذلك الى تقليص ساعات العمل لاتاحة الفرصة للآخرين العاطلين . ولكنهم رغم هذه الجمالية والشفافية للمبادىء ، مع الملكية الخاصة وضد الملكية العامة للوسائل الانتاجية ، وضد التأميمات ، لأنهم يرون في ذلك مزيدا من المركزية ، وجل اهتمامهم أن يبقى منع الاستغلال البشري والبيئي قائماً .

الشعر والاقتصاد

ان نظرة تحليلية لمفهومهم الاقتصادي تظهر بوضوح أن أفكارهم في الحقيقة أقرب الى الأدبيات والأخلاقيات الاقتصادية ، أكثر منها علما اقتصاديا .

فهم ينظرون ويفسرون بروحانية غريبة ، وبشفافية شعرية متناسين غافلين أن الاقتصاد علم شائك وليس لوحة زيتية وسيمفونية حالمة

هم ضد الملكية العامة ، لأن المركزية لديهم تعني السلطة ، والسلطة تعني القهر والاستغلال ثم التنافس،فالحروب التي يكون العمال أنفسهم وقودها وضحاياها باعتبارهم الأيدي المنتجة . وهم يطالبون بتفتيت الملكية خوفا من تعاظمها وتحكمها ، متناسين أن الملكية الفردية لم تعد فردية حتى في أغنى الدول الرأسمالية ـ ففي أميركا مثلا وهي المثل الحقيقي لانصار الملكية الفردية في العالم نجد أن البيوت والمؤسسات والهيئات المالية والرساميل هي التي تتحكم ، ليس في أميركا فقط ، بل في العالم ، وهكذا نجد أنه مع الملكية الفردية المزعومة أصبح الاستغلال عالميا وليس فرديا فحسب .

صحيح أنهم يطالبون باقتصاد وانتاجية لا يكون الربح غايتها ، ولا تشكل أي استغلال أو اخلال في التوازن البشري البيئي ، ولكن أين يمكن أن نجد هؤلاء الرأسماليين الأنبياء ؟؟

لا مكان لهم للأسف حتى في مدينة أفلاطون الفاضلة نفسها !!

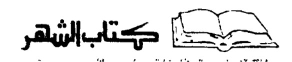
انهم يخلطون دائماً بين الوعظ الديني والفكر السياسي الاقتصادي ، ولكن يبقى في اعتقادنا أن هناك فرقاً قاتلاً بين النظرة التحليلية العلمية للأمور وبين الدعوات الصالحات . قد تكون الأخلاقيات حافزاً تنويرياً للتخطيط ولكن يقيناً هي ليست الخطة كلها . فالجشع البشري تاريخياً لم توقفه الرحمة أو التوبة ، بل أوقفته ثورات المطحونين ـ أيادي الانتاج الحقيقية .

لقد طرح الحزب العديد من القضايا ضمن برنامجه الفدرالي ، وبمفاهيم حذرية . . فالرؤيا الجديدة لمجتمع بيئي جديد يخلو من الاستغلال يتطلب بالضرورة رؤيا جديدة من المفاهيم أيضاً . ولكن إصرارهم على حق تقرير المصير الشخصي مع الحفاظ على أشكال الحياة الطبيعية قد يقودهم الى مأزق عقائدي لا يجدون له جواباً في الوقت الحاضر .

انهم يركزون فلسفياً على كيفية التوفيق بين النمو الحر للانسان ، وبين القانون الطبيعي للمشاركة الجماعية ، ثم كيفية استخلاص القيم المشتركة منها .

إن اقامة مجتمع سلمي حر غير مستقل يتطلب القفز فوق القيم السلطوية المعاصرة ، وبما أن المرأة هي الأكثر معاناة واستغلالاً فقد فتح الحزب ملف المرأة على مصراعيه ، بدءاً بحرية التعليم وحق العمل ومساواة الأجر ، وانتهاء بقضية الحمل وحق الاجهاض .

وهناك قضية أخرى يطرحها الحزب بجرأة وهي قضية العلم والتقنية والمجتمع ، فهم يطالبون بالرقابة



الشعبية والتحكم بالصناعات التقنية الحديثة - فهم ضد الصناعات الكيماوية الهامة ، حيث صناعة المبيدات والأدوية ذات المضاعفات الخطرة على الانسان والطبيعة نفسها . وهم أيضاً ضد بنوك المعلومات ذات التخزين الألكتروني ، لأن ذلك في رأيهم انتهاك صريح لحرية الانسان وخصوصياته ، وقد استطاعوا بالفعل اسقاط مشروع حكومي بخصوص البطاقة الشخصية الألكترونية ، حتى أنهم استطاعوا وقف مشروع للاحصاء في ألمانيا خشية أن تقع هذه المعلومات الشخصية في أيد غير أمينة ، أو بعبارة أكثر صراحة خشية أن تستفيد منها أجهزة الأمن ، وتصبح بذلك هذه المعلومات الخاصة جداً سيفاً مسلطاً على رقاب الناس . ان ذلك - برأيهم - انتهاك صريح لخصوصية الانسان ، فمن يضمن عدم استغلالها من قبل جهات ضاغطة كثيرة ، وهم أيضاً يقفون بحزم ضد التصنيع الغذائي ذي الخصوبة الأحادية غير المتكررة .. ، انهم مع التقنية النظيفة التي تسعى الى الخدمة العلمية لمستقبل البشرية والطبيعة .

وبالنسبة لقضية التعليم ، يطالب الخضر بثورة جديدة في المناهج تضمن اعادة الوعي الجماعي المدرك للقضايا الاجتماعية الجديدة ، والى اطلاق المهارات الطلابية ، وتعليم السلوك السلمي لحل القضايا ، وزرع المفاهيم التعاونية ، وحب الناس كما يدعون الى نشر تعليم الكمبيوتر حتى للمراحل الابتدائية ، حتى لا يكون هذا العلم حكراً على فئة قليلة ، وكذلك خشية خلق طبقة تكنوقراطية جديدة تحتكر كل شيء .

كما يركز البرنامج التعليمي على تحسين أوضاع بعض الفئات مثل الأطفال وكبار السن والمعوقين والمنحرفين والعمال الأجانب . وقد تبنى الحزب قضية العمال الأجانب ، وهم حوالي أربعة ملايين من الأتراك واليوغسلاف والايطاليين والأسبان واليونانيين . فهم ضد تصاريح العمل المؤقتة والاقامة المحدودة ، مذكرين أن من حق هؤلاء العمال الذين ساهموا في بناء الاقتصاد الألماني ، وبعد مرور خمس سنوات على اقامتهم ، أن ينالوا حق الانتخاب . كذلك من حق أبنائهم أن يعيشوا وفق تقاليدهم وليس كغرباء ، بل كمواطنين أحرار ، وهم مع حرية الصحافة ووقف الدعايات التجارية في التلفاز ، حتى يكون هذا الجهاز الهام بعيداً عن كل الضغوطات والمؤثرات الخارجية .

من الأخضر الى الأحمر :

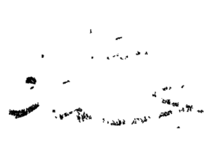
بعد عام تقريباً ، وبالتحديد في مارس ١٩٨٧ ، سيخوض الخضر تجربتهم الانتخابية الثانية ، وبالتالي سيتحدد مصير هذه الحركة التي شغلت وشاغلت الاعلام الدولي طوال السنوات الثلاث الماضية . وهناك طرفة يرويها نقاد الحزب ومعارضوه بأن الطماطم تبدأ خضراء ولكنها تكتسب في النهاية اللون الأحمر - إشارة الى تحول الحزب مستقبلا الى الفكر اليساري الثوري ، وهذه النبوءة يقول بها أيضاً هوسلاتير أحد قادة الحزب الذي يؤكد بأن حزب الخضر سيكون حزب الأغلبية عام ١٩٩٦ ، ولكنه سيكون وقتها ثلاثة أحزاب لا حزباً واحداً : - يساريين ، وليبراليين ، ومحافظين .

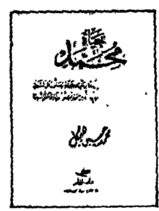
وتقييماً للتجربة السابقة نستطيع القول بأن الخضر قد غيروا الكثير من المفاهيم السياسية ، ولم تعد السياسة فعلاً « ذكورياً » وحكراً على الرجال .

لقد أضاف الخضر نكهة جديدة للسلوكيات السياسية ، وأدخلوا ما يسمى بالسياسة العملية أو التجريبية ، وصاغوا أفكارا جديدة في معنى الزعامة والمنصب القيادي والتنظيم الجماعي .

لقد خلطوا الجد بالفرح ، والبهجة بالرزانة ، والعلم بالأخلاق ، أو ما يمكنك تسميته بالأدبيات الخضراء للعمل السياسي . □







لمحمد حسين هيكل

مراجعة : فاروق خورشيد

منذ نصف قرن صدر كتاب « حياة محمد » للدكتور محمد حسين هيكل ملقيا الضوء على سيرة الرسول الكريم مناقشا للكثير من الآراء حول هذه السيرة ومفندا آراء بعض المستشرقين المتحاملين على الرسول (ص) .

وهذه مراجعة للكتاب الذي احدث ضجة منذ صدوره قبل ٥٠ عاماً ومايزال .

يهدي الدكتور هيكل كتابه (الى الذين يبتغون الحق لوجه الحق وحده) ، فتكون هذه العبارة هي مفتاح العمل كله ، فالكتاب ليس مجرد محاولة لرصد سيرة الرسول الانسان محمد عليه السلام ، وانما هو بالدرجة الأولى محاولة للبحث عن الحق والحق وحده في فهم شخصية محمد الرسول الانسان ، وفي فهم الرسول فهم للرسالة ، وفي فهم الانسان فهم للزعامة . . فالكتاب اذن يتقدم الى موضوعه وهو يحدد لنفسه رسالة يريد أن يحققها ، فقد هال الكاتب كم الاكاذيب التي تهجم بها المستشرقون وأصحاب الدّس من أبناء الكنيسة الذين تعصبوا ضد الاسلام فركزوا هجومهم على شخص الرسول . ويورد هيكل فقرة من موسوعة « لاروس » الفرنسية جاءت خلال عرض آراء المسيحية عن محمد الى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، تقول هذه الفقرة (بقي محمد على ذلك ساحرا ممعنا في فساد الخلق كردينالا لم ينجح في الوصول الى كرسي البابوية ، فاخترع دينا لينتقم من زملائه) . . ويعقب هيكل على مثل هذه الفقرة

وعلى موقف المستشرقين المتجني قائلا : (أرأيت الحضيض الذي هوت اليه هذه الطائفة من كتّاب الغرب ؟ أرأيت اصرارهم مع توالي القرون ، على الضلالة وعلى اثارة العداوة والبغضاء بين ابناء الانسانية) والدكتور هيكل لاينكر فضل الجادّين من المستشرقين ممّن أنصفوا الرسالة والرسول ، ويقول (وقد يخفف من أثر هذا الضلال قيام أولئك المنصفين الى حد ما . . . ومنهم من يقر بصدق ايمان محمد بالرسالة التي عهد الله إليه بتبليغها عن طريق الوحي ، ومنهم من يشيد بعظمة محمد الروحية وبسمو خلقه ورفعة نفسه وجم فضله ، ومن يصور ذلك في أقوى اسلوب واتمه وأروعه . .) ، والمسألة

عنده ليست مجرد مسألة تعصب ديني وانما المسألة عنده ترجع الى سببين رئيسيين : الاول هو جهل الغرب بحقيقة الاسلام ، والسبب الأخر هو مجافاة طبيعة الغرب لدعوة الاسلام الى التناسق الروحي ، وهو نفس الموقف الذي جعله اذ (قضت الظروف التاريخية عليه بأن يدين بالمسيحية فلا مفر له من أن يسبغ عليها ثوب الكفاح ، وأن يخرجها بذلك عن

طبيعتها السمحة الجميلة ، وأن يفسد فيها هذا التناسق الروحي الذي جعل منها حلقة في سلسلة الوحدة التي أتمها الاسلام) . . وحين أحس الغرب اليوم بضياعه الروحي راح يتلمس المدد الروحي في المذاهب الروحية الهندية دون أن يحاولوا العودة الى روح المسيحية نفسها (ان لم يهدهم الله الى الاسلام)

. . واذا كان هذان السببان مباشرين ، ويتعلقان بالغرب وموقفه وطبيعة شعوبه ، فإن هناك سببا ثالثا رئيسيا وان كان يتعلق برجال الاسلام ، وما أصاب الشعوب الاسلامية من المتخلفين الذين تصدوا للاسلام ولسيرة رسوله في عصور انحطاط الفكر مما أعطى المستشرقين وأهل الغرب من خصوم الاسلام من الأسلحة ما أباح لهم أن يحملوا الاسلام نفسه وزر انحطاط الشعوب التي آمنت به . . ويقول الدكتور هيكل (على أن لهؤلاء الذين يحملون على الشعوب الاسلامية من العذر ان أضيف الى دين الله شيء كثير لايرضاه الله ورسوله ، واعتبر من صلب الدين ، ورمي من ينكره بالزندقة) .

التعصب الديني والاستعمار

ويضرب الدكتور هيكل لهذا مثلا محددا هو اضافة هؤلاء الى سيرة الرسول (ما لايصدقه العقل ولا حاجه اليه في ثبوت الرسالة) ، فهذا الذي أضيف (اعتمد عليه المستشرقون واعتمد عليه الطاعنون على الاسلام ونبيه وعلى الامم الاسلامية ، واتخذوه تكأتهم في مطاعنهم المثيرة ضد كل مصنف) . وقد حاول بعض علماء المسلمين التصدي لهذه المطاعن والتصدي أيضا لمن استغلوها ، الا أن هذا التصدي افتقد الطريقة العلمية في الرد على علماء الغرب ، وفي نفس الوقت فإن (هؤلاء العلماء المسلمين ، والشيخ محمد عبده في مقدمتهم ، قد اتهموا بالالحاد والكفر والزندقة ، فأضعف ذلك من حجتهم أمام خصوم الاسلام ، ولقد كان اتهامهم هذا عميق الاثر في نفوس شباب المسلمين المتعلمين) .

(شعر هؤلاء الشباب بأن الزندقة تعني حكم العقل ونظام المنطق في نظر جماعة من علماء المسلمين ، وان الالحاد عندهم قرين الاجتهاد ، كما أن الايمان قرين الجمود ، لذلك جزعت نفوسهم وانصرفوا يقرءون كتب الغرب يتلمسون فيها الحقيقة ، اقتناعا منهم بأنهم لن يجدوها في كتب المسلمين) . .

فالمسألة ليست مسألة تعصب ديني ، وانما هي في الغالب الاعم وطبقا لكل هذه الاسباب التي ساقها في تضاعيف حديثه ، مسألة الاستعمار الغربي المسلط على هذه المنطقة ذات الثروات وذات التاريخ ، فهو يريد أن يسلبها قدرتها الروحية بهزيمتها في عقيدتها ودينها وشخصية الرسول الممثل لهذه العقيدة وهذا الدين ، فهو يؤيد هذه الهجمات الغبية والجاهلة المغرضة على الاسلام والرسول ، ويرسل في نفس الوقت بعثاته التبشيرية الى المناطق الاسلامية تريد أن تفتن الناس عن دينهم وتوجههم العقائدي والروحي . وهو في ذات الوقت يشجع على عملية تدمير الاسلام في نفوس المسلمين من الداخل ، أي بأيدي المسلمين أنفسهم ليحولوه الى شيء جامد لايقدم جديدا لانسان العصر ، ويقول الدكتور هيكل : (وهذا الاستعمار يؤيد كذلك دعاة الجمود من المسلمين ، وكذلك تضافر عمل الاستعمار على تأييد مادسّ على الاسلام مما يبرأ الاسلام منه ، وعلى

سيرة الرسول من خرافات لايسيغها العقل ولا يقبلها الذوق ، وعلى تأييد الطاعنين على الاسلام وعلى محمد بما دسّ على الاسلام وعلى سيرة الرسول)

من هنا كان هذا الكتاب محاولة لتقديم سيرة الرسول تقديما جديدا يقوم أساسا على اتباع المنهج العلمي ، ويحاول أن يحقق سيرة واضحة الدلالة بالغة العمق ، تكشف في حياة محمد ما هو هدى للانسانية المطلقة الى الهدى ، وما هو مثال للمسلمين المتطلعين الى المثال والقدوة ، وما هو تاريخ حقيقي بريء من الهوى ، منقى من ادعاءات اصحاب الخرافات

صعاب جمة

وأمام تحقيق هذا الهدف صعاب جمة لعل أولها موقف أصحاب الجمود وانصار الخرافات ، وقد تخطى الدكتور هيكل هذه الصعوبة الأولى بما حظي من تأييد رجال الدين من أصحاب العلم والعقل والنظر الحقيقي الصادق للرسالة والرسول ولعل ثاني هذه الصعوبات هو المراجع ، فكل كتب السيرة امتلأت بالدس والاختراع ، وأصبح الاعتماد عليها لابد أن يشوبه الخطر ، ولا بد للباحث أن يكون رائده التمحيص العلمي والنظر الفاحص الدقيق وقد ساعد الدكتور هيكل على تخطي هذه الصعوبة اهتداؤه الى ضرورة الاعتماد الاساسي على القرآن الكريم ، ويقول الدكتور هيكل (ولقد تبين أن أصدق مرجع للسيرة انما هو القرآن الكريم ، فإن فيه اشارة الى كل حادث من حياة النبي العربي يتخذها الباحث منارا يهتدى به في بحثه ، ويمحص على ضيائها ما ورد في كتب السنة ، وما جاء في كتب السيرة المختلفة) وتبرز الصعوبة الثالثة في هذا الركام من الأكاذيب والريف الذي الصقه المستشرقون بالرسول وحياته ودينه ، ومن هنا كان لابد خلال الكتاب من الوقوف عند القضايا الرئيسية التي وجد فيها المستشرقون مجالا للطعن ، لمعرفة حقيقتها ، وتجلية وجه الصدق فيها ، واسقاط التوجيهات الكاذبة التي وجه اليها المستشرقون الاحداث ، وابطال ما اعتمدوا عليه من مدسوسات أدخلت الى السيرة في عصور الانحطاط ، وألصقت بالسيرة لهوى في نفوس أصحاب الدس والوقيعة ، أو الجمود والايمان بالخرافات

هذه الصعوبات كلها واجهها هيكل بشجاعة وباصرار ، شجاعة الأديب والفنان ، واصرار الباحث المدقق الذي درس القانون والفلسفة والمنطق ، والذي غاص في أعماق التراث قراءة واستمتاعا ، والذي طوف بالثقافة العربية في نهم وشغف ، والذي حاول القصة المعاصرة فكان رائدها الأول ، وكتب في القانون والسياسة والرحلات والخواطر ، ثم جاء هو بتقديم عصارة هذا كله في هذا الكتاب الذي هو استلهام لأعرق ما في الماضي العربي الاسلامي من قيم ومعان ، واستعانة بأحدث ما وصل اليه المنهج العربي من قواعد علمية ، وارتباطا بموضوعه ارتباط الفنان المبدع المستشرف للغد ، والذي يريد أن يثري هذا الغد من واقع حاضر التحم فيه التراث مع المعاصرة الايجابية ، والرؤية الواضحة في واعيه الدكتور هيكل تمثل هذا كله حين يلخص جهده في الكتاب قائلا (لست مع ذلك أحسب أني أوفيت على الغاية من البحث في حياة محمد بل لعلي أكون أدنى الى الحق اذ ذكرت أني بدأت هذا البحث في العربية على الطريقة الحديثة ، وقد تأخذ القارىء الدهشة اذ ذكرت ما بين دعوة محمد والطريقة العلمية الحديثة من شبه قوي ، فهذه الطريقة العلمية تقتضيك اذا أردت بحثا أن تمحو من نفسك كل رأي وكل عقيدة سابقة في هذا البحث، أن تبدأ بالملاحظة والتجربة ، ثم بالموازنة والترتيب ، ثم الاستنباط القائم على هذه المقدمات العلمية فاذا وصلت الى نتيجة من ذلك كله كانت نتيجة علمية خاضعة بطبيعة الحال للبحث والتمحيص ، ولكنها تظل علمية ما لم يثبت البحث العلمي تسرب الخطأ الى ناحية من نواحيها ، وهذه الطريقة العلمية هي أسمى ما وصلت اليه الانسانية في سبيل تحرير الفكر ، وها هي ذي مع ذلك طريقة محمد وأساس دعوته) هذه الرؤية التي يلتحم فيها في عطاء تراثي متجدد ، رؤية يؤمن بها الكاتب أشد الايمان ، وتدخل في اعتقاده الفكري ، وعقيدته الوحدانية كمسلمة رئيسية ، يقيم عليها منهجه الجديد الذي هو مع جدته عطاء موروث قديم ، والذي هو التحام بين موروث تعلمناه من محمد عليه السلام ، به شهدت حياته ، وبه جاءت رسالة هو مؤديها ، وبين علم معاصر توصل إليه العقل الانساني بعد العناء والجهد

والممارسة ليقيم عليها وجوده العلمي الفكري ، ويرضى بها مقياسا لما يقبل ومالا يقبل من حقائق

مناقشة طريفة

وفي المقدمة القيمة التي كتبها للكاتب الشيخ محمد مصطفى المراغي ، شيخ الأزهر في عهد صدور الكتاب ، وأحد أعلام الفكر الاسلامي المعاصر البارزين مناقشة طريفة لهذه المقولة التي قررها الدكتور هيكل . فيؤكد أن هذه الطريقة هي طريقة القرآن (فقد جعل العقل حكما والبرهان أساس العلم ، وعاب التقليد وذم المقلدين ، وأنب من يتبع الظن .. ولكنه لايسلم مع الدكتور هيكل بأن هذه الطريقة حديثة ، فهي طريقة علماءسلف المسلمين ومنهم الامام الغزالي الذي قرر في أحد كتبه أنه جرد نفسه من جميع الآراء ، ثم فكر وقدر ، ورتب ووازن ، وقرب وباعد ، وعرض الأدلة وهذبها وحللها ، ثم اهتدى بعد ذلك الى أن الاسلام حق والى ما اهتدى اليه من الآراء) . وكذلك الأمر مع علماء الكلام من المسلمين ويقول الشيخ المراغي : (ولكن هذه الطريقة القديمة بعد أن نسيت في التطبيق العلمي والعملي في الشرق ، وبعد أن فشا التقليد وأهدر العقل ، وبعد أن أبرزها الغربيون في ثوب ناصع وأفادوا منها في العلم والعمل ، رجعنا نأخذها عنهم ونراها طريقة في العلم جديدة) .. ورغم هذا الجدل فنحن نحس أن الشيخ المراغي لايبتعد كثيرا عن تأييد منهج الدكتور هيكل ، وعن الاشادة بأهميته للعلاج المعاصر للسيرة النبوية ، وهو العلاج الذي أثمر هذا الكتاب القيم الذي وجد من الضروري أن يقدم لنفسه بمناقشة قضية مهمة كانت موضع اسفاف من المستشرقين ، وهي « قضية القرآن » وفرية تحريف آياته ، والتشكيك في صحة تحريره في عهد النبي ، وجمعه في عهد عثمان . ليخرج بالتدليل العلمي والمناقشة المنطقية الى حقيقة دقة مصحف عثمان وكماله ، فاذا ما أفرغ من تأكيد صحة المصدر الأساسي الذي سيعتمد عليه في بحثه ، اضطر الى مقدمة أخرى تناقش فرية تتعلق بالرسول نفسه ، وهي أن الرسول كان يصاب بالصرع فيكون ما يتلوه على الناس ليس من وحي الله وانما هو أثر لنوبات الصرع .. وبالمنهج العلمي وبما أتاحه العلم من معرفة بالنفس يناقش الدكتور هيكل هذه القضية مناقشة نصية بما ورد في كتب السيرة عن هذه الحالة ، ومناقشة علمية موضوعية على أساس من علم النفس الحديث ، ليخرج بأن الذين طعنوا في الرسول انما لجأوا لهذا لأنهم عجزوا عن الطعن في الرسالة نفسها . ويعد هذا الطعن الى ما جرى به الكفار من رمي الرسول بالسحر والجنون والكهانة ، والحاقدون على الاسلام يستغلون بعض المدونات التي تتحدث عن الكفار من قبل ، والتي تولى الرد عليهم فيها القرآن الكريم لينفي عن الرسول كل ما يتهمونه به من سحر وينزه الوحي من كل مظنة تبعده عن مصدره النوراني

كتب التفسير

ويناقش الدكتور هيكل كتب التفسير في اطار عصر كتابتها ، كما يناقش كتب الاحاديث في اطار ما أحاط بجمعها وتصنيفها من ظروف ، إذ تأخر هذا الجمع الى عهد المأمون الذي دونت فيه كتب الأحاديث الأولى بعد قرنين من وفاة الرسول (وقد اذيع من الاحاديث الموضوعة عشرات الألوف ومئاتها ، وكان بينها من التضارب ، وفيها من التهافت ما لايخطر ببال) ، كما تم هذا الجمع والتدوين في ظل المأمون (وما كان لهم ولا لغيرهم أن ينازعوا الخليفة في آرائه مخافة ما يحل بهم) . وبهذا يشير الدكتور هيكل الى قضية رئيسية ومهمة في موقف العلماء المسلمين من دينهم ورسولهم ، تلك هي قضية ضغط أصحاب السياسة الملتبسة بالدين على هؤلاء العلماء وعلى أفكارهم ، وتأثير هذا الضغط على نقاء الحقيقة ، ونقاء ضمائر هؤلاء العلماء من كل مؤثر الا معنى العلم ومعنى الحقيقة ، ان تصور الخلفاء منذ العصر العباسي انهم خلفاء الله على الأرض لا خلفاء رسول الله في قيادة المسلمين ، جعلهم يتصورون أن الحقيقة تتجسد فيهم ، ولم يكونوا بطبيعة توارث الملك فيهم مؤهلين لأن يتصدوا للفتيا وإصدار الأحكام المتعلقة بالدين والعقيدة ، وقد أثر طغيانهم في وضع الكثير من الأحاديث التي تؤيد وجهة نظرهم ، بل لقد تسللت أشياء كثيرة الى سيرة الرسول تمهد لاثبات ما يريدون إثباته من أحقية لهم في ميراث الرسول ، أو في حق الحاكم المطلق على آراء الناس ومعتقداتهم ، بل وآراء

العلماء واجتهاداتهم ، والدكتور هيكل يذكرهم ويذكرنا جميعاً بالمقياس الدقيق الذي يحمي السيرة من العبث (هذا المقياس الذي روي عن النبي ﷺ من وجوب عرض مايروى عنه على القرآن ، فما وافق القرآن فمن الرسول ، وما خالفه فليس منه) . . ويقول : (ولو أن هذا المقياس طبق بما يجب من دقة لتغير بعض ما كتب هؤلاء الاعلام ، فالنقد العلمي على الطريقة الحديثة لا يختلف عن هذا المقياس في شيء ، لكن أحوال العصر اقتضت هؤلاء الاعلام أن يطبقوا هذا المقياس على طائفة مما كتبوا ثم لا يطبقونه على طائفة أخرى) .

عود على بدء

الدكتور هيكل يقدم لنا هذا الجهد العلمي الفائق ليكون نبراسه الدائم في ابراز صورة محمد ﷺ ، وصورة الرسالة التي جاء بها محمد الى البشر كافة ، دقة البحث والتمحيص في كل جزئية من جزئيات السيرة ، تلك الدقة التي تقتضي التقصّي العلمي الكامل لكل ما يحيط بهذه الجزئية ، ثم عرض هذه الجزئية على القرآن الكريم ، وعرضها على العقل ، ولن تختلف نتيجة العرض في الحالين ، ومن هنا كان اهتمامه بابراز حقيقة الأوضاع في بلاد العرب قبل الاسلام ، وما كان يدور بها من قلق حضاري وقلق عقائدي على السواء ، وما كان يدور بها من صراع بين المسيحية واليهودية والوثنية ، كصدى لصراع العرب والفرس والروم حول طرق التجارة العالمية وتأمينها ، ويسوقه هذا الحديث عن مكة ومكانها من بلاد العرب ، وعن قريش ومكانها من مكة ، ثم عن بني هاشم من قريش ، وأخيراً عن محمد قبل البعثة من بني هاشم وقريش والكعبة جميعاً .

وهو في هذا كله يمحص كل موقف ويرده الى أسبابه ومواقعه ، ويناقش كل حكاية أو خبر تمحيصاً علمياً دقيقاً فيرد ما يجافي العقل والمنطق ومالا حاجة للرسالة والرسول به ، ويثبت ما يتلاءم مع العقل والمنطق والذي هو أساسي في سياق الحديث عن الرسول والرسالة ، وهو يتبع نفس المنهج في حديثه عن الرسول وأحداث حياته من البعثة وحتى وفاة خاتم المرسلين ، ثم يقدم لنا مبحثين في ختام الكتاب أحس بضرورة الوقوف عندهما بعد جلاء الحقيقة في صورة الرسول والرسالة ، المبحث الأول عن الحضارة الاسلامية كما صورها القرآن ، فالاسلام ليس دين عبادات وحسب ، وانما هو دين حضارة الانسان ، اذ تتابعت الرسالات السماوية على الناس تهديهم وتقربهم من معنى حضاري ، فاذا ما اكتملت عقولهم و سعدت أفهامهم جاءت هذه الرسالة خاتمة للرسالات السماوية لتضعهم على طريق البناء الحضاري الذي يكفل للانسان في كل عصر يليها أن يكون نماؤه مستمراً ، وأن يكون تقدمه مطرداً ، وأن يقترب خطوة من الفعل الحضاري المتكامل ، فيؤكد الاسلام معنى المساواة ومعنى الحرية في اطار من الأخوة الاسلامية والانسانية المغزى والهدف ، ويرفع عن الانسان كل القيود التي كانت تحد من انطلاقه ، من جهالة لمعنى وحدانية الله ، ووحدانية العبادة والتوجه ، ومن خضوع لكهانة الكهان ووسطاء وضعوا أنفسهم بينه وبين الله ، ليستذلوا الرقاب ، ويحققوا السيطرة والسطوة ، ومن فرقة الجنس واللون والعرق ليحطموا معنى الانطلاق ويعيدوا الهدف ضيقا ومحدودا لا سمو فيه ولا رفعة . . ان الاسلام كحضارة هو دين الانسان في كل مكان ، دين القوة والهدف والتآخي والمحبة ، دين التجمع الانساني من أجل خير الانسان ، تتفجر كل الطاقات الانسانية لتصون هذا التجمع ، ولتتجه به نحو الكمال الحضاري .

والبحث الثاني حول موقف المستشرقين من الحضارة الاسلامية ، وهو كما نرى عود على بدء ، فكما بدأ الدكتور هيكل بمزاعم المستشرقين حول محمد الرسول والانسان ، عاد الى دعاواهم بعد أن جلا لهم صورة محمد الرسول والانسان ليرد على ما جاء بها من افتئات وتزييف لمعنى الحضارة الاسلامية ورسالتها .

هذا الكتاب صيحة الانسان المسلم المعاصر ، الانسان المؤمن بربه ودينه ونبيه ونفسه وتراثه ، والانسان المؤمن بالعلم المشارك فيه ، والانسان المليء بالثقة والأمل في مستقبل أفضل لا لقوم وحدهم وانما للانسانية كلها ، حيث يُهديها هذا الكتاب ، رسالة مبينة ورائدة (إلى الذين يبتغون الحق لوجه الحق وحده) . □

مكتبة العربي

مختارات



الكتاب / حقائق عن الحرب النووية .
المؤلف / بيتر كودوين .
المترجم / عائدة عبود رضا .
الناشر / وزارة الثقافة والاعلام - بغداد .
عدد الصفحات / ١٤٤ من القطع الكبير .

لا يكتفى هذا الكتاب برسم صورة الرعب الناتج عن هجوم نووى ، بل يعطى المعلومات الأساسية عن مثل هذا الهجوم ، ويبرز دور صمود الفرد فى حال وقوعه .

والى جانب الصورة القاتمة المتخيلة ، لعالم شهد هجوما نوويا، يضم الكتاب مجموعة من الصور والشروح ، التى تغني الموضوع ، وخاصة مايتعلق بدور الحماية الفردية فى حالة الهجوم .



الكتاب / عثرات الطائر - شعر
المؤلف / فوزى كريم .
الناشر / المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت .
عدد الصفحات / ٩٠ من القطع الصغير .

الكتاب الشعرى الرابع لواحد من أبرز الشعراء العراقيين الشبان ، تمتزج فيه الحكمة والنضج ، بمسحة من الحزن النابع من الادراك الصارخ بعبث الحياة .

اقتصاد لغوى كبير ، وتكثيف شعرى لا ينزع عن القصائد المرة ، غنائية تميز بها الشاعر ، ويضم الديوان قسمين من القصائد ، كتب الأول منها فى بغداد ، والثانى فى وحشة الغربة اللندنية ، حيث يقيم الشاعر .



الكتاب / الخطيئة والتكفير - قراءة نقدية لنموذج انسانى معاصر .
المؤلف / د . عبد الله محمد الغذامى .
الناشر / النادى الأدبى الثقافى ، جدة .
عدد الصفحات / ٣٧٥ من القطع الكبير .

يدخل الدكتور عبد الله الغذامى بكتابه هذا معترك النقد البنيوى ، من باب واسع ، فلا يكتفى برصد سماته وعرضه ، بل يختار نموذجا انسانيا معاصرا . هو الشاعر حمزة شحاتة ، ليقدم قراءة نقدية له .

ويختار المؤلف ثنائية الخطيئة والتكفير الانسانية ، مدخلا لتقديم هذاالنموذج ، والكتاب الى ذلك يرجع الى نقاد ولغويي وشعراء العرب القدماء ، والمحدثين ، بنسج صلة بينهم وبين المدارس النقدية الحديثة .

الكتاب / النار فى التحليل النفسى
المؤلف / غاستون باشلار
ترجمة / نهاد خياطة
الناشر / دار الأندلس ـ بيروت

ينطلق باشلار فى كتابه هذا ، من أن هناك مسائل لا يمكن للموقف الموضوعى أن يتحقق منها لأنها تقوم على خبرة ذاتية داخلية ، هى نقيض الخبرة الموضوعية

وفى هذه الخبرة ـ وهى الخبرة الأدبية ـ يحل الخيال محل الفكر ، وتقوم القصيدة بإحصاء الفرضية العلمية

ويختار باشلار النار لا كموضوع علمى ، بل من خلال انعكاساتها النفسية ، التى تكونت مع الزمن ، وأصبحت لصيقة بالإنسان منذ عصور الوثنية الأولى

الكتاب / نقطة
المؤلف / فاطمة حسين
الناشر / شركة الربيعان للنشر والتوزيع ـ الكويت
عدد الصفحات / ٢٤٦ من القطع الكبير

فى هذا الكتاب تقدم فاطمة حسين نفسها لاككاتبة ، بل لأنها « تشعر بوجودها » ولأنها « دخلت الحياة وسوف تخرج منها دون احتراف ، لأنها عاشقة كبرى لحريتها » ولهذا تسمى ما تقدم « نقطة »

يضم « نقطة » مجموعة من مقالات فاطمة حسين التى نشرتها فى الصحافة الكويتية ، والتى تناولت فيها قضايا مختلفة ، تتراوح بين بعض القضايا المحلية ، والآراء الفنية ، وخواطر حول السياسة والمجتمع ، يجمع بينها هم إنسانى خاص ، وهم قومى عام طبع الكتاب بطابعه

الكتاب / فقهاء الظلام ـ رواية
المؤلف / سليم بركات
الناشر / بيسان برس ـ نيقوسيا ـ قبرص
عدد الصفحات / ٢٠٤ من القطع الكبير

العمل الروائى الأول للشاعر سليم بركات ، الذى يأخذنا كعادته الى عالمه الأثير ، عالم اختلاط الأجناس والثقافات فى شمال سوريا

وكما فى ذكريات الطفولة والصبا التى نشرها سابقا ، وكما فى قصائده ، يرسم بركات عالما تمتزج فيه البساطة والبراءة بالقسوة والعنف والأساطير ، أبطاله الملاحون والصيادون والأطفال والمهربون ، الذين يطلق عليهم بركات اسم فقهاء الظلام

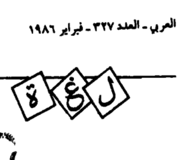


الكتاب / الدراما الحديثة فى ألمانيا
المؤلف / فالترهينك
ترجمة / عبده عبود
الناشر / وزارة الثقافة والارشاد ـ دمشق
عدد الصفحات / ٣٧٥ من القطع الكبير

ارتبط اسم المسرح الألمانى فى ذهن القارىء العربى باسم برتولت بريخت ، وأحيانا أخرى وعلى فترات متقطعة باسمي دورينمات وبيترفايس ، إلا أن المعرفة بالحركة المسرحية بمجملها لا تقارن بمعرفة المسرح الانكليزى أو الفرنسى أو الروسى

ومن هنا جاءت ترجمة هذاالكتاب الذى يخاطب القارىء المتخصص والعادى ، مساهمة فى التعريف بالمسرح الألمانى الحديث ، باعتبار تطوره جزءا أساسيا من تطور المجتمع الألمانى فى الفترة نفسها

□



بقلم : محمد خليفة التونسي

حروف لغتنا

الإعراب على الحكاية

١ - حروف لغتنا

جاءنا من السيد / طارق فؤاد الشريف (كلية الطب / طنطا / مصر) مايلي : اعتدنا على رؤية (لا) ضمن حروف الابجدية قبل حرف الياء . . . وأود أن أعرف على وجه الدقة عدد حروف اللغة العربية ، هل هي (٢٨) أو تزيد ؟ وهل (لا) تعد منها ، وهل تعد حرفين أو حرفا ؟ »

وهذا الجواب : مجموع حروف لغتنا الفصحى (٣١) ، وبها جاء القرآن الكريم والحديث النبوى ومأثور بلغاء العرب ، ولهذا المجموع ترتيبان : أولهما الأبجدي (أو الأبجدية) نسبة الى تركيب « أبجد » في أوله ، ويشمل التراكيب الثمانية الآتية هكذا : أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، ثخذ ، ضظغ [١] . وهي في الظاهر (٢٨) وفى الحقيقة (٢٩) لأن الحرف الأول يدل على حرفين أو صوتين : الهمزة وألف المد . والهمزة في أول الكلمة تلزم دائما الألف وتسمى الالف اليابسة [٢] ، ولكن هناك ألف المد أوالألف اللينة ، وهى تأتى وسط الكلمة مثل (مال) أو تأتى فى آخرها وهى الالف المقصورة التى ترسم ألفا مثل (شكا) أو ترسم ياء مثل (هُدَى ومصطفَى) .

وهنا الواو في (هَوَّز) وهذه تكون حينا للمد وذلك في وسط الكلمة مثل (عُود) أو آخرها مثل (ننجو) وتكون حينا صامتة حين تكون ساكنة في وسط الكلمة مثل (قوْم) أو آخرها مثل (لوْ) ، او متحركة باحدى الحركات الثلاث : الفتحة ، مثل (وَرْد) و (عِوَج) ، والضمة مثل (وُلد) و (تحاوُز) و (دَلوٌ) ، والكسرة مثل (وِقاء) و (عَوِر) .

وكذلك الياء في « حطي » تكون حينا للمد ، وذلك في وسط الكلمة ، مثل (عيد) أو آخرها مثل (قلمي) وتكون حينا صامتة حين تكون ساكنة في وسط الكلمة ، مثل (فَيْصل) أو آخرها ، مثل (كيْ) أومتحركة باحدى الحركات الثلاث : الفتحة مثل (يَكتب) و (قِيَم) والضمّة مثل (غيُوم) والكسرة مثل (ظبيٍ) .

والترتيب الثانى هو « الهجائي » أو « التعليمى » ، سمي بذلك لانه هو المتبع فى تعليم الهجاء لمن يجهله

من صغير وكبير ، وحروفه مفردة هكذا : أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و (لا) ي وهذه الحروف أيضا (٢٩) حرفا [٣] .

ويلاحظ في هذا الترتيب أن الالف مكررة مرتين أولاهما في البداية وتشير الى الهمزة وحدها والثانية في (لا) والغرض منها ألف المد وحدها ، واللام معها مجرد وصلة للنطق بألف المد لانها لاتنطق في بدء الكلمة ، كما يلاحظ أن اللام تكررت مرتين اللام مفردة بين الكاف والميم ، واللام في (لا) وهي مجرد وصلة ولايقصد منها أنها حرف .

فهذه جملة حروف الفصحى وعددها (٣١) .

ولكن هناك حروفا أخرى في العربية عددها (١٥) ، وقد تناولنا حروف العربية جميعا (٤٦) في موضوع عنوانه « لغة الضاد ، وحروفها أكثر وفاء وشمولا » في العربي / العدد (٢٠٦) يناير سنة ١٩٧٦ ونقل في كتابنا « أضواء على لغتنا السمحة « التاسع » في سلسلة « كتاب العربي » ، وقد صدر في شهر أكتوبر سنة ١٩٨٥ .

٢ ـ الاعراب على الحكاية

وجاءنا هذا السؤال من السيدين الاخوين : فهد ومحمد سعيد حسن شاهين ، من الرياض / المملكة العربية السعودية :

هناك مجلة أسمها المكتوب على غلافها « المسلمون » فماذا يقول أحدنا لمن يطلب منه أن يناوله المجلة : « ناولني مجلة المسلمين » أو « ناولني مجلة المسلمون » ؟

والافضل والاسهل فيما نرى هو الابقاء على الاسم المقول أو العنوان محكيًا على صورته ، أيا كان موقعه في الجملة ، ولو كان بالعامية أو بلغة أجنبية ، وسواء كان العنوان كلمة أو أكثر . فنقول « ناولني » مجلة المسلمون » وهذا ما يسمى في النحو « الحكاية » .

وهو ماسار عليه قراء القرآن الكريم ، وما على السيدين الاخوين الا أن يفتحا المصحف الشريف وينظرا عناوين السور الآتية سواء في مواضعها في داخله أو في الفهرس ، « سورة المؤمنون » و « سورة المنافقون » و « سورة المطففين » و « سورة الكافرون » ، فانهما سيجدانها مكتوبة على هذا النحو ، والسبب في ذلك حكاية العنوان لما ورد في أول كل سورة ، فأول السورة الاولى هو « قد أفلح المؤمنون » وأول الثانية « اذا جاءك المنافقون » وأول الثالثة « ويل للمطففين » وأول الرابعة « قل ياأيها الكافرون » ، والله أعلم .

ونقول هذا أفضل وأسهل « لانه يحفظ للمحكي بنيته كاملة كما هي » .

وقد لانعدم من النحاة من يرى صوابا أن يقال « مجلة المسلمين » ، ويلتمس لهذا وجها من وجوه التقدير والتأويل ، اظهارا للحذق والجهبذة .

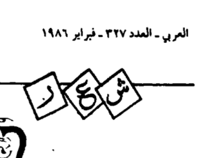
ووجوه التقدير والتأويل واسعة طالما أفسدت جرائرُها النحو العربي فأورثته الاضطراب والتعقيد والاطالة . □

---

(١) هذا ترتيب الابجدية عند عرب المشرق ، وأما ترتيبه عند عرب المغرب فيختلف بعد (كلمن) . فتكملتها عندهم هكذا : صعفض . قرست . ثخذ . ظغش .

(٢) قد ترسم الهمزة مفردة مثل (دفء) أو على واو مثل (لؤ ي) أو شبه ياء مثل (يئس) وهي على كل حال احدى عقد الاملاء في حروفنا .

(٣) يلاحظ أن (لا) وردت فى هذا الترتيب الهجائي ، ولم ترد فى الترتيب الأبجدى كما ظنّ السيد صاحب السؤ ال .



هكذا غنى الآباء

في وصف جمال مغنية

لابن الرومي

هو علي بن العباس الرومي ، ولد في بغداد ، وعاش في أزهى عصورها الثقافية ، وهو صاحب أطول ديوان في العربية ، برع في كل موضوعات الشعر ، وله عشرات القصائد الطوال ، وبعضها يزيد على مائة بيت ، وتمتاز قصائده بالابداع وبراعة التنسيق واستقصاء المعاني ومتانة التراكيب ، وهو ينزع في شعره الى « الوصف التصويري » ولا نظير له في ذلك بين الشعراء كما قال فيه أستاذنا عباس العقاد في كتابه « حياته من شعره » توفي في بغداد سنة ٢٣٨ هـ بعد حياة بائسة .

ياخليليَّ ، تيَّمتْني وحيدُ ... ففُؤادي بها معنًى عميدُ[1]
غادةٌ زانها من الغصن قدٌّ ... ومنَ الظَّبي مقلتانِ وجيدُ[2]
وغرير بحسْنها قال : « صفها » ... قلت : أمران : هيِّنٌ وشديدُ
يسهلُ القولُ أنها أحسنُ الأشـ ... ياء طرًّا ، ويعسُر التحديدُ
شمسُ دجنٍ ، كلا المنيرَيْن من شمـ ... ـس وبدرٍ من نورها يستفيدُ[3]
تتجلَّى للناظرين إليها ... فشقيٌّ بحسنها ، وسعيدُ
ظبيةٌ تسكنُ القلوبَ ، وترعا ... ها ، وقُمْريَّةٌ لها تغريدُ
تتغنَّى كأنها لاتُغنِّي ... من سكونِ الأوصالِ وهي تُجيدُ[4]
لاتراها هناك تَجْحَظُ عينٌ ... لك منها ، ولايدرّ وريدُ
من هدوٍّ وليس فيه انقطاعٌ ... وشُجُوٌّ وما به تبليدُ[5]
مدٌّ في شأوِ صوتها نفَسٌ كا ... فٍ ، كأنفاسِ عاشقيها مديدُ

فتراهُ يموتُ طورا، ويحيا ... مستلذًا بسيطه والنشيدُ
فيه وَشْيٌ، وفيه حَلْيٌ من النغـ ... ـم مصوغٌ، يَختال فيه القصيدُ[6]
طاب فُوها، وما ترجِّعُ فيه ... كل شيءٍ لها بذاكَ شهيدُ
ثَغَبٌ ينقع الصَدى، وغناءٌ ... عنده يُوجَد السُّرورُ الفقيدُ[7]
فلها الدهر لاثم مستزيدٌ ... ولها الدهرَ سامعٌ مُستعيدُ[8]
في هوى مثلها يَخِفُّ حليم ... راجحٌ حِلْمُهُ، ويغْوَى رشيدُ[9]
ماتعاطِى القلوبَ إلا أصابت ... بهواها منهنَّ حيث تريدُ
وترُ العزف في يديها مضاهٍ ... وترَ الزُّخْفِ فيهِ سهمٌ شديدُ[10]
واذا أنبَضَتْهُ للشُّرْبِ يوما ... أيقن القومُ أنها ستصيدُ[11]
عيْبُها أنها اذا غنت الأحـ ... ـرارَ ظلُّوا وهُمْ لديها عَبيدُ
واستزادَتْ قلوبهمْ من هواها ... بِرُقاها، وما لديهمْ مَزيدُ[12]
وحسانٍ عرضن لِي قلت: مهلاً ... عن وحيدٍ، فحقُّها التوحيدُ
حسنُها في العُيونِ حُسنٌ وحيدٌ ... فلها في القلوبِ حُبٌّ وحيدُ
صَلَّةٌ للفؤاد يحنو عليها ... وهي تزهُو حيالَه وتكيدُ[13]
سحرَتْه بمقلتيها فأضحتْ ... عندهُ، والذميمُ منها حميدُ
خُلِقَتْ فتنة: غِناءً وحُسْنًا ... مَالَها فيهما جميعا نديدُ
فهي نعمى يميد منها كبيرٌ ... وهي بلوى يشيب منها وليدُ
لِيَ حيثُ انصرفَتُ عنها رفيقٌ ... من هواها، وحيث حلّت قعيدُ
عن يميني وعن شمالِي وقدّا ... مي وخلفي، فأين عنه أحيد؟
سد شيطانُ حُبْها كلَّ فجٍّ ... إن شيطانَ حبها لمريدُ
ليت شعري إذا أدامَ اليها ... كرةَ الطَّرْفِ مبديءٌ ومعيدُ
أهي شيءٌ لاتسأمُ العينُ منهُ ... أم لها كلَّ ساعةٍ تجديد؟
بل هي العيش، لايزالُ متى استُعْـ ... ـرِضَ يُملِي غرائبًا ويُفيدُ
لايدبُّ الملالُ فيها، ولا ينـ ... ـقصُ من عَقْدِ سحرِها توكيدُ
حسنُها في العيونِ حُسنٌ جديدٌ ... فلها في القلوب حبٌّ جديدُ
أخذَ الله يا وحيدُ لقلبي ... منكِ ما يأخذُ المديل المقيدُ[14]
حظُّ غيري من وصلِكم قرةُ العيـ ... ـن، وحظِّي البكاءُ والتسهيدُ
غير أني معلِّلٌ منك نفسي ... بعِداتٍ خلالهن وعيدُ
ماتزالين: نظرةٌ منك موتٌ ... لي مميتٌ، ونَظرةٌ تخليدُ
نتلاقى: فلحظةٌ منك وَعدٌ ... بوصال، ولحظةٌ تهديدُ
قد تركتِ الصحاحَ مرضى يمبذو ... نَ نحولا، وأنت خوطٌ يميدُ[15]

(١) عميد: هده العشق (٢) غادة: لينة ناعمة ٠ (٣) شمس دجن: غائمة
(٤) الاوصال: مفاصل الاعضاء (٥) الشجو: الحركة من طرب أو حزن (٦) وشي: نقش جميل
(٧) ثغب ينقع الصدى: ماء يذهب العطش (٨) اللثم: التقبيل . (٩) يغوى: يضلل
(١٠) وتر العزف يشبه وتر القوس الذي يرمي السهام (١١) أنبضته للشرب: حركته للشاربين
(١٢) الرقى: جمع رقية: مايقول الساحر (١٣) تزهو: تتكبر (١٤) المديل المقيد: من يقتص من خصمه
(١٥) الخوط: الغصن الطري يميد: يهتز

مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٢٧
فبراير ٨٦

جوائز المسابقة :

الجائزة الأولى ٥٠ دينارًا
الجائزة الثانية ٣٠ دينارًا
الجائزة الثالثة ٢٠ دينارًا
٨ جوائز تشجيعية
قيمة كل منها ١٠ دنانير

الشروط :

الاجابة عن عشرة أسئلة من الاسئلة المنشورة ، ترسل الاجابات على العنوان التالي : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ - الكويت « مسابقة العربي الثقافية » العدد ٣٢٧ ، وآخر موعد لوصول الاجابات الينا هو ابريل ١٩٨٦ .

١ - قمة شامخة ، ورجل يزهو بالنصر ، وقد نجح في تسلقها سنة ١٩٥٢ .. فأي قمة هي تلك ، وأي رجل هو هذا .... ؟

٢ - ثمة أكلة ايطالية شائعة في شتى بلاد العالم .. واشتهرت هذه الأكلة باسمها الايطالي طبعا .. فما هو اسمها هذا علما بأنه يعني في العربية « الحبال القصيرة » ؟

* معكرونة * ساجتي

٣ - سأل القاضي الرجل الذي مثل أمامه في المحكمة :

من هو أقرب أقربائك ؟

فرد الرجل : أقرب أقربائي فتاة هي ابنة زوجة ابن أمي الوحيد .. فما وجه القرابة بينهما ؟

٤ - جاء رجل الى بائعة الحليب يريد شراء ٤ جالونات من الحليب لاأكثر ولاأقل .. ولم يكن لدى البائعة مكيال الأربعة جالونات ، وانما مكيال الخمسة جالونات ومكيال الثلاثة جالونات فحسب .. فماذا فعلت البائعة حتى لبت طلب المشتري وباعته الكمية التي طلبها بالضبط : ٤ جالونات لاأقل ولاأكثر .!.

٥ - الصمصامة سيف تردد ذكره في الأدب العربي .. من هو صاحب هذا السيف ؟ ... ولم سموه صمصامة ؟

٦ - من القائل ؟

لئن يعيبوا سوادي فهو لي نسب
يوم النزال اذا مافاتني النسب ..

٧ - صفي الدين الحلي شاعر عربي مجيد .. وعلى كثرة

أرفق الحل مع هذا الكوبون

كوبون مسابقة العربي

قصدنده فان بيت واحدا من الأبيات التي نظمها طغى على كل ماسواه .. فقد سار على ألسن العرب جميعا .. وأقدمت الدول العربية على احتضانه ، بشكل أو بآخر .. وشهر قائله أكثر من سائر أبياته وقصائده كلها .. فأي بيت هذا .. ؟

٨ - كازانوفا .. ودون جوان .. وفالنتينو

ثلاث شخصيات اشتهرت بالمغامرات والغراميات ، وتشابهت في الأذهان حتى ألتبس أمرها ، أو كاد ، على الكثيرين .. ولكن احدى هذه الشخصيات خيالية نسجها الأدباء والشعراء ، ولاوجود لها في الواقع .. والثانية لممثل سينمائي لمع في تمثيل الغراميات والمغامرات على الشاشة ، وكان ذلك في هوليود في العشرينيات من هذا القرن ..



والشخصية الثالثة هي الوحيدة التي تمثل رجلا حقيقيا عاش في مدينة البندقية في القرن الثامن عشر ، واشتهر بمغامراته وغرامياته الواقعية .. فأيهم الشخصية الخيالية ، وأيهم ممثل هوليود ، وأيهم المغامر الحقيقي الواقعي ؟

٩ - أي المواد يمكن أن تحترق تلقائيا . وفي معزل عن الأكسجين ؟

١٠ - ابن ماجد ملاح عربي معروف ، رافق فاسكودي حاما في رحلته الشهيرة التي اكتشف فيها الطريق البحري الى الهند .. فمن هو ابن ماجد ... ؟

١١ - اي الفعلين يفيد معنى الابطال (لغا - يلغو - لغوا) أم (لغى - يلغي - لغى)

١٢ - مذنب هالي الشهير الذي يزور المجموعة الشمسية حاليا ، ويزورها مرة واحدة كل ٧٦ سنة .. سموه هالي نسبة الى الفلكي البريطاني ادموند هالي .. ترى ماذا فعل هذا العالم حتى استحق تسمية المذنب باسمه ... ؟

* اكتشفه .. وكان أول من شاهده وذلك سنة ١٦٨٢

* اكتشف مدار المذنب وجزم بان المذنب الذي رآه سنة ١٦٨٢ هو نفسه المذنب الذي ظهر سنة ١٠٦٦ ، وتنبأ بانه سيعود ليقترب من الشمس والأرض ثانية سنة ١٧٥٨ .

* كان لادموند هالي الفضل في وضع القوانين التي تحكم حركة المذنبات ومداراتها ...

حل مسابقة

١ ـ امريكا اللاتينية هي الأكبر مساحة ولاريب . . فهي تشمل كلا الاقليمين : أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية .

وتجدر الاشارة الى أن مساحة أمريكا الجنوبية تبلغ ١٧,٨١٠,٠٠٠ كم ٢ فهي اذن أصغر من أمريكا الشمالية التي تبلغ مساحتها ٢٣,٣١٠,٠٠٠ كم ٢

٢ ـ الرجل طبعا . . فالمرأة لاتصاب بأمراض البروستاتة مطلقا ،وذلك لأن البروستاتة غدة لاوجود لها في جسمها أصلا . . . .

٣ ـ يوجد في ترينداد ، احدى جزر الهند الغربية ، وتقع الى الشمال الشرقي من ساحل فنزويلا . . وتعرف بحيرة الاسفلت هذه باسم بتش Pitch ، والاسفلت هو في طليعة صادرات ترينداد . .

٤ ـ تخصصت دار الصناعة التي أقامها السلف الصالح في فجر الدولة الاسلامية ـ والتي حرفها الأوروبيون وسموها أرْسنال Arsenal ـ في صناعة البحر : من سفن وقوارب ومااِلى ذلك . . لاعجب اذن ان كان اسمها الثاني : مِسْفن .

٥ ـ البن هو السلعة الثانية في الأسواق العالمية

٦ ـ أكلة الرز هم الأكثر عددا . . فهم يقدرون بنصف سكان العالم . . وحسبك أن أهل الصين واليابان والهنود وسكان جنوب شرق آسيا ، كلهم يتخذون من الأرز غذاء رئيسيا .

٧ ـ المريخ هو الكوكب الأحمر . . وسبب ظهوره لنا باللون الأحمر هو غاز ثاني أكسيد الكربون ، الذي يملأ جوه فيجعله يبدو لنا أحمر اللون .

وتجدر الاشارة الى ما اكتشفه العلماء مؤخرا من أن كوكب المريخ يحتوي على ماء . سواء على سطحه أو في باطنه . . وقد تسنى لهم اكتشاف ذلك بتفحص الصور التي التقطتها وأرسلتها الى الارض (في أواسط شهر اكتوبر الماضي) احدى سفن الفضاء الأمريكية . . .

٨ ـ سموه دافنشي لأنه ولد في بلدة فنشي الايطالية سنة ١٤٥٢ ، والجدير بالذكر ان ليوناردو دافنشي كان ابنا غير شرعي لأحد المحامين ، ولقد برز في شتى العلوم والهندسة والصناعات العسكرية ، بقدر ما لمع ونبغ في فن الرسم . .

٩ ـ الطوارق او الملثمون كما يسمون أحيانا . . ويسكن الطوارق غربي الصحراء الكبرى ، ويحرصون على تربية الابل . . ويحتقرون الزراعة ويعتبرونها من أعمال العبيد .

١٠ ـ ولد افلوطين في أسيوط ، وعاش نحوا من ٦٥ سنة (٢٠٥ ـ ٢٧٠ م) قضى معظمها في الاسكندرية . . وتعرف فلسفته باسم الافلاطونية الجديدة ، وهي تؤكد ان الانسان لايحقق الكمال الا بتجرده عن جسده واندماجه بالواحد الأحد . . وقد كان للافلاطونية الجديدة أثر واسع وعميق في الفلسفة الاسلامية . .

١١ ـ بافلوف هو الناشز . . فهو عالم . . بينما الثلاثة الآخرون كتاب رواية وقصصيون . .

١٢ ـ ألفية ابن سينا في الطب

ألفية ابن مالك في النحو، الفية الاربلي في الألغاز .

الفائزون في مسابقة العدد ٣٢٤ نوفمبر ١٩٨٥

الجائزة الاولى : فيصل حسن ياسين ـ عدن ـ اليمن الديمقراطي .

الجائزة الثانية : سلوى عبد الفتاح ابراهيم ـ المحلة الكبرى ـ جمهورية مصر العربية .

الجائزة الثالثة : عبد الاله سيوفي ـ بلغاريا ـ صوفيا .

الفائزون بالجوائز التشجيعية

١ ـ محمد طمطم تارودانت ـ اعدادية الدرفوقي ـ المملكة المغربية .

٢ ـ انعام محمود عمر الزرقاء ـ المملكة الاردنية الهاشمية .

٣ ـ خليل عبد الكريم المغربي ـ ص . ب (٣٤٥٣) الرياض المملكة العربية السعودية .

٤ ـ سامر الزبد ـ الجامعة الامريكية ـ بيروت ـ لبنان .

٥ ـ محمد قاسم سومرو ـ كنديارو ـ سند ـ باكستان .

٦ ـ ريان احمد ـ الداغرك .

٧ ـ محمد رياض تللو ـ دمشق ـ الجمهورية العربية السورية .

٨ ـ ابراهيم احمد عيسى ـ ص . ب (١٦٠٧٥) القادسية ـ دولة الكويت .






معركة بلا سلاح

عـود على بطولة العالم

في الثالث من شهر سبتمبر ١٩٨٥ عاد البطلان اناتولي كاربوف بطل العالم الحالي (٣٤ سنة) ومتحديه على اللقب مواطنه الروسي جاري كاسباروف (٢٢) عاما لاستئناف المباراة الكبرى على اللقب التي أوقفها رئيس الاتحاد الدولي للشطرنج السيد فلورنسيو كامبومانيس لاستنزافها لطاقة البطلين ، وقد حددت أدوار المباراة الحالية بأربعة وعشرين دورا فقط ، وهي تقام كسابقتها في موسكو .

ولاتزال المباراة محتدمة بين البطلين حتى تاريخ كتابة هذه السطور بعد قرابة شهرين من بداية المباراة والنتيجة المعلنة حتى الان هي (١٠ ١/٢) نقطة لصالح المتحدي مقابل (٨ ١/٢) لخصمه ، ولم يبق على كاسباروف سوى الفوز بنقطتين في الأدوار الخمسة الباقية ليصبح أصغر بطل للعالم في الشطرنج في التاريخ .

وقد اخترنا لقرائنا الدور الأول للمباراة الجديدة والذي أحرز فيه كاسباروف انتصاره الأوّل ، والدور من افتتاحية نمزو اهندي وهي افتتاحية لم يسبق ان لعبها البطلان في مباراتهما الطويلة السابقة .

■ كاسباروف (أبيض) :	■ كاربوف أسود :
١) د ٤	ح - و ٦
٢) جـ ٤	هـ ٦
٣) ح - جـ ٣	ف - ب ٤
٤) ح - و ٣	جـ ٥
٥) ز ٣	ح - هـ ٤

تفريعة مثيرة تؤدّي إلى سلسلة من التبادلات السريعة لعبها كاربوف بعد ٢٥ دقيقة من التفكير

٦) و - د ٣	و - أ ٥
٧) و × هـ ٤	ف × جـ ٣ +
٨) ف - د ٢	ف × د ٢ +
٩) ح × د ٢	و - ب ٦
١٠) د × جـ ٥	و × ب ٢
١١) ر - ب ١	و - جـ ٣

ربما كان الأجدر به أن يلعب :

١١)	و × أ ٢
١٢) و - د ٣ !	و × د ٣
١٣) هـ × د ٣	ح - أ ٦
١٤) د ٤	ر - ب ٨
١٥) ف - ز ٢	م - هـ ٧
١٦) م - هـ ٢	ر - د ٨ (انظر الشكل)
١٧) ح - هـ ٤	ب ٦
١٨) ح - د ٦	ح - جـ ٧
١٩) ر - ب ٤	ح - هـ ٨
٢٠) ح × هـ ٨	م × هـ ٨
٢١) ر(١) - ب ١	ف - أ ٦
٢٢) م - هـ ٣	د ٥
٢٣) جـ × د ٦ (بالتجاوز)	. . . .

[illegible] المتحدي ليصبح أصغر بطل للعالم في الشطرنج في التاريخ .

لـو لعب الأبيض حـ × د ٥ لفار بيبـدق ولكنـه أحجم عن دلك خشية التكملة التالية

٢٣)	هـ × د ٥
٢٤) حـ × ب ٦	أ × ب ٦
٢٥) ر × ب ٦	ر × ب ٦
٢٦) ر × ب ٦	ف - حـ ٤
٢٧) أ ٤	ر أ ٨

ويصعب بعدها الاستفادة من البيدق السالك

٢٣)	ر (ب) حـ ٨
٢٤) م د ٣	ر × د ٦
٢٥) ر أ ٤	ب ٥
٢٦) حـ × ب ٥	ر ب ٨
٢٧) ر (أ) ب ٤	ف ب ٧
٢٨) ف × ب ٧	ر × ب ٧
٢٩) أ ٤	م هـ ٧
٣٠) حـ ٤	حـ ٦
٣١) و ٣	ر د ٥
٣٢) ر حـ ١	ر (ب) د ٧
٣٣) أ ٥	ر ٥
٣٤) حـ × ر ٥	ر × ر ٥
٣٥) ر ٤	حـ ٥
٣٦) ب ٦	أ × ب ٦
٣٧) أ × ب ٦	ر ب ٧
٣٨) ر حـ ٥	و ٥
٣٩) ر × حـ ٥	ر × حـ ٥
٤٠) م - حـ ٤	ر حـ ٨
٤١) م - ب ٥	ر - أ ٨

وهنا تأجلت اللعبة الى اليوم التالي بعد أن حسم الأبيض ٤٢) ر - حـ ٤ ولكن الأسـود قرر أن يستسلم قبل بداية اللعب

حل المسألة رقم (٣٦)

مفتاح الحل — و - حـ ٢

الفائزون بحل المسابقة رقم

(٣٥)
نوفمبر ١٩٨٥

الفائزون باشتراك سنة كاملة

١ - يونس التليلي - سيطله / تونس
٢ - هاني السعيد - حولي / الكويت
٣ - عبد الرزاق عباسي - حلب / سوريا
٤ - ايهاب أبو حرب - طرابلس / ليبيا
٥ - اسمام نور الدين - الاسكندرية / ح م ع

الفائزون باشتراك ستة أشهر

١ - طه محمود - الرياض / السعودية
٢ - فاير ساه - صويلح الاردن
٣ - بشرى عبد الولي - صنعاء / اليمن
٤ - احمد مرعي - المنوفيه / ح م ع
٥ - لحرشي فؤاد - الرباط / المغرب

مسابقة العـــدد

مسألة رقم (٣٨)

الأبيض يلعب ويميت الشاه في ست نقلات



على هذه الصفحات .. ترحب «العربي»



هل من سبيل لاستخدام مصطلحات علمية موحدة ؟

● كثيرا ما نطالع في مجلة العربي بعض المقالات العلمية ، التي تجمع بين المتعة والفائدة ، ومن بين هذا المقالات تشدني المقالات الطبية بخاصة كقارىء أولا وكطبيب ثانيا ، وقد لاحظت أن بعض الكتاب - وهم أطباء بارزون في مجال تخصصهم - يستخدم بعض المصطلحات العلمية الأجنبية دون تعريب ، وبعضهم الآخر يعتمد في ترجمة المصطلحات العلمية ، على مايسمعه في مكان عمله من ترجمات محلية ، قد تكون عامية المنشا ، أو دخيلة على اللغة العربية .

وبهذه المناسبة فانني أدعو الى استعمال مصطلحات علمية عربية موحدة ، لأن هذا يجعل التفاهم العلمي يتم على وجه من الدقة المطلوبة ، ومن الضبط الضروري للتعامل مع الدراسات العلمية ، بالاضافة الى أن استخدام المصطلحات العربية الموحدة ، يعتبر خطوة هامة على درب الوحدة العربية الحقيقية ، التي هي هدف مجلة العربي ، وكل مجلة عربية مخلصة .

ومن هنا فانني أقترح أن تلزم هيئة تحرير مجلة العربي كل من ينشر مقالا علميا ، باستعمال المصطلحات العلمية المعتمدة ، من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وهي موجودة في المعاجم العربية الموحدة التي تصدرها المنظمة ، او أن تستشير هيئة تحرير المجلة لجنة مختصة ممن لديهم دراية بالمصطلحات العلمية العربية . والى أن يتحقق أحد هذين الاقتراحين فانني ألفت النظر إلى أنه يوجد في مجال المصطلحات الطبية المعجم الطبي الموحد الذي صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٩٧٣ في بغداد ، من قبل لجنة توحيد المصطلحات الطبية المنبثقة عن اتحاد الأطباء العرب ، ثم أعيد نسخ هذه الطبعة في القاهرة عام ١٩٧٧ ، وفي عام ١٩٧٨ قامت جامعة الموصل باصدار طبعة ثانية مصححة ، وصدرت الطبعة الثالثة في سويسرا عام ١٩٨٣ عن دار مد ليفانت . وقد أعدت باشراف لجنة العمل الخاصة بالمصطلحات الطبية العربية ، المنبثقة عن المكتب الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية بشرق البحر المتوسط ، وقد استغرق اعداد هذه الطبعة الجديدة للمعجم الطبي الموحد ٤ سنوات ، عقدت خلالها اللجنة ١٣ اجتماعا في الاسكندرية ، وبغداد وتونس ودمشق والرباط وعمان والجزائر .

د . قاسم طه السارة
سوريا - دير الزور

العربي

- نشكر للقارىء الكريم اهتمامه بهذه القضية القديمة والمتجددة ، واذ ننشر أكبر قدر من رسالته المطولة ، فاننا نهدف الى أن تكون تحت انظار كل من

يعنيهم الأمر من الأخوة كتاب المقالات العلمية ، واذا كانت مجلة العربي لاتملك الزام الكتاب ، كما أن توفير مثل هذه اللجنة الاستشارية قد لايكون أمرا عمليا ، الاأننا نأمل ونثق في أن يكون توجه كتاب العربي الأفاضل لاستشارة مثل هذه المعاجم وغيرها ، من معاجم المصطلحات التي تصدرها المجامع اللغوية هو البديل الميسر على الأقل في المدى القريب .

هل يحتاج الاعتراف بالفضل الى شجاعة ؟

هل تسمح لي مجلتنا (العربي) أن أبعث على صفحاتها بباقة شكر واعجاب الى أحد كتابها (الذي اتابع كل ما يكتب بشغف ونهم) وهو الدكتور حسان حتحوت ؟ لقد سعدت كثيرا عندما أتيحت لي الفرصة لأرى على شاشة التلفاز الأردني الدكتور حسان حتحوت ، في عدة ندوات أجراها معه الدكتور عبد السلام العبادي ، خلال زيارة الدكتور حتحوت للاردن ، ليشرف على لجنة فحص الأطباء ذوي الاختصاص ، ولاأدرى لماذا عادت بي الذاكرة الى الوراء سنين طويلة ، عندما كنت أحضر في دمشق مؤتمر المجامع العلمية العربية ، الذي عقد في اكتوبر عام ١٩٥٦ ، وعندما قام المرحوم الدكتور طه حسين (وقد كنا جميعا نقرأ له بافتتان دون أن نراه) وأخذ بيده سكرتيره ليجلس على المنصة ليلقي محاضرته عن « اللغة العربية وكيف ييسر المدرسون والمربون في عالمنا العربي تدريسها نحوا وكتابة » ، في تلك اللحظات كان المحاضر قمة في العمق الفكري ، والأسلوب والالقاء ، فكنت ترى المئات من الحاضرين يشدون أعناقهم الى هذه المعجزة بكل حواسهم .

هذه الحادثة تكررت معي وأنا أشاهد الدكتور الفاضل حسان حتحوت على شاشة التلفاز الاردني ، ان الأسلوب العلمي ، والأفكار النيرة المتوازنة ، وطريقة التحدث في الندوة ، جعلتنى أكثر اعجابا وارتباطا بالأستاذ الفاضل .

هل تسمح لي مجلة العربي بنشر هذه الرسالة في حوار القراء . تحية تقدير لكاتب من كتاب المجلة .

محمد بديع عبد الدائم
معان ـ الأردن

العربي

يسرنا أن ننشر هذه الرسالة ، التي تحمل تحية طيبة لكاتب كبير من كتاب العربي ، هو الدكتور حسان حتحوت ، وللذكرى رائد كبير هو الدكتور طه حسين ، ايمانا منا بأن من حق الكاتب أن يتلقى التحية ، كما أن من واجبه أن يتلقى بالروح ذاتها نقد القارىء وملاحظاته القاسية أحيانا ، اننا لانتردد في نشر الملاحظات القاسية ، فلماذا نتردد أمام كلمة تقدير ؟ وهل نحن حقا في حاجة الى شجاعة الاعتراف بالفضل لمن يستحقه ؟

عن اليمن الجديد واستطلاعات العربي القديمة والجديدة؟

● كقارىء من قراء العربي ، سعدت بسلسلة الاستطلاعات الهامة التي قدمتها المجلة عن اليمن ، ابتداء من العدد رقم ٦٠ سنة ١٩٦٣ ، وحتى العدد ٢٩٢ مارس سنة ١٩٨٣ ، في الفترة التي تبلغ حوالي عشرين عاما ، قدمت العربي خلالها تسعة استطلاعات عن القطر الشقيق ، وقامت بتسليط

العربي
ص ب ٧٤٨ الصفاة
الكويت

حوار القراء..

الأضواء على مشاكله ، وتوجيه النداءات المتكررة للمشاركة في النهوض بالمنطقة ، هذا وقد أتاحت لي الظروف أن أقضى خمس سنوات باليمن الشمالي مدرسا معارا من وزارة التربية والتعليم السودانية ، وقد وجدت الفرق شاسعا بين صورة اليمن التي كنت أراها في استطلاعات العربي ، وبين الصورة الجديدة التي تطورت اليها الحياة في القطر الشقيق ، بفضل جهود أبنائها ، وبفضل جهود الدول العربية الشقيقه والدول الصديقة ، وهيئة الأمم المتحدة ، وبعض المنظمات العالمية ، وأيضا بفضل هذه الاستطلاعات التي كانت تسهم في لفت الأنظار ، وحث الجهود للمشاركة في تنمية القطر الشقيق .

لقد وجدت في اليمن آثار العصر الحجري الى جانب التقنية الحديثة ، انتشر التعليم فاصبحت في كل قرية مدرسة ، وتناثرت المشاريع الزراعية في كل واد ، وعمت الكهرباء والمياه كل المنازل والقرى ، وكذلك خدمات البريد والهاتف الذي صار يعمل بالطاقة الشمسية في بعض المناطق ، والخدمات الصحية ساعدت في مكافحة كثير من الأمراض المتوطنة والأوبئة .

واني اذ أشكر للعربي جهودها السابقة ، أتمنى أن تعيد زياراتها لليمن واستطلاعاتها عنها ، لتنقل للعالم الصورة الجديدة الرائعة لليمن ، وهي تمضي بخطا واسعة في طريق التقدم والازدهار ، ودمتم في خدمة الأمة العربية والاسلامية .

بدوي محمد بدوي
السودان ـ الفاشر

العربي

نشكر للقارىء السوداني الكريم اهتمامه بالقطر العربي الشقيق (اليمن) وقد اخترنا هذه الرسالة من رسائل عديدة تعبر عن المعاني ذاتها من أبناء اليمن أنفسهم ، ونود أن نذكر هؤلاء الاخوة جميعا بأن آخر استطلاع للعربي عن اليمن كان عن « سد مأرب واليمن الجديد » بتاريخ ١٩٨٥/٧ ، والاستطلاع الذي قبله كان « عن « المهرة . . . حياة جديدة » بتاريخ ١٩٨٤/٩ ، مما يؤكد أن اهتمام العربي بالقطر الشقيق بشطريه الشمالي والجنوبي لايقل أبدا عن اهتمام القراء

عجائب أسماء أولاد الحيوانات ـ لاتنتهي

● قرأت في عدد تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٥ من مجلة العربي موضوعا طريفا تحت عنوان « عجائب أسماء أولاد الحيوانات » ، وأود أن أضيف الى قائمه هذه الأسماء العجيبة أسماء أولاد بعض الحيوانات ، كما هي متداولة في سوريا ولبنان :

١ ـ اسم ولد الماعز جدى واخته سخلة .

٢ ـ اسم ولد الشاه خروف واخته فطيمة .

٣ ـ ويسمى الصغير من أولاد الشاة طلي ، وطليان للجمع .

عبدالله السفاف
بيروت

القضية الفلسطينية

● اننا مجموعة من شباب فلسطين ، نتابع مجلة (العربي) ونلتزم بها كمجلة ثقافية علمية أدبية ، تقدم للشباب العربي مايسهم في تطويره وافادته ، ونشكر للعربي اهتمامها الواضح بقضية فلسطين ،

القضية المركزية للأمة العربية ، في زمن يتزايد فيه الكثيرون باسم هذه القضية ، كما نشكر أيضا نشرها العديد من الموضوعات التي تسلط الضو على الخطر الصهيوني ، الذي بدأ بالتهام أرض فلسطين ، ولاشيء يشير الى أن هذا الخطر يمكن أن يتوقف عند حد .

وكأصدقاء للمجلة نهيب بالمجلة أن تستمر في طرح أبعاد القضية الفلسطينية ، والتركيز على جذور هذه القضية وكيف بدأت ، لأن جهل الكثيرين بأبعاد هذه القضية المركزية ، وبخاصة من الأجيال الجديدة ، يمثل خطرا جديدا يهدد وجودنا القومي ، ويوقعنا في شبكة التآمر الصهيونية .

واننا نأمل من خلال مراسلتنا لمجلة العربي ، أن نسهم في توعية الجيل الجديد ، البعيد بجسده عن فلسطين ، خدمة لقضيتنا المحورية وشكرا .

نهاد وحيد

سوريا / مخيم اليرموك

العربي

نشكر لكم اهتمامكم الأصيل بقضيتنا الأساسية ، ومجلة العربي التي تعيش هموم هذه الأمة ، لاتدخر جهدا في خدمة كل قضاياها الكبرى ، التي تأتي القضية الفلسطينية في مقدمتها ، ونرحب بكل ماتسهمون به لخدمة هذه القضية .

اصنع بنفسك

● أشكر الدكتور أنيس فهمي لمقاله « عن أسرار الألم » في عدد نوفمبر سنة ١٩٨٥ من مجلة العربي ، وبهذه المناسبة أرجو منه أن يطلعنا في القريب العاجل ، بالرسم ، على أجزاء الجسم التي يتم فيها الوخز بالابر الصينية ، مع تقديم شرح بسيط عن أماكن الوخز التي تمنع آلام الصداع .

وأتمنى من مجلة العربي أن يكون باب « اصنع بنفسك » بابا ثابتا ودائما ، ليفيد البيت العربي في شتى الأشياء والهوايات المفيدة ، كما اتمنى الرد على رسالتي هذه في باب حوار القراء لأنني من قراء المجلة الدائمين .

فارس فؤاد محمد

الاسماعيلية/ جمهورية مصر العربية

العربي

يسرنا أن ننشر رسالتك ، لينظر الدكتور أنيس فهمي في امكانية تحقيق رغبتك ، ونعدك بأن يكون موضوع تقديم باب « اصنع بنفسك » في البيت العربي محل دراسة المسئولين في المجلة ، ولعلنا لانذيع سرا حين نقول لك أن هذا الباب سيكون ضمن الأبواب الثابتة في مجلة العربي الصغير ، التي تصدر في شهر فبراير سنة ١٩٨٦ . باذن الله .

الألوان الأساسية

● قال لي تلاميذي : ذكرت لنا ياأستاذ أن الألوان الأساسية هي الأحمر - الأصفر - الأزرق

ومجلة العربي الصغير المرافقة للعدد٣٢٢ تقول : ان الألوان الأساسية هي الأحمر - الأصفر - الأخضر - فما هو القول الصحيح ؟

ياسين ضفار

سوريا - حماة

العربي

القول الصحيح هو قولك أنت ياأستاذ ياسين ضفار ، فالأخضر ليس من الألوان الأساسية ، ولعل ماورد في العربي الصغير هو خطأ غير مقصود ونعتذر عنه ، ونهنيء تلاميذك على رغبتهم في التعرف على ماهو صواب وتحرِّيهم لذلك بسؤالك ، وتحريك لاعلانه بسؤالنا . □



سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب - دولة الكويت

فبراير ١٩٨٦م.

قصة الأنثروبولوجيا

تأليف : الدكتور حسين فهيم



الكتاب الثامن والتسعون

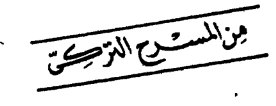
المراسلات :
توجه باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص ب ٢٣٩٩٦ الكويت



سلسلة ثقافية
تصدرها في مطلع كل شهر
وزارة الإعلام - الكويت

١٩٧ أول فبراير ١٩٨٦

من المسرح التركي



(٢)

تأليف : عزيز نسين
ترجمة وتقديم : جوزيف ناشف
مراجعة : د. ابراهيم الداقوقي



NIDO
Nestlé
نيدو
نستله
Lait entier en poudre
Full cream powdered milk
حليب مجفف كامل الدسم
أمنوا لأولادكم نموًا متكاملا
نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري كامل الدسم مجفف ذو جودة فائقة انتزع منه الماء فقط. فحين يمزج بماء الشرب الصافي يصبح فورا حليبًا طازجًا. مغذ ولذيذ.
نيدو معد يحتوي على كافة العناصر الغذائية الهامة كالكلسيوم والبروتين والفيتامينات التي لا غنى عنها للأولاد طوال فترة نموهم.
نيدو طعمه لذيذ. يحضر بسرعة. ويحبه أولادكم باردًا أو ساخنًا في الصباح والمساء وفي أي وقت من النهار.
نيدو السريع الذوبان
كوب من الحليب في أي وقت.
تقدمه نستله
Nestlé